روايات عبير

صراع بين العاطفة والواجب

WWW.REWITY.COM

مـــرمـــوريـــة

Alice MITTERMEYER

N° 625

روايات عبير

كان "چاكسون نايت" في رأيها مذنبا. كانت "كريسي لين" مصممة على إثبات أن مالك الملهى الليلي الشهير يجب أن يحاكم على جريمة تنتظر أختها الصغرى محاكمتها عليها . كانت ترى أن العمل لديه شر لابد منه إذا أرادت أن تنجز هدفها وكذلك الإدعاء بأنها معجبة به والتمتع بصحبته. المشكلة الوحيدة هي أن "كريسي" بدأت حقيقة تعجب بهذا الرجل رغم ما سببه لها من ألم، وأصبح من الضروري جدا ألا يصبح هو المذنب .

ISBN 9953-443-03-3

9 789953 443034

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

المقدمة

بين أيدينا رواية مثيرة للغاية احتوت على العديد من الحوادث والمفاجآت الخطرة والطريفة والغريبة . بطلتنا تعمل ساحرة في الملاهي الليلية ، وقد اتهمت شقيقتها بتهريب المخدرات ، ولم تفصح عن الشخص الذي دفعها إلى ذلك . أقسمت بطلتنا أن تكشف هذا الشخص الذي كان يمتلك مجموعة من الملاهي الليلية في جميع أنحاء العالم ، وعملت على أن تلتحق بالملهى الرئيسي الذي يشرف منه على جميع أعماله.

تعرضت بطلتنا إلى كثير من المآزق والحوادث التي أوشكت أن تودي بحياتها ، وكان أصعب ما واجهته هو عاطفتها القوية نحو صاحب الملهى وواجبها نحو إنقاذ شقيقتها .

– عرض شيق ينقل القارئ من حادث إلى آخر مثير ، لديه حب الاستطلاع ولا يلتقط أنفاسه إلا بعد أن يصل إلى النهاية غير المتوقعة.

شخصيات الرواية

"كريستينا لين" أو "كريسي" : لاعبة ساحرة بالملاهي الليلية .

"نايت" أو چاك . صاحب وشريك في مجموعة ملاهي ليلية في جميع أنحاء العالم .

"كاترين لين" : شقيقة "كريسي" ومتهمة بتهريب المخدرات .

قال الرجل : هل أكلت القطة لسانك ؟

شدت "كريسي" من قامتها وهي ترتجف في مقعدها وحاولت الإجابة . ولكن كان من الصعب أن تفكر تحت تأثير هذه النظرة العدوانية .

هربت الدماء من تحت جلدها فجأة من تأثير لهجته التهكمية الرقيقة . كانت تعلم أنها مرعوبة وتعلم أن الخوف أخرسها ، وكان يتمتع بذلك. لقد ألجم الخوف لسانها .

– لقد أتيت لمقابلة السيد "نايت" لأن عندي موعدا معه ، إنه ينتظرني .

كان ما تقوله صحيحا أو كان هكذا منذ نصف الساعة وقد تمسكت بذلك مثلما يتمسك الغريق بقشة .

– أوه ... هل هو كذلك ؟ وهل تأتين دائما إلى مواعيدك من الطريق الخلفي وتتسللين إلى المكان كاللصوص ؟

WWW.REWITY.COM

الفصل الأول

ترددت هذه الكلمات على وتيرة واحدة في ذهنها :

لقد تأخرت عن موعد مهم للغاية .

وبنفس السرعة شقت طريقها وسط الحشود التي سدت الرصيف ثم ألقت "كريسي" نظرة خاطفة على ساعتها وكتمت صرختها ، فقد أدركت أنها تأخرت نحو عشرين دقيقة عن موعدها . تساءلت هل سيتفهم ويقبل عذرها بأن الحافلة وصلت قبل موعدها وتركتها في حالة يرثى لها، أم سيرفض لقاءها ؟ عليها أن تنتظر وترى ، ولكن لو أنها أضاعت فرصتها الوحيدة فلن تغفر لنفسها أبدا .

أسرعت تصعد درجات الدرج المؤدية إلى الملهى وأخذت تحملق إلى البهو العالي والخالي وهي تمتع نظرها بالسجاد الذي كان بلون الزمرد الأحمر ،والثريات الضخمة والأثاث العتيق الثقيل المزود بالأويما ،وأحست بداخلها غصة وتوترا. كان كل ما في المكان يعبر عن الثراء الفاحش .

والسؤال هو "كيف تم الحصول على ذلك المال ؟ إذا كان تخمينها صحيحا فهو بالطرق غير المشروعة ... فوجئت بصوت بارد مشوب بالعدوانية :

نعم ؟ هل يمكنني مساعدتك ؟

استدارت "كريسي" لتقع عيناها على المرأة الواقفة خلفها وقد رفعت أحد حاجبيها الثقيلين متسائلة :

تلعثمت ولسانها يحاول أن يقول بسرعة وعصبية :

إنني .. لدي موعد للقاء السيد "نايت" في الحادية عشرة وأنا آسفة لأنني تأخرت ، فقد فاتتني الحافلة واضطررت للانتظار وقتا طويلا لحافلة أخرى كي أحضر .

فهمت .

سقطت عينا المرأة غير المبتسمة على جسد "كريسي" من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها وقد شاب ملامحها التي زينتها بطريقة جميلة فشدت "كريسي" قامتها قليلا وبالغريزة .

كان شكلها فوضويا وهي تعرف ذلك فقد تسبب سيقانها الطويلة غير

المدينة في قلب مظهرها رأسا على عقب ولكنها لن تسمح لهذه السيدة أن تنظر إليها بتعال . دفعت للخلف خصلة طويلة من شعرها الأشقر الحريري أفلتت من مشبكها وسقطت على عينيها وواجهت المرأة وقد شاب صوتها الهادئ لمحة كالفولاذ عندما تكلمت :

– نظرا لأنني لا أريد أن أضيف تأخيرا إلى تأخيري بالفعل هل يمكن أن تراجعي . إن كان من الممكن أن أقابل السيد "نايت" ؟ اسمي "كريستينا لين" لقد حدد موعدا لي "وكيلي" جو "باركر" لجلسة استماع واختبار صوت .

أومأت المرأة برأسها وجاء صوتها باردا :

نعم . أعرف .. أنا "موبرا ويد" مساعدة السيد "نايت" الشخصية . أخشى ألا يستطيع السيد "نايت" مقابلتك . إنه بالفعل يجري مقابلة مع شخص آخر .

شاب لهجتها بعض الاعتذار و "كريسي" تنظر إليها وقد اجتاحها شعور غير معقول أنها تتمتع ببعض التسلية من الموقف ولكن ربما كانت تتخيل ذلك . لم يكن بسبب أن ذلك يهمها بالتأكيد فإنه لا يهمها سوى أنها لابد أن تقابل "جاكسون نايت" .. لقد كانت تلك الوظيفة مسألة حياة أو موت وهي مدينة بها لـ "كيت" قفزت الدموع إلى عينيها عندما فكرت في أختها وطرفت بعينيها لتتخلص منها بسرعة وهي تعلم أنها لن تستطيع أن تضعف في هذه اللحظة . فإن عليها أن تقنع هذه المرأة بأن تدعها تقابله بأية طريقة .

بالتأكيد يمكن أن يقابلني فيما بعد ؟ اسمعي يا آنسة "ويد" لا يهمني إلى متى سأنتظر حتى يصبح خاليا ، لذا أرجوك .. هل يمكنك أن تسأليه؟

أضاف اليأس مسحة من الاستعطاف على صوتها ولكن لم يكن لذلك أي تأثير على المرأة السمراء .

آسفة .. ولكن هذا مستحيل . كل ما يمكنني أن اقترحه عليك هو أن تدعي وكيلك يحصل لك على موعد آخر ! إن السيد "نايت" رجل مشغول جدا . ،وجدول أعماله مشغول طوال اليوم ، وليس هناك أية وسيلة لتغييره ليناسب المتأخرات عن مواعيدهن .

فكرت "كريسي" وقد أحست بومضة مريرة داخلها في أنه لا توجد أية طريقة حتى للمحاولة ولكنها لن تستطيع أن ترحل دون أن تبذل كل ما

www.rewity.com

في وسعها حتى تتمكن من مقابلة "نايت". تمكنت الفكرة منها والتصقت بحلقها وكان عليها أن تقولها ...

"من أجل "كيت" ..

– أوه من فضلك ... ألا يمكنك ؟

– أنا آسفة . لقد قلت لك إن الأمر مستحيل فعلا والآن إذا سمحت فنحن مشغولون جدا في هذه اللحظة.

عبرت القاعة وأمسكت الباب مفتوحا. "كريسي" وقد علت السخرية والاحتقار وجهها وعرفت أنه لا فائدة من محاولة إقناعها .

التقطت الحقيبة التي أحضرتها معها ودلفت خارج الباب وقد احتد مزاجها وهي تسمع صوت الرتاج يوضع خلف الباب بعد إغلاقه وراءها.

تساءلت من تظن هذه المرأة . نفسها ؟ وماذا تعتقد أن "كريسي" سترتكبه... ستتسلل عائدة وتقابل "جاكسون "نايت" دون إذنها ؟

خطرت الفكرة ببالها فتوقفت في الحال . تساءلت هل يمكنها أن تفعل ذلك ؟ أن تجد طريقة ما للعودة للملهى وتقابله ؟ ربما كان من العقل أن تنتظر وأن تحصل على موعد آخر . إذا استطاعت.

فجأة .. اجتاح "كريسي" شعور استقر في أعماقها ولا تفسير له على الإطلاق ، إن الحصول على موعد آخر لن يكون سهلا كما يبدو .. لا ... إنها لن تستطيع أن تتحمل الانتظار وأن تفقد فرصتها في الوقت الذي قد لا تتاح لها فرصة أخرى على الإطلاق. اشتعلت بعزم جديد فاخذت طريقها بسرعة ودارت حول المبنى ، وأخذت تتلصص من خلال البوابات الخشبية الثقيلة وهي تحاول أن تجد طريقا للدخول، لم يكن يهمها أي طريق ربما نافذة مفتوحة ، أو سلم إنقاذ أو حتى مهرب قط . في الحقيقة لم يكن لديها الوقت كي تنتقي .

كان الباب الخلفي مفتوحا ، وقفت "كريسي" لحظات بدت لا تنتهي وهي تحملق نحو الفتحة المغرية وقد تسارعت ضربات قلبها من الخوف المفاجئ . كانت مخاطرة رهيبة ولكن هل تستطيع أن تنجح في الدخول و الباب مفتوح .؟ ربما كانت الفرصة الوحيدة التي تحصل عليها وكانت فعلا مغرية لا تستطيع أن تفلتها .

دست الحقيبة تحت إبطها وأسرعت عبرالفناء بينما كانت عيناها تطرفان بعصبية وهي تدعو ألا يكون هناك من يراقبها . فجاة أثار انتباهها حركة عند إحدى النوافذ في الدور الأول فتجمدت في مكانها .

تساءلت هل هناك شخص ما يقف خلف ذلك الزجاج المصبوغ يراقبها؟ أم هل هو مجرد ظل منعكس عن ضوء الشمس ؟ ظللت عينيها ضد البريق وأخذت تحملق إلى النافذة ،ولكن مهما حاولت جاهدة فإنها لم تستطع أن ترى أية علامة على الحركة بعد ذلك . هزت كتفيها بخفة وسارعت في طريقها وهي تتساءل إن كان ما رأته هو من وحي خيالها.

كان الباب الخلفي يؤدي مباشرة إلى غرفة مخزن فسيحة وترددت "كريسي" وهي تحاول أن تتماسك . ترامى إلى سمعها من أعماق الداخل من مكان ما طنين أصوات وعرفت أنه لا يمكنها أن تتباطأ . يمكن أن يأتي أي شخص في اية لحظة ويعثر عليها . كان عليها أن تخرج من هذه الغرفة وتشق طريقها إلى حيث تعقد اختبارات الأصوات ووقتها لن يكون أمامها سوى أن تقنع "نايت" أن يقابلها ، بعدها تعود إلى البيت وتستريح .. بكل هدوء .

شقت طريقها بأسرع ما يمكنها من الغرفة وعبر الدهاليز وتريثت برهة عندما وصلت إلى غرفة صغيرة مربعة وقد غطيت أرضيتها بنفس السجاد الزمردي الأحمر الذي رأته من قبل . كان واضحا من الديكور أنها دخلت المنطقة الرئيسية للملهى ، ومع ذلك ما زالت لا تعرف إلى أين تذهب لتعثر على "جاكسون نايت". تساءلت ماذا تفعل ؟

لم يقر قرارها عندما حملقت حولها سمعت الصوت الخافت ولكن الذي لا تخطئه الأذن ، صوت عزف الموسيقى وامرأة تغني بصوت ردىء للغاية ومن الواضح أنه لايتبع النوتة الموسيقية . ولكن أحلى صوت تمنت أن تسمعه من وقت طويل ، صوت شخص يقوم بالاختبار... لم تدر من أين يأتي !

ظلت ساكنة عدة دقائق وهي تحاول أن تحدد اتجاه الصوت ، بدا وكأنه آت من خلف الباب المقابل لها ولكن لان الخشب كان سميكا فقد كان من المستحيل التأكد من ذلك بصفة أكيدة .

ربما كانت اختبارات الأصوات تتم على الجانب الآخر من ذلك الباب ، وربما لا .. ولكن الطريقة الوحيدة لمعرفة ذلك بالضبط هي أن تفتح الباب

وترى . أخذت نفسا عميقا وثابتا ثم فتحت الباب بهدوء بالقدر الكافي كي تحرر نفسها بصعوبة هي والحقيبة للداخل ووقفت فجاة عندما اصطدمت عيناها بظلام دامس . كان صوت الغناء أعلى الآن والموسيقى تتردد في الهواء . تحركت وهي غير واثقة بنفسها أكثر إلى داخل الغرفة تاركة الباب ينغلق خلفها . وقفت ساكنة تماما وهي تحاول جاهدة أن ترى في خلال الظلام .

كفت الموسيقى عن العزف فجاة حتى إن " كريسي " كتمت أنفاسها من المفاجاة وأحست بأن قلبها ينبض بوحشية عندما أطبق السكون عليها بيد من حديد كان كل المكان صامتا هادئا دون أي صوت أو ضوء يصدر من أي اتجاه . ومع ذلك فجاة أحست بطريقة ما أنها ليست بمفردها . لم تستطع أن تفسر سوى أن الحاسة السادسة أخبرتها بذلك وكانت تعلم ذلك ، وزحف الخوف إلى قلبها وكأنما أصابع مثلجة قبضت على سلسلة ظهرها . كان عليها أن تخرج وتبتعد عما ينتظرها في الحجرة .

أسقطت الحقيبة واستدارت بسرعة وقد أحست بالفزع من الظلام حتى إنها ظلت لحظات لا تتذكر في أي اتجاه يوجد الباب . رفعت يديها و هي تتحسس دون أن ترى ما أمامها بحثا عن السطح الخشبي الناعم ، وتجمدت في مكانها عندما اصطدمت أصابعها بصلابة جسد شخص آخر . وسمعت صوتا خافتا عميقا رجوليا مملوءا بالتهديد الشديد .

– ما الذي أخرك كثيرا هكذا ؟ لقد انتظرت طويلا . تخلت "كريسي" عن كل حذرها وصرخت بكل قوتها سمعت سية غير كاملة وأضيئت الأنوار فجاة وبشدة سمعتها تصرخ إن الصرخات انحشرت في حلقها . رفعت "كريسي" يديها لأعلى وهي تحمي عينيها ضد الضوء الساطع وقد ارتعد كل جسدها من الإثارة . أمسكت يدان قويتان بها بقسوة من كتفيها ودفعتاها لأسفل فوق مقعد :

اجلسي .

استندت إلى ظهرها وهي تحاول التغلب على ضعفها الذي أوشك أن يسيطر عليها . تنفست بعمق وهي تسحب الهواء بقوة ، ثم نظرت ببطء في أكثر عينين رأتهما في حياتها سوادا وبرودة فارتعدت .

سادت لحظة صمت جزءا من الثانية – بينما أخذ كل منهما يحملق إلى الآخر ثم سمعا طرقا على الباب قطع حبل الصمت صياحا بصوت أجش .

– ماذا يحدث بالداخل ؟ ماذا يجري ؟

صاحب الصوت الأجش الأول صوت آخر أعلى منه من خلال خشب الباب ودار الرجل وهو يلعن بصوت منخفض كي يفتح الباب بعنف وقال :

– الرحمة يا "تومسون" . لقد أوشكت أن تنزع مفصلات الباب إذا ظللت تفعل هذا ...

أجاب الرجل الذي كان بالخارج في تردد :

– آسف ولكني سمعت شخصا ما يصرخ ولم أدر إن كنت في حاجة للمساعدة .

– حسنا ... من المؤكد بالتاكيد أنه ليس أنا الذي كنت أصرخ . لذا عليك أن تعود لعملك وسانادي عليك عندما أحتاج إليك .

صفق الباب واستدار وأحست "كريسي" بأنها شحبت أمام نظرة العداء في وجهه . ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول في يأس أن تخرج صوتها ، وأن تجد ما تقوله يمكن أن يزيل التوتر الذي ساد الحجرة ولكنها يئست ، جف حلقها وأصبح مثل الجلد القديم ، والتصق لسانها بسقف حلقها من الرعب الذي تمكن منها وجعل من المستحيل عليها أن تتكلم . أخذت تراقبه وهي خرساء وهو يعود نحوها ويقف على بعد أقدام أمامها وقد ركز عينيه السوداوين وقال بنعومة شديدة وأحست بغريزتها بالخطر :

– حسنا ؟

أخذت ترتعد وهي تشد من قامتها وهي جالسة في مقعدها وحاولت الإجابة ولكن كان من الصعب عليها أن تفكر أمام تلك النظرة العدائية القاتمة ..

سألها :

– هل أكلت القطة لسانك ؟

فجاة أحست بالدماء تصعد في وجهها أمام لهجته التهكمية . كان يعلم أنها مرعوبة وأنها خرست من الخوف وكان يتمتع بذلك ... اللعنة عليه ..

لن تسمح له بأية طريقة أن يتمتع أكثر من هذا . تملكها الغضب وسرى في كل جسدها وحل عقدة لسانها .

– لقد حضرت هنا للقاء السيد " نايت" لدي موعد معه .. إنه في انتظاري .

كان ما تقوله حقيقة أو هكذا كانت من نصف الساعة وقد تمسكت بها مثل الغريق عندما يتعلق بقشة .

– أوه ؟ إنه كذلك ... أليس كذلك ؟ ..لقد فهمت .. وهل تدخلين دائما من الأبواب الخلفية إلى مواعيدك وتتسللين إلى المكان مثل اللصوص؟

قالت بحدة وحرارة :

– بالتأكيد لا .. ولكن كل ما هناك أن عيني وقعت على الباب الخلفي ففكرت أنه يمكنني استخدامه لأوفر الوقت ولم أتسلل على أية حال كما تصفني بذلك .

رفع أحد حاجبيه السوداوين في تهكم وهو يراقبها وقد عقد ذراعيه على صدره بينما نظرت إليه باستغراب .

– لا .

على الرغم من أنه لم يكن طويلا أكثر من اللازم وأطول بعدة سنتيمترات أو أكثر من طولها الفارع الذي تجاوز مائة وثمانين سنتيمترا إلا أنه كان قوي البنية له كتفان عريضتان قويتان وصدر عريض مكسو بالعضلات البارزة ، يضيق لأسفل نحو وسط ملفوف وساقين قويتين . لم يكن لديها أية فكرة عمن يكون ولكن لا يمكن أن يكون جسده القوي هذا قد حصل عليه من الجلوس خلف المكتب والقلم بين يديه . وحاولت للحظات أن تعرف من يكون

صعدت بعينيها من فوق الچينز القديم والسويتر الرمادي الذي كان يرتديهما إلى وجهه ، وثبتتا وأخذتا تدرسان مسطحات وظلال وجهه وشعره الطويل الأسود وعينيه السوداوين البارزتين ، وفي لحظة إلهام تساءلت أنه ربما كان من رجال الأمن بالملهى . لقد بدا الأمر معقولا بل أكثر من معقول بالنسبة لمظهره ،ولكن لو كان كذلك فلا بد إذن أن تكون حريصة للغاية في تصرفاتها . لابد أن يكون متشككا – بطبيعة

عمله – في كل ما تقول . لابد أن تجد طريقة لتقنعه أن دخولها إلى الملهى كان بنية بريئة وأن تظهر ذلك قدر استطاعتها ولكن كيف ؟

ربما لو استخدمت بعض السحر الأنثوي لسهلت الطريق. شدت من قامتها أكثر ورفعت يدها ببطء كي تدفع خصلة شعرها الأشقر الحريري بعيدا عن وجهها ،وأخفت ابتسامتها عندما لاحظت رد فعله الرجولي المتوقع من الطريقة التي تابعت نظرته الداكنة حركاتها لتستقر في النهاية على خصلات شعرها الذهبية اللامعة . حسنا لقد نجحت حتى الآن ولمسة أخرى ستجده طوع يديها، قوست شفتيها في ابتسامة فاتنة ونظرت إليه وقد اتسعت عيناها ببراءة قدر استطاعتها .

قالت :

– بالتأكيد لم أتسلل إلى هنا وإنما جئت من الخلف ودخلت . على أية حال ليس لدي سبب كي أختفي وإنما لدي سبب قوي لوجودي هنا .

كان صوتها منخفضا رقيقا ناعما وظل يحملق إليها لحظات واستقرت عيناه على شفتيها المفتوحتين فهمت .

استدار فجاة مبتعدا وتحيرت "كريسي" وهي تراقبه وتتساءل ماذا سيفعل ؟. ولكن حيرتها لم تستمر طويلا. مد يده ليضغط عددا من الأزرار أضاءت صفا من الشاشات مركبة على ارتفاع فوق الجدار كل شاشة تعرض منظرا مختلفا لداخل المبنى . حملقت "كريسي" إلى الصور الرمادية المهتزة ولم تجد صعوبة في العثور على منظر ، وتحول دمها فجاة إلى ثلج متجمد عندما فهمت المقصود . أصدرت صوتا كتنفيق الضفادع .

– لقد رأيتني !

أومأ برأسه موافقا واستقرت ابتسامة رضا على فمه .. وقال :

– بالضبط : من اللحظة الأولى التي تسللت فيها من باب الفناء . إن وجهك الجميل هذا وشعرك كافيان كي ينقذاك من أي شيء يا سيدتي ولكنه جعلني ألاحظك .. من أول لحظة . على أية حال كم هو كثير عدد الشقراوات المبهرات اللاتي يتسكعن في الدهاليز الخلفية ما لم يكن يسعين وراء شيء حسنا – كيف أصفه .. شيء غير " قانوني تماما ؟

كانت كلماته المتهكمة تحمل معنيين ، وأحست " كريسي " بان حدة طبعها اللعين قد بدأت تشتعل . قالت في نفسها كيف يجرؤ ؟ كيف يجرؤ ليس فقط بان يوحي أنها هنا لسبب شائن وإنما أيضا أنها تعودت التسكع حول الدهاليز لتعرض بضاعتها .

نهضت ، وقد ضمت قبضتيها إلى جانبيها وحملقت في حرارة إليه وقد امتلأ وجهها بالمهانة الواضحة .

– اسمعني الآن ! لمعلوماتك إنني لم أتعود التسكع في أي مكان .

حسنا ... ربما أكون قد سلكت الطريق الخلفي للعشور على السيد "نايت" ولكن هذا لم يكن إلا بسبب أنني كنت يائسة من لقائه .

قال بصوت باهت :

– وكل ما هنالك أن انتهى بك الطريق إلى هنا ... إلى هذه الغرفة .

– نعم ..لقد سمعت غناء وظننت أن هذا هو المكان الذي تعقد فيه اختبارات الأصوات لم لا .. ما هو الشيء الخاص الذي يحيط بهذا المكان؟

نظرت حولها نظرات سريعة على الجدران ذات الطلاء الكريمي ثم استقر بصرها فجاة على الخزانة المعدنية المثبتة على الجدار المقابل وفي الحال بدأ عقلها يفهم وتراجعت بسرعة للخلف في حركة رفض تساءلت .. إنه بالتأكيد لا يمكن أن يظن أنها جاءت من أجل ذلك ... هل حقا اعتقد ذلك ؟ لماذا ؟ لقد بدا الأمر مثيرا للسخرية . هل يبدو عليها حقا أنها متخصصة في فتح الخزائن لابد أن الرجل مجنون بدأت حديثها بسخونة " الآن .. انظر؛ ثم توقفت وهي تتقدم للأمام بينما بدت على وجهه تقطيبة .

– لا أنت التي يجب أن تنتبهي يا سيدتي ! لقد جرت في خلال الأشهر الثلاثة الماضية ثلاث محاولات للتسلل هنا من بينها اثنتان ..

وصلتنا معلومات أن شقراء طويلة قد شوهدت في المنطقة .

فجاة صاحت وهي يائسة من إقناعه :

– ولكنها لم تكن أنا ... إنني لم أحضر إلى هنا من قبل قط . كان يراقبها وفي عينيه السوداوين تعبير مخيف وفي الحال أصبحت منتبهة إلى أن السكون يسود المبنى .

تساءلت لو أنه اختار ألا يصدقها ويجعلها تعترف بالقوة . لو احتاج

الأمر إلى شيء لم ترتكبه فإنها لن يكون أمامها أية فرصة . لابد أن تقنعه ببراءتها ، على أية حال .

– اسمعني من فضلك .. إنني حقا على موعد مع السيد "نايت" ولكني تاخرت ولم أستطع مقابلته ،

اساله من فضلك .

بدأ الرجل يفحصها بهدوء لمدة ثانية ثم سار ببطء نحو المكتب الماهوجني الضخم وجلس على أقصى طرفه وعيناه لم تتركاها لحظة واحدة .. فجاة علمت "كريسي" بانه لم يفعل ما توسلت إليه أن يفعله ، إنه لم يصدقها ولم يصدق كلمة واحدة مما قالته له ولا سبيل إلى أن يفعل ذلك أبدا . نظرت حولها وهي تحاول أن تفكر في يأس في أن تجد وسيلة للخروج من المازق ، ولكن الأمر كان ميؤوسا منه . أدركت في ومضة عين أنه يوجد خيار واحد متاح أمامها ... أن تهرب وبسرعة ودارت حول نفسها وعبرت الحجرة عدوا نحو الباب وأدارت الاكرة لليمين مرة ثم لليسار ولكنها لم تخضع لديها اللتين أصابهما السعار .

– إنه موصد !

وصلها هذا البيان بلهجة منخفضة خالية من التعبير مما جعلها تتوقف .وتركت يديها تسقطان ببطء إلى جانبيها في يأس. قبل أن تعبر الحجرة مرة أخرى نحو معذبها ،صاحت :

– لماذا ؟ لماذا لا تريد أن تصدقني ؟ لماذا لاتبحث عن السيد "نايت" وتسأله وتتاكد من مواعيده ؟ سيؤكد لك أنني أقول الحقيقة .

قال برقة وهو يبتعد عن المكتب كي يعبر الحجرة ويقف على بعد قليل منها :

– حسنا .. ساخبرك لماذا لا أبحث عنه كما طلبت لانني أنا "جاكسون نايت" .. هذا هو السبب .

خرست من الصدمة والتشوش وأخذت " كريسي" تحملق إليه ثانية عدة ثوان .. إلى أن عادت لصوابها ببطء وأدركت أنها لم تفقد فرصتها الوحيدة فحسب وإنما أيضا خسرت كل اللعبة ! إنها الآن لن تصبح أبدا قادرة على مساعدة "كيت" ، وانهمرت الدموع التي حبستها كل هذه الأسابيع الرهيبة في موجة فضية .

الفصل الثاني

بكت "كريسي" عدة دقائق بشهقات عميقة وساكنة هزت جسدها الملفوف ،وذلك لفظاعة ما واجهها مرة واحدة بينما كل ما فعله هو أن ظل يراقبها دون أن يقول شيئا . وعندما بدأت الدموع تخف استدار وسار عبر الحجرة نحو المكتب ثم ضغط زرا من بين مجموعة الاتصالات الداخلية وسمعت :

– نعم يا سيد "نايت" .

كان الصوت الذي ورد ضعيفا ولكن "كريسي" لم تجد صعوبة في التعرف على صاحبته من نبراتها الباردة ، نبرات مساعدته "مويرا ويد" حتى وهي في قمة يأسها .

– تعالي من فضلك .

– الآن يا سيد "نايت" ؟

– الآن !

لم يكن صوته يقبل المعارضة . بعدها أغلق الاتصال وشد من قامته بينما عيناه الداكنتان تتجولان فوق "كريسي" التي كانت لا تزال مستندة على الباب كما تركها ، سألها بهدوء بينما تصلبت وهي تتحسس جيبها بحثا عن منديل من الورق تمسح به عينيها.

– لماذا لا تجلسين ؟

أجابت بقدر كبير من الكرامة :

– ولماذا ؟ لكي تتهمني بشيء آخر ... أتفكر في بعض الأكاذيب الخيالية الأخرى عني ؟

كان صوتها خشنا ومريرا وتساءلت لحظة عما إذا كانت قد مست وترا حساسا . لأنه نظر بعيدا وقد انعكس على وجهه تعبير غريب متهرب ، من يا ترى يحاول أن يخدع ؟ إن هذا الرجل الذي تحول بقدرة قادر إلى "چاكسون نايت" كان صلبا كالجرانيت حتى أعماق أعماقه . ليس في مقدورها أن تقول أية كلمة من الممكن أن تصل إليه .

ضمت شفتيها بقوة وأخذت تنظر إليه عبر اتساع الغرفة وقد بدا احتقار

مثلج في عينيها .. الله وحده يعلم أنها لم تتوقع أن تعجب به ولكن شيئا ما ملأها بشعور العداوة نحوه .

ساد صمت قصير ثم تكلم بصوت بارد لا يكشف عما يكنه من مشاعر:

– كل ما هناك أنني ظننت أنه من الأفضل لك أن تجلسي قبل أن تقعي مغشيا عليك ولكن إن كنت تفضلين الوقوف فكوني على راحتك .

سحب المقعد العالي الجلدي خلف المكتب وجلس عليه ، وفي الحال ندمت "كريسي" على رفضها عرضه . كانت تحس بأنها مهزوزة وأن ساقيها ترتعدان بعد انتهاء كل ما مرت به في خلال نصف الساعة الماضية ولكن لم يعد هناك جدوى من أن تمنحه ولو أقل قدر من الرضا بالاعتراف بالتعب الآن وهي تفضل أن تتعذب وتعاني .

دست المنديل الورقي مرة ثانية في جيبها ثم دفعت شعرها بعيدا عن وجهها الحار ، بدا وكان معظم شعرها أفلت من المشبك الذهبي الذي كان على شكل سلحفاة والذي وضعته هذا الصباح وبهزة من رأسها أصبح كل شعرها حرا وقد تناثرت خصلاته الحريرية المجدولة حول كتفيها كالشلال .

– هل لونه طبيعي ؟

استقر "نايت" في مقعده بارتياح وأخذ يراقبها وقد تنقلت عيناه على شعرها وكأنه لم يسبق له أن رأى مثله من قبل . أومأت "كريسي" بالموافقة، ثم نظرت بعيدا عنه وقد أحست بالحرج من اهتمامه الواضح ، وشعرت باللون الأحمر يصعد وجهها في موجة دافئة ، ضحك مضطرا وسمعت حفيف صوت منخفض ، فتخشبت ، وألقت نظرة سريعة نحو مصدره فتسارع نبضها أمام ما رأته عيناها .

قال برقة وقد استقرت عيناه السوداوان على عينيها :

– إنه شيء لا يصدق حقا.. لصة، يحمر وجهها خجلا ... لن يصدقني أحد لو أخبرتهم بذلك .

كانت لهجته مهينة حقا واشتعلت "كريسي" وبدا الغضب يحرق داخلها ويطرد شلالات اليأس والرعب .

إنها ليست لصة ولن تسمح له أن يقف في مكانه ويسميها كذلك.

صارت عيناها كالنار وهي تحملق إليه وتوشك أن تقول له رأيها فيه وفي تلميحاته الغبية عندما سمعت طرقة خفيفة على الباب وترددت .. دارت أكرة الباب واهتزت عندما لم ينفتح الباب.

– هل أنت هنا يا سيد "نايت" ؟

– لحظة من فضلك .

نهض كي يفتح الباب ، وخطت "كريسي" بالغريزة جانبا كي تدعه يمر وهي تتقدم أكثر عبر الحجرة كي تقف بجوار المكتب ويداها تبحثان دون وعي عما تستندان إليه . لم يكن لديها أية فكرة عما يسعى إليه ولكن لو أن تقريره السابق عنها هو ما سيستند إليه فإنه يبدو أنه لن يكون أمرا مفرحا ، راقبته عندما فتح الباب كي يدع "مويرا ويد" تدخل وقد ركز عينيه عن عمد على وجهها وهو يدرس رد فعلها وهو أمر يستحق الدراسة بلا شك . كانت الصدمة والدهشة ثم الغضب البارد قد غيرت وجهها وملامحها الكاملة في تتابع سريع عندما لمحت "كريسي" واقفة بجوار المكتب – سألت بسرعة :

– ماذا تفعلين هنا ؟

ثم دارت حول نفسها وشحب وجهها عندما قال "نايت" برقة مقرونة بخيبة الرجاء :

– يبدو أنك تعرفين زائرتنا إذن يا "مويرا". كان في صوته شيء ما لا تستطيع "كريسي" أن تحدده بالضبط ولكن جعل شعر رأسها يقف ، وأدركت فجأة أنها حتى الآن محظوظة ما دام "چاكسون نايت" قد تحمل هجومها الصبياني إذا ما حملت لهجته شيئا يبعث بالأمل .. كان بالرجل قسوة طبيعية ولديها أيضاً .. حذرتها بانه قادر على فعل أي شيء حتى الأمر الرهيب الذي كانت تخشاه ولكنه سيدفع مقابل ما فعله في "كيت" أو في كل الأخريات ، وستعمل على ذلك لو أنها فقط حصلت على الوظيفة . قال:

– حسنا يا "مويرا" ؟

جلس خلف المكتب مرة ثانية ووجهه غير واضح . وبجهد جهيد استطاعت "مويرا" أن تجيب :

– أنا ... نعم يا سيد "نايت" لقد قابلت الآنسة "لين" قبل هذا الوقت .

انتقل نظرها على "كريسي" وقد ملأها حقد دفين .

– فهمت ، وأين كان ذلك ؟

كانت لهجته باردة كالثلج وواضحة وارتعدت "كريسي" وسعدت لأنها ليست التي تتلقى هذا الاستجواب.

– في القاعة الأمامية منذ حوالي نصف الساعة . سألها في ثبات وعيناه لم تتركا المرأة أبدا :

– وهل اكتشفت ماذا كانت تفعل هناك ؟

– نعم بالتأكيد ، لقد كان لديها موعد لاختبار الصوت في الحادية عشرة ،لكن نظرا لأنها تأخرت في الوصول فقد كنت أعلم أنه من المستحيل تعديل موعدها ، ولذلك اقترحت عليها أن تنتظر فيما بعد .

كانت كذبتها واضحة حتى إن "كريسي" شهقت وأخذت عيناها تنتقلان بسرعة ما بين الرجل والمرأة .

– إنك لم تفعلي ذلك . لقد طلبت منك إن كان باستطاعتي أن أنتظر لأقابل السيد "نايت" ولكنك قلت إنه لا فائدة من ذلك لأنه مرتبط حتى نهاية اليوم ، لماذا ؟ لم يكن من الممكن أن أمر بكل هذا اللغز الشائك لو أنك أخبرتني أن باستطاعتي أن أنتظر .

أضافت المهانة مزيدا من الاحمرار إلى خديها وازداد الاحمرار عندما أدركت أن "چاكسون نايت" حول انتباهه إليها الآن .

– أوه يا آنسة "لين" لابد أنك أسأت الفهم إنني أتذكر تماما أنني قلت إن بإمكانك الانتظار إذا رغبت في ذلك .

تساءلت "كريسي" لماذا تكذب ولم تستطع أن تتخيل السبب في ذلك ما لم يكن الهروب من قوة غضب "چاكسون" هو ما يمكن أن تتقبله .

إن المرء لا يحتاج إلى دراسة علم النفس ليعرف أنه من الممكن أن يأخذ فكرة سيئة جدا عن الموظف إذا ما اتخذ قرارا دون الرجوع إليه أولا ، كان إدراكها لهذه الحقيقة قد جعل "كريسي" هادئة على الرغم من أن الضيق تسرب خلالها عندما رأت تعبير الرضا على وجه "مويرا" نتيجة سكوتها ، لم يستغرق الأمر وقتا طويلا لتعرف ذلك لأن الوضع انعكس . لم تكن "مويرا" لتقلق أو تهتم إذا ما وضعت "كريسي" في المتاعب . جاء صوته

منخفضا وآمرا ، حتى إن المرأتين ركزتا انتباههما عليه .

– إذن يبدو أن هناك نوعا من سوء الفهم ، أليس كذلك ؟ هل أنت متأكدة تماما يا "موبرا" أن لدى الآنسة "لين" موعدا لمقابلتي؟ أليس كذلك ؟

أجابت المرأة السمراء في تردد واضح وأحست "كريسي" أنها على استعداد لأي شيء في سبيل إنكار ما قالته :

– نعم – لقد حددته بنفسي عندما اتصل بي وكيلها في الأسبوع الماضي .

– فهمت وأنت يا آنسة "لين" مازلت مصرة على أن السبب الوحيد الذي جعلك تأتين من الباب الخلفي هو المحافظة على هذا الموعد ؟

نظر إليها من أعلى وقد رفع أحد حاجبيه الأسودين في استفسار وأومأت "كريسي" موافقة على قوله لأنها لم تثق بنفسها إذا تكلمت حتى لا تهدم العملية رأسا على عقب . بدأ شعاع رفيع من الأمل يزحف داخلها أملا في أن الأمور ربما تنقلب لصالحها كما خططت لها على أية حال .

أغلقت شفتيها بشدة وانتظرت أن تسمع ما قد يقوله بعد ذلك . إنها تعتمد على قراره كثيرا جدا حتى إنها خشيت من التفكير فيه .

– حسنا ! ما دام الأمر يبدو قد وضح الآن أعتقد أنه بإمكانك أن تذهبي يا "موبرا" ولكن في المرة القادمة أرجوك أن تتأكدي من إخطاري بكل المواعيد المتأخرة حتى يمكن أن نتجنب حدوث مثل هذا الموقف مرة أخرى .

أجابت وقد شدت شفتيها من الضيق نتيجة التأنيب في صوته :

– حاضر يا سيد "نايت" هل أصحب الآنسة "لين للخارج" ؟ أدركت "كريسي" أن المرأة مترددة جدا في المغادرة أو أن تتركها بمفردها مع السيد "نايت" ربما كانت لا تزال قلقة مما يمكن أن تقوله "كريسي" ولكن لم تكن في حاجة للقلق . لم يكن هناك ما يدعو لأن تفقد اللعبة الآن في الوقت الذي بدأت فيه الأمور تستقيم لصالحها .

قال "نايت" برقة :

– لا داعي لذلك . . . شكرا . . .

ألقت عليه "كريسي" نظرة سريعة وهي تتساءل عما يعنيه بالضبط بإجابته الغامضة وأخذت عيناها تراقبان وجهه ، ولكن القناع الجاف

الصلب الذي كسا وجهه بدا وكأنه تعبيراته الطبيعية . جعل ذلك من المستحيل عليها أن تكتشف ما يفكر فيه . كان عليها أن تنتظر ما سيأتي به ، وليساعدها الله .غادرت "موبرا" الحجرة في تردد واضح ، وساد صمت بدا أنه سيستمر للأبد حتى إن "كريسي" أحست بأعصابها تشتد إلى أقصى الحدود . دست يديها في عمقي جيبيها وركزت نظراتها على نقطة فوق رأس "جاكسون نايت" الأسود ، وانتظرت وهي مصممة أن يكون هو البادئ بقطع حبل الصمت . على أية حال فإنه إما سيتقبل قصتها على أنها حقيقة وإما لا ، وليس أمامها ما تفعله في هذا الشأن . قال :

– إذن يبدو أنني مدين لك بالاعتذار على أية حال . كان صوته منخفضا ومع ذلك قفزت "كريسي" عندما تكلم قاطعا الصمت ، نظرت إليه ولكن لم يبد في وجهه ما يمكن أن يطمئنها . ربما يقدم اعتذارا من وراء القلب ولكن في أعماقها كان لديها شعور بأنه لن يستطيع أن يقدم اعتذارا سواء ضايقها أم لا . كان "نايت" يكتب، ويعيش وفقا لقانونه الخاص ، وإذا لم يناسب هذا القانون الآخرين فإن هذا من سوء حظهم . لم يبد إطلاقا أنه يعتذر لها أو لغيرها ومع ذلك في اللحظة التي ليس في إمكان "كريسي" حرية الاختيار فإن السبب الوحيد الذي من أجله حضرت هي الوظيفة ، ومن المستحيل أن تخاطر بمعاداته أكثر من ذلك . بعد أن مر الاعتذار الذي يمكن أن يكون اعتذارا مثيرا للشفقة ولكن عليها أن تقبله .

كزت على أسنانها وهي تقول بسرعة :

– حسنا . . إنني فقط سعيدة أننا استطعنا أن نصلح من الأمور أخيرا .

قال برقة وإن كان صوته يشوبه خط فولاذي :

– أوه يا آنسة "لين" . . لم أكن أستطيع أن أقول أفضل من هذا ، ومع ذلك مازلت أخمن أن هناك الكثير وراء زيارتك هنا أكثر مما اعترفت به .

– ماذا تعني؟

جعل الخوف المفاجئ صوتها يتسارع وعضت شفتها، وأدارت رأسها قليلا حتى لا يستطيع أن يلحظ الرعب المتزايد فوق وجهها . هل يشك في أمر ما . هل لديه بعض الإلهام حول أسباب رغبتها العمل في الملهى؟ هل

يمكن ان يكون قد تعرف عليها ولاحظ التشابه بينها وبين "كيت"؟ سارع عقلها في التفكير في كيفية مظهر "كيت" بجلدها الصافي وشعرها الاحمر الذهبي المقصوص على شكل هالة تحيط برأسها ووجهها وعينيها الخضراوين وقد اشتعلتا من عدم التصديق .

رغم أنهما شقيقتان كان لونهما مختلفا تماما حتى إنه يخدع الناس فلا يلاحظون الشبه بين تقاطيعهما الرقيقة ، ووجهيهما ذوي الشكل البيضاوي الناعم . ولكن ربما – فإن ذلك الرجل غير باقي الناس وحتى ولو أنه قابلها منذ فترة وجيزة فإن "كريسي" كانت تعلم قوة ملاحظته الأعمق من الآخرين

قليلون جدا من يستطيعون التخفي على "جاكسون نايت" جعلتها الفكرة ترتعد واهتز جسدها الملفوف مثل ورقة الشجر فوق غصن مهزوز ، وهي حركة لا تفوت على رجل يراقبها عن قرب بعينين مصرتين.

– لست أدري بالضبط ولكنك تبدين عصبية للغاية يا آنسة "لين" إنني أتساءل .. لماذا ؟

أسند ظهره على المقعد وقد تركزت عيناه على وجهها الشاحب وأجبرت نفسها على أن تنظر إليه ، وأن تكتم خوفها الذي بدأ يتصاعد من أعماقها . يجب أن تكون قوية .

– بالتأكيد أنا عصبية يا سيد "نايت" ودعنا نواجه الحقيقة بطريقة أو أخرى .. لقد كان هذا الصباح غريبا للغاية فهل من الغريب أن أبدو عصبية ؟

حاولت أن تدخل المرح في لهجتها وهي سعيدة لأن يديها ما زالتا مختفيتين في جيبيها حتى لا يستطيع أن يرى ارتعادهما وكيف أن الأظافر مغروسة في لحم راحتيها الرقيق . هل يمكن أن يصدقها ؟ أمسكت أنفاسها وانتظرت لتعرف.

هز كتفيه باستخفاف وأخذت كتفاه الثقيلتان تتحركان أسفل قميصه الرقيق

– أعتقد ذلك . كما تقولين لقد كان يوما غريبا جدا في الحقيقة.

كان كلامه يحمل لمحة من معنيين ولكن "كريسي" كانت تعلم أنها لن تستطيع أن تتحمل ذلك . وكان عليها أن تقنع نفسها أنها خدعته وإلا فلن تستطيع أبدا أن تستمر في خيبة الرجاء ، والآن فإن اهتمامها

الرئيسي يجب أن يكون على ما أتت من أجله . اختبار الصوت .

– حسنا ... لو أخبرتني فقط أين أذهب كي أبدل ملابسي وبعدها لن أكون في حاجة لتضييع المزيد من وقتك .

– تبديل ملابسك !!

– من أجل اختبار الصوت يا سيد "نايت" لأنني لن أستطيع أن أؤدي الاختبار بهذه الملابس .

مررت يدها فوق جسدها الملفوف لتشير إلى الجينز الضيق والسويتر الذي كانت ترتديه تحت الجاكت الجلدي ، ثم ندمت في الحال على حركتها عندما رأت كيف أن عينيه السوداوين تبعتا حركتها في نظرة أحرقت لحمها كالنار .

– لا ... إنك تبدين جيدة . أمامي .

كان في صوته شيء ما جعل نبضها يتسارع فجأة في حركة مجنونة، شيء يمكن فقط تسميته انجذابا تاما وفي لمح البصر استطاعت أن تفهم الشيء الوحيد الذي شغلها وحيرها كل تلك الأسابيع . فقط كيف استطاعت "كيت" أن تقع أسيرة هذا الرجل حتى إنها كانت على استعداد لأن تفعل أي شيء وأن تخاطر بأي شيء من أجله وكان إدراكها لهذه الحقيقة غير مريح .

– أظن أني لا أستطيع منعك إذا كنت مستعدة فعلا لتبديل ملابسك، ولكن هناك أمرا واحدا لم تخبريني به بعد يا آنسة "لين" .

اخترق صوته أفكارها فانتبهت إليه بسرعة وهي تعلم أنها لن تستطيع أن تكون على حذر معه حتى ولو للحظة ، فسألته بهدوء قدر استطاعتها :

– وما هو يا سيد "نايت" ؟

– ما هو أداؤك بالضبط :ليس لدي أية فكرة عما تفعلينه : مغنية أم راقصة أم ماذا ؟

كان يراقبها وقد تراءت نظرة مبهمة مشوبة بالملل على وجهه فكتمت ضحكة طرب بدأت تتصاعد داخلها أمام سؤاله . رفعت يديها ومررتهما في رقة بين شعرها وهي تطلق سراح خصلاته الطويلة الذهبية من باقة الجاكيت وهي تعلم من التجربة السابقة كيف يمكن أن تمحو تلك النظرة من عينيه بإجابتها ، تمهلت وهي تتمتع بكل لحظة ، ثم ابتسمت له وقد

لوت شفتيها برقة وسخرية وقالت :

– لا لست مغنية ولا راقصة .

قال برقة وعيناه تستقران على الموجات الذهبية التي غطت كتفيها :

– إذن ماذا تفعلين ؟

– ماذا أفعل ... أنا ساحرة يا سيد "نايت" .قالت ذلك بوضوح ورأت الدهشة تتلاعب على وجهه وهي تشعر بالرضا التام .

ساد صمت كان من الممكن أن يسمع فيه صوت الإبرة وكأنه صوت مدفع ، سكون كان بلسماً لأعصاب "كريسي" المعذبة . كان من الصعب أن تتذكر كم عدد المرات التي حصلت على هذا التأثير من إجابتها على مثل هذا السؤال ،ولكن لا فرق الآن بالنسبة لسرورها الحالي . أخذت تدرك النظرة المتجمدة على وجه السيد "نايت" وعرفت أن عليها أن تسير شوطا طويلا لتتمكن من تحسين رد فعله وقد أعطتها هذه المعلومة ثقة بالنفس لا حدود لها. سحبت مقعدا وجلست عليه واضعة ساقا- مغطاة بقماش حتى طرف الجينز الضيق – فوق ساق . وانتظرت كل الأسئلة المنتظر أن تتوالى.

– هل سمعتك جيدا ؟ هل قلت ساحرة ؟

لتضع كلا في مكانه ، بدت تنتعش أسرع من الأخريات ولكن سؤاله الأول كان متوقعا بطريقة مخلة .أومأت برأسها إيماءة صغيرة وهي لا تهتم بأن ترد بالصوت على سؤال واضح . كانت تدرس بعناية أظافرها غير المطلية لحظات ثم لمعتها فوق الجينز برقة وهي تنتظر السؤال الثاني .

–حسنا إذن يا آنسة "لين" أقترح أن تبدلي ملابسك وتستعرضي .. مدى إتقانك لعملك كساحرة .

تجمدت يدها وفغرت فمها قليلا وهي مندهشة .

تساءلت ماذا يفعل ؟ ليس من المفترض أن تسير الأمور هكذا....ماذا حدث لأسئلة من نوع :

لماذا ؟ ومن؟ والتي من المفروض أن تتبع حالة دهشته :

ألقت نظرة سريعة على وجهه بالسرعة التي مكنتها لأن تضبط البهجة الهاربة من عينيه الداكنتين قبل أن يتخلص منها عندما طرف بعينيه ،وأحست بالضيق عندما أدركت أنه يفهم تماما ما كانت تتوقعه هي .. التقطت

حقيبتها بضيق ودلفت نحو الباب واشتعل وجهها عندما قال بهدوء:

– بالمناسبة حجرات الملابس على طول الممر عن يسارك إذا كنت تتساءلين عن مكانها .

كان صوته يشوبه كثير من التهكم واستدارت نصف دورة والقت عليه نظرة كراهية صافية قبل أن تخرج من الحجرة دون أن تعنى بالإجابة، قاومت رغبتها في أن تصفق الباب خلفها فاغلقته برقة وقد تحولت الكراهية إلى حقد عندما سمعت صوت ضحكاته التي لا تخطئها أذناها .

– حسنا ... يستطيع أن يضحك كما يحب الآن ولكن في يوم ما... يوم مشهود ستجعله يدفع الثمن عن هذا مع كل شيء آخر . كانت النقاط التي تسجلها عليه في كل ثانية وفي كل برهة تزداد ضد "جاكسون نايت" غير القابل للعذاب وهي مصرة على المضي في خطواتها بدأب .

بعد عشرين دقيقة مرت من أمام المرآة المثبتة في حجرة الملابس الضيقة المزدحمة بعد أن رأت نفسها بعناية . نزلت عيناها من أعلى شعرها الذي مشطته بعناية إلى كعبي خفيها وابتسمت وقد ذهب التوتر عن وجهها عندما أدركت أنها أصابت باختيارها هذا الطاقم ، كان في شقتها دولاب ملابس مزدحم بنصف دستة من الأردية الجميلة معظمها اشترتها حديثا في آخر زيارة عمل لها في أحد ملاهي القمة في (لاس فيجاس) ، ولكن هذا الطاقم كان المفضل لديها . كانت تعلم أنها بارتدائها هذا الطاقم تبدو في أبهى صورهاوهي تحتاج إلى هذا ليطمئنها في هذه اللحظة. كان الرداء مصنوعا من الحرير الساتان الناعم الغالي بلون أزرق ملكي ، وكان يلتف حول جسدها الملفوف ملتصقاً به مظهرا جمال بشرتها بلون العسل الفاتح . وكان الكمان الطويلان والياقة العالية تبدو في البداية متواضعة إلى أن تحركت ، فأظهرت فتحة الجيب ساقيها المذهلتين الطويلتين المخروطتين في خلال كسرات على طول الجزء السفلي من الرداء ، ومع الرداء ارتدت صندلا ذا كعب عال فضي مثير للسخرية وقد أضاف كعباه الطويلان طولا واضحا إلى طولها فزاد على مائة وخمسة وثمانين سنتيمتراً .

منذ سنوات مضت عندما أصبحت كريسي في سن المراهقة كرهت أنها طويلة وتعذبت من الحرج بسبب ذلك . والآن وصلت "كريسي" إلى

حالة اقتناع بطولها وأصبحت تحاول إظهاره بدلا من إخفائه ، لانها كانت تعلم أنه يعطيها مزيدا من الحضور عندما تصعد على المسرح.

القت نظرة شاملة على صورتها في المرآة ، وابتعدت وهي تجمع مجموعة الأدوات الصغيرة التي تحتاج إليها من أجل الاختبار ووضعتها بعناية في حقيبة طرية من القش وهي تهمهم ساهمة بينما أخذت تحاول ربط أشرطة الحقيبة . كانت يداها ترتعدان فوضعت الحقيبة جانبا وأخذت تتنفس ببطء وعمق وعلى وتيرة واحدة لمدة دقائق عديدة حتى استطاعت أن تحس بان ارتعادها بدأ يهدأ .على أية حال فإن آخر شيء يحتاج إليه الساحر هو يدان مرتعشتان. سمعت طرقة خفيفة وحاسمة على الباب فالقت نظرة سريعة حولها لتراجع كل شيء ، ثم فتحت الباب واضطرب قلبها عندما اكتشفت "جاكسون نايت" واقفا في الخارج . ساد صمت .. بينما تحركت عيناه ببطء من فوق جسدها لتستقر فوق وجهها ، وأمسكت أنفاسها وهي ترى الرسالة في وميض عينيه .

كان يريدها . وكان ذلك واضحا وكانما كتب على وجهه ، وارتعدت وقد تسلل خوف مشوب بالحذر مثلج داخلها عندما رأت ذلك منه بينما كانا يقفان في صمت يواجه كل منهما الآخر ، تولدت عاطفة أخرى أقوى وأخشن قمعت ضعف الخوف والغضب.

تساءلت : هل نظر إلى "كيت" بهذه الطريقة يوما ما ؟ هل ترك عينيه تتجولان عليها أيضا بهذه الطريقة الغريبة والمتملكة ؟ هل كان يرغبها مثلها أم هل استخدمها فقط من البداية ؟

سرى الاشمئزاز داخل "كريسي" أمام الفكرة فنظرت بعيدا وقد أرعبها أن يرى ذلك في وجهها .

كان آخر ما تود أن تفعله الآن هو أن تعاديه وإلا لن تحصل على الوظيفة إذا اعتبرها "نايت" جذابة فيجب أن تكون سعيدة وأن تستغل ذلك في أن تتفوق على كل المنافسات إذا استطاعت ، هل تستطيع حقا أن تتعامل مع هذا النوع من التعقيدات ؟

سألها إن كانت مستعدة ، فأومأت موافقة وهي تدفع الفكرة المزعجة إلى أعماق ذاكرتها كي تتعامل معها فيما بعد ، رسمت ابتسامة واسعة

مجربة على شفتيها وأسرعت للأمام وتخطته وقد أحست بإنذار رفيع يسري في جسدها عندما أمسك ذراعيها بقبضة خفيفة وقال :

- من هذا الطريق .

قادها عبر الممر وقد أمسك بها بأصابعه الطويلة القاسية بينما تألم لحمها من لمسته . أجبرت نفسها على أن تسير في هدوء معه وهي تحاول أن تكتم الرغبة الشديدة في أن تنزع نفسها منه وتجري بأقصى سرعتها من الملهى ، إذا فعلت ذلك فإن كل شيء خططت له سيدمر . وآخر أمل لـ"كيت" في الحرية سينتهي للأبد .

لحسن الحظ لم يسيرا سوى بضع خطوات قليلة قبل أن يتركها كي يفتح نصف دستة من مجموعة أبواب مزدوجة وأسرعت "كريسي" من خلالها وهي حريصة على أن تجعل أكبر مسافة ممكنة بينها وبين ذلك الرجل المزعج بدرجة غريبة ، نظرت حولها وعيناها تمسحان مجموعة الأحبال والأسلاك والكابلات الموجودة خلف المسرح وأحست بتوتر شديد عصبي يشل حركتها قليلا : هذه هي ساحة النزال ومتوقف عليها أن تتعامل معه . قال :

- تعالي من هذه الناحية وساقدمك لـ"ماك" وهوالمسؤول عن كل الإضاءة هنا ولذلك أعتقد أنه يجب عليك أن تتحدثي معه قبل أن تبدئي..

خطا حولها وسار أمامها خلال خلفية المسرح وتبعته "كريسي" وقد تركزت عيناها على ظهره العريض . كان يسير بسهولة لأنه رجل ضخم وقد أخذت عضلات كتفيه وظهره تبرزان تحت القماش الرقيق الذي يكسوها ، ولسبب غريب وجدت نفسها لا تستطيع أن تبعد نظرها . كان هناك شيء مثل التنويم المغناطيسي في الطريقة التي بها يتحرك وفي القوة الظاهرة لجسده الضخم تجتذب أنظارها .

انشغلت تماما في دراستها لـ"نايت" فلم تستطع أن تلاحظ لفة من الكابلات ملقاة كالحية في طريقها . وبسرعة مذهلة أمسك كعب صندلها بالسلك الغليظ فتطوحت وهي تصرخ محذرة عندما أحست بنفسها وهي تسقط ، عندما سمع "نايت" صرختها . دار بسرعة للخلف ومد ذراعيه بالغريزة كي يمسك بها وهي تتطوح للأمام وانقذها.

صعدت الدماء إلى خديها ورفعت يديها وانثنت بحركة استعراضية وهي تعقد خصلة أفلتت من شعرها وهي تحاول أن تجد تعليقا ذكيا وحادا وهي تقدم شكرها وتنسى الحادثة .

أحست بأنها مذهولة تماما واعترفت في لحظة صدق مع النفس أنها لا تستطيع أن تلقي اللوم كله على السقطة . حقا إن السرعة التي تمت بها قد أذهلتها ولكن بالتأكيد لم تكن كافية لأن تجعل نبضها يتسارع وقلبها ينبض كالمطرقة . بهذه الطريقة صارعت "كريسي" وهي مشوشة ومنزعجة كي تجد وسيلة كي يمر الأمر بسهولة ، ولكن كان من المستحيل تقريبا أن يتم ذلك وأفكارها في هذه الدوامة ... قطع صوته الناعم العميق حبل الصمت عندما سألها .

– هل أنت بخير ؟

أجبرت "كريسي" نفسها على أن تبتسم ابتسامة مهتزة من طرفي شفتيها وهي تعلم أنها لن تستطيع أن تسمح له بأن يرى ما تشعر به ، ضحكت ضحكة رفيعة وصغيرة بدت غير طبيعية حتى بالنسبة لأذنيها :

– نعم ... فقد سببت لي الحادثة خوفا وهي سذاجة مني ألا أنتبه إلى طريقي .. أنا آسفة لأنني كنت حمقاء في تصرفي .

قال بهدوء :

– لا يمكن أن تكوني حمقاء .. ربما تكونين أشياء أخرى كثيرة ولكن حمقاء ... لا .

أحست "كريسي" بالحرارة تسري في جسدها مما شاب صوته . ازدادت عيناها قتامة من التشوش وحملقت إليه في صمت وابتسمت وهي أول ابتسامة حقيقية تبتسمها له وكانت بمثابة اكتشاف بالنسبة لها وكأنها فجأة رأت رجلا آخر يختلف عن ذلك الرجل القاسي، والغريب لقد بدا أصغر كثيرا في السن وأرق في السلوك وأقل خطرا وليسامحها الله لأنها تعترف بذلك .. لقد كان جذابا بدرجة لئيمة .. قطع صوت ينادي من أحد الأجنحة الصمت :

– هل هذه النهاية إذن يا " جاك" هل انتهيت بالنسبة لعمل الصباح ؟ أم هل هناك المزيد ؟

نظرت "كريسي" بعيدا وبسرعة وقد اهتزت تماما .لقد حضرت للملهى ولديها أفكار محددة تماما عما يجب عليها أن تفعله وتقوله وكيف ستتعامل مع الموقف ولكن شيئا فشيئا بدأت الأمور تتغير لقد ظلت كل تلك الأسابيع تكون صورة عن "جاكسون" قائمة على كراهيتها له وحتى دقائق قليلة سابقة كان من الممكن أن تقسم أنها على حق في كراهيتها ولكن الآن.... حسنا ربما الآن تكتشف أن الواقع شيء مختلف إلى حد ما . إنه ليس صورة كرتونية مجردة لوحش الشاشة النذل وإنما أمامها الآن شخص حقيقي ومعقد جدا ، لقد كانت تعرف كيف تخطط على الورق بالقلم الأسود ما تحتاج إلى فعله وكيف تتعامل معه ، ولكن عندما واجهت "جاكسون نايت" بلحمه وشحمه فقد أصبح الأمر مختلفا تماما وكان عليها أن تعيد الفكر وبسرعة. في محاولة لاستغلال الوقت أخذت تنظر عبر المسرح إلى حيث كان رجل في منتصف العمر ينتظر خلف مجموعة من المفاتيح الكهربائية فوق لوحة كان آخر ما تفكر أن تفعله في تلك اللحظة هو أن تؤدي امتحان الاستعراض ولكن لم يكن أمامها بداية طريقة للهرب ، ولو استطاعت أن تجمع كل شتات عزيمتها لاستطاعت أن تنجح وبتفوق .

سألت بسرعة قبل أن تنهار أعصابها :

– هل هذا " ماك "؟

– نعم ، وكما سبق أن قلت إنه المسؤول عن كل أعمال الإضاءة وبصراحة هو أفضل من يعمل في هذا المجال ، فقط أخبريه عن التأثير الذي ترغبينه وبعدها يمكنك أن تتركي الأمر له في أمان .

هزت رأسها موافقة وقد تجنبت النظر في عينيه اللتين كانتا تفحصانها بإمعان وقالت :

– حسنا ، سأقدم نفسي وترى ماذا يمكنني أن أقدم .عبرت المسرح وهي تحاول أن تجبر نفسها على السير في ثقة تامة بينما داخلها تحول إلى كتلة من الجيلي الرجراج ، لقد حان الوقت ، إما الآن وإلا فلا، وهي ستبذل كل ما تستطيع ، إنها ستقدم لـ"جاكسون" استثمارا حقيقيا لأمواله .

خبت الأنوار وتحول البريق اللامع إلى عمود من اللمعان مركزا على إظهار المائدة الصغيرة الموضوعة في منتصف المسرح ، سارت "كريسي" نحوها

لم جلست برشاقة خلفها وهي تتمهل حتى تستقر فوق المقعد . كانت هذه آخر الخدع التي نوت أن تعرضها في الاختبار وهي أيضا أصعبها كان التوقيت لابد أن يكون محددا تماما حتى تنجح ومع ذلك أحست فجاة بانسحاب الثقة منها .

وبحركات لينة وغير متسرعة والتي هي عدة الساحر مدت يدها أسفل المائدة وأخرجت عددا من الحرز الزجاجي الملون اللامع ونثرته فوق السطح المغطى بالحرير وانتظرت في صبر حتى استقرت في أمكنتها ، رفعت نظرها وأومأت إيماءات مقتضبة وفي الحال ساد المسرح الظلام الدامس وقد قطعه فقط بقعة تضيء يديها الشاحبتين الملفوفتين وقطع الزجاج اللامعة .

أخذت تمرر يدها للامام والخلف فوق الخرزات وتحركها برقة إلى أن جعلتها كلها في خط مستقيم فوق القماشة الحريرية السوداء ، مسحت بيديها مسحة أخيرة على طول الخط لتتاكد من أنها كلها في مكانها ثم اصبحت مستعدة ، وفي حركة سريعة كالبرق رفعت يديها وقد سرى الارتياح داخلها عندما بدأت الخرزات تبدو وكأنها تسبح في الهواء في خط يتبع حركة يديها . توقفت ثانية ثم صفقت بيديها وقد قوست فمها في ابتسامة صغيرة فبدأت الدائرة التي تكونت من الخرزات في الدوران وسمعت شهقة من متفرج مجهول . بدأت الدائرة تدور في بطء في البداية ثم أسرع فاسرع إلى أن أصبح ما يشاهده هو اشكال والوان الطيف المتحركة في جهاز (الكاليدوسكوب) تضوي وسط الظلام . كان سحرا ، وسحرا خالصا بالنسبة لاي مشاهد خارجي لا يرى مجموعة الخيط المعقدة والرقيقة التي تربط الخرزات بعضها ببعض .

بدأت الطيلة تدق كما طلبت عند هذا الجزء من العرض ووصلت إلى اقصى سرعتها ثم صفقت "كريسي" ثانية بيديها فتوقفت الدائرة الدوارة ثم تحللت عندما سقطت يداها على المائدة وتبعثرت .

– رائع .

أضيئت الأنوار ثم نهضت كي تنحني وهي تبتسم لحوالي نصف دستة أشخاص تجمعوا كي يشاهدوها تحت بطرف عينها منظر "جاكسون نايت" وهو آت نحوها فتجمدت الابتسامة على فمها ، لقد سار كل شيء

على ما يرام ولكن هل كان جيدا بالدرجة الكافية كي تحصل على الوظيفة؟ انتظرت وقلبها ينبض بقوة وبصوت عال في صدرها أن تسمع الحكم.

– متى يمكنك البدء ؟

كان هذا هو ما وصلت من أجل أن تسمعه وما تمنته وخططت ورسمت طوال تلك الأسابيع .

رفعت بصرها لأعلى وابتسمت "كريسي" ابتسامة وضاءة جميلة له .. ذلك الرجل الذي أودى بأختها إلى السجن .

الفصل الثالث

استغرقت رحلة العودة بالأوتوبيس إلى شقتها أكبر جزء من الساعة ولكن "كريسي" لم تلاحظ بالكاد مرور الوقت لأن كل تفكيرها تركز على ما حدث هذا الصباح . كانت جالسة مشدودة بقسوة وهي تحملق – دون أن ترى إلى النافذة القاتمة وهي تستعيد الأحداث خلال عقلها ثم ارتعدت فجاة من خوف لا تستطيع أن تقمعه .

تساءلت هل يمكنها معالجة الأمر ؟ وهل يمكنها أن تفهم كل شيء ؟ لو أن أحدا سألها قبل ذلك فإن إجابتها وقتها يمكن أن تكون محددة للغاية بـ"نعم" ولكنها الآن ليست متيقنة بالضبط على الرغم من أن الموقف لا يزال كما هو ، "كيت" ما زالت في السجن تنتظر محاكمتها بتهمة تهريب المخدرات إلى داخل البلاد وهي ما زالت مصممة على إثبات براءتها ولكن نظرتها إلى "جاكسون نايت" هي التي تغيرت وخرج قليلا عن دائرة التركيز .

حقا إنه كان كل شيء توقعته وأكثر مما توقعته عنه وكانت الزيادة في التوقع هي التي أقلقتها . إن الجانب القاسي هو الذي رأته فيه ، ولكن الجانب الآخر، وذلك الانجذاب الصارخ والواضح الذي أظهره نحوها يحتاج إلى دراسة حريصة خاصة بالنسبة لرد فعلها نحوه ، كان عليها أن تكون صادقة وأن تواجه حقيقة أنه مهما كانت تكرهه على ما فعله فلا يزال هناك شيء ما بشأنه جعلها تنجذب نحوه ربما كان فقط نوعا من التفاعل الغريب ولكنه أرعبها أكثر من المهمة الرهيبة التي أمامها وزاد من

لتشويش الموضوع . أسندت رأسها على مسند المقعد وتراجعت الحقائق وهي تحاول يائسة أن تعيد منظورها .

لقد كانت في "لاس فيجاس" عندما سمعت لأول مرة عن "كيت" وقد قضت ثلاثة أسابيع في واحد من التعاقدات المهمة التي قدمت لها في مهنتها وقد سعدت بكل لحظة منها . وكان المتفرجون الأمريكيون أكثر تقبلا لتمثيلها ، وكانت إدارة الملهى الرفيع الذي تقدم فيه استعراضها قد حاولت أكثر من مرة أن تغريها بمد العقد بشروط أفضل، وعندما جاءتها الأخبار عبر الهاتف من أمها الفزعة هزت أعماقها .

كانت "كيت" قد أوقفت وهي خارجة من الجمارك وعند تفتيشها وجد معها أكثر من كيلو من الهيروين مخبأ في أمتعتها ، وتم إلقاء القبض عليها في الحال ، ولم يسمح لها بالخروج حتى بكفالة . كانت "كريسي" قد ألغت باقي حجزها وطارت إلى الوطن في الحال وهي تعرف أنه لا توجد طريقة يمكن أن تجعل أمها تتأقلم مع كل ما حدث . كانت أمها في الستينات من عمرها ضعيفة ولا تتمتع بالصحة ، ولم يكن من الممكن أن تتعامل مع كل هذا الضغط والمثابرة كي تحصل على محامي لـ"كيت" ولا مشقة السفر ذهابا وإيابا من المنزل في شمال غرب لندن وبين وسط لندن حيث حجزت "كيت" كانت "كريسي" قد ذهبت من المطار إلى السجن مباشرة، وعندما سمح لها برؤية أختها صدمت مما حدث لها من تغييرات في خلال الأيام القليلة الماضية من السجن، لقد كانت "كيت" دائما شاحبة وبشرتها رقيقة بلون شعرها الأحمر ، ولكنها الآن بدت كالميتة وقد أحاطت دوائر هائلة وعميقة حول عينيها الخضراوين وقد خبت منهما الحياة . وشعرها الذي كان دائما حريريا ناعما ونظيفا ، أصبح ملتصقا برأسها وقد تبعثرت خصلاته وكأنها لم تمشطه منذ أيام طويلة ، وعلى أية حال إذا كانت التغيرات الجسدية قد صدمت "كريسي" فإن مسلك أختها هو الذي أقلقها حقا وجعلها تدرك أن محاولة مساعدة "كيت" ستكون نضالا كالجحيم ، حيث بدا واضحا أنها قد صممت على ألا تساعد نفسها.

استجوبتها "كريسي" مرة تلو الأخرى حول المخدرات وسألتها من أين أتت بها وهل كانت تعرف أنها في متاعها ، ولكن "كيت" صممت على

رفض الإجابة ، وكل ما قالته هو : أنها بريئة وأن ما حدث إنما كان غلطة . عندما اتهمتها "كريسي" في ثورة الغضب بأنها تحمي شخصا ما ، عندها فقط استجابت أخيرا ، فقد هرب لون الدماء من جلد "كيت" الشاحب وبدأت دموعها تنهمر ونهضت وهي تطلب أن تعود إلى زنزانتها . وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي رأتها فيها "كريسي" عندما عادت للسجن في اليوم التالي. قيل لها بأدب وحزم إن أختها ترفض أن تقابلها ومن وقتها رفضت "كيت" أن ترى أحدا سوى المحامي المستأجر لإخراجها من ورطتها . كانت "كيت" تحمي شخصا ما ولم يكن هناك أمل في أن تقول من هو هذا الشخص مهما كلفها ذلك ، وقد يكلفها الكثير .

وقد كان المحامي سريعا في أن يوضح أنه نظرا لتهريب هذه الكمية من المخدرات فإن الحكم لن يقل عن عشر سنوات .

تركت "كريسي" مكتب المحامي وهي تردد : "عشر سنوات" أخذ عقلها يدور بالفكرة وعلمت وقتها أنها لن تستطيع أن تسمح بأن تواجه أختها عشر سنوات سجناً دون أن تناضل . وإذا رفضت "كيت" أن تكون متعقلة وتساعد نفسها فإن "كريسي" ستفعل ذلك بدلا منها . ستحاول أن تكتشف من استغلها واستخدمها كساعي بريد وستعمل على أن يتلقى ذلك الشخص كل الجزاء. بدأت بحثها بالذهاب إلى شقة "كيت" التي كانت تشاركها فيها فتاتان ، ثم إلى الشركة الخاصة بسماسرة الأوراق المالية التي عملت فيها كسكرتيرة ، ولكن في كلا المكانين قوبلت بنفس رد الفعل ، لم يرغب أحد في المساعدة ولا في إجابة أسئلتها حول أعمال "كيت" الشخصية وحياتها العملية، في حالة الإجابة فإنهم كانوا يضيفون بعض الفضائح عليها ، عادت وقلبها ينفطر إلى موطنها في قرية "كنج موس" حيث كانت أمها تعيش وهناك بدأت تجمع قطع اللغز معا.

دفعها الوحي لأن تطلب قراءة خطابات "كيت" وعندما قرأتها قفز اسم واحد فقط بوضوح وتحد ... "جاكسون نايت" لقد ذكرته "كيت" عدة مرات ولكن الخطاب الأخير الذي تلقته أمها كان يحمل المفاتيح التي احتاجت إليها "كريسي" كان الخطاب يموج بالإثارة وكانت الكلمات متتابعة في جنون حتى أصبح من الصعوبة محاولة حلها، زاد من صعوبتها

ان "كيت" أشارت إلى الحرف "ج" عند الحديث عن "جاكسون نايت" وعلى اية حال فإن "كريسي" في النهاية أدركت أنها وجدت أخيرا اسم الشخص الذي ورط "كيت" في كل هذه المشكلة المؤسفة . وكان حتى مجرد قراءة التفاصيل يجعل الدم يغلي في عروقها .

كان "نايت" قد دعا "كيت" لان تقضي بضعة أيام معه في نيويورك وقبلت دعوته . وكان قد نظم كل الإجراءات حتى أدق التفاصيل ، . كان على "كيت" أن تطير وتقابله هناك وتقضي معه أربعة أيام بالشقة ثم تطير عائدة للوطن بمفردها لأنه كان لابد أن يبقى كي ينهي الأعمال وبعض العقود ، لقد كانت خطة كاملة .عندما قرأت "كريسي" ذلك الخطاب المأساوي الغريب بما أحاطه من هالة من السعادة أدركت في الحال أن الرجل الوحيد الذي يمكن أن يورط "كيت" هو "نايت" ، كان من الواضح تماما من الخطابات أن شقيقتها كانت واقعة في حبه لدرجة ميؤوس منها، وهذا قد يفسر لماذا رفضت أن تكشف عن تورطه وتنقذ نفسها . إن الحب أعمى كما يقال ولكن إعادة قراءة كل تلك الخطابات المليئة بالكلمات اللامعة البراقة علمت "كريسي" أن الحب أصم وأخرس أيضا. لقد استغل "نايت" "كيت" من البداية ولكن المؤسف في الأمر أنها ترفض ان تصدق ذلك ، لقد أدى مهمة جيدة بان جعل "كيت" تقع في حبه ولكن "كريسي" عقدت عزمها على ألا تدع هذا الحب يدمرها . إنها ستتمكن من العثور على دليل ضد "جاكسون نايت" وستعمل على أن يقدم للمحاكمة مهما أدى ذلك إلى أن تكرهها شقيقتها لذلك .

أخذت "كريسي" عدة أيام تقلب المشكلة حول كيفية الاقتراب بالدرجة الكافية من "نايت" لتؤدي مهمتها ، ثم في يوم ما عندما كانت جالسة على قمة "شاليه يرون" وتتطلع إلى الوادي الأخضر جاءها الحل ، لقد ذكرت "كيت" في خطاباتها أن "نايت" يمتلك ملهى ليليا وهو في الحقيقة من أرقى الملاهي الليلية ومعروف بموائد اللعب وصالة استعراض فاخرة عندما تذكرت "كريسي" ذلك بدأت تفكر . اتصلت بوكيلها وشرحت له أنها تتشوق إلى عرض عمل جديد ، وذكرت عرضا اسم "جاكسون نايت" شارحة أنها تهتم باي شيء يعرض هناك لأنها سمعت عن شهرته الواسعة ، التقط وكيل

أعمالها الطعم وهو لا يعدها بشيء محدد ووافق أن يدرس الموضوع .

مر أكثر من أسبوع ووصلت "كريسي" إلى حافة اليأس عندما اتصل بها أخيرا ليقول : إنه تم ترتيب اختبار استعراضي إذا كانت لا تزال مهتمة .

لقد كان ذلك ما تطمع فيه حتى إنها منعت نفسها من الصياح من السرور وهي تقبل العرض . سافرت إلى لندن في اليوم التالي ووجدت نفسها في حجرة رخيصة في أكثر المناطق الشعبية في المدينة وهي تعلم أنها لن تستطيع إنفاق النقود على إقامة راقية . كان حساب "كيت" بالبنك قد تجمد بأمر المحكمة بسبب المحاكمة ولم يبق هناك إلا ما ادخرته هي وأمها لمواجهة كل المصاريف ، ولذلك لم يكن أمامها أية طريقة لإضاعة النقود . ولذلك قضت ليلتين رهيبتين في سرير مشترك وقد أكلها القلق وهي تخطط كيف تعمل على إيجاد الدليل إذا حصلت بالفعل على الوظيفة .

لقد غطت صفحات وصفحات من الورق بخطط مفصلة عن كيفية الدخول . والآن وهي تحملق من خلال نافذة الأتوبيس أدركت "كريسي" أنها ربما ألقت بهم جميعا إلى النار ، ليس هناك أية وسيلة تمكنها من أن تخطط أو تتآمر وأن تضع التفاصيل الدقيقة عندما تحول "جاكسون نايت" إلى أن يصبح ... حسنا ... لا يمكن التنبؤ بما ينويه أبدا . كان عليها أن تنتظر وأن تلعب لعبتها بالحظ والأمل .

أبطأ الأتوبيس عند منحنى مما جعل كتفيها تصطدمان بقسوة بالنافذة المعدنية وفجأة أدركت أنها أوشكت وهي تحلم أحلام اليقظة أن تفوتها محطتها .

شقت طريقها عبر الممر المزدحم ، وتناولت حقيبتها من فوق الرف وأمسكت بقوة بالعمود عندما وقف الأتوبيس فجأة ، قفزت منه ثم انتظرت حتى سار وابتعد عن المحطة قبل أن تعبر الطريق الرئيسي المزدحم .

كانت الحجرة التي استأجرتها واحدة من نصف دستة حجرات متلاصقة في طابق واحد فوق محل وجبات سريعة . وعندما فتحت الباب الخارجي أحست بمعدتها تتقلص أمام الرائحة المقززة للدهن العفن . أسرعت تصعد الدرج وأغلقت الباب خلفها وهي تحمد ربها . لقد كان صباحا طويلا مزعجا ، وعلى الرغم من أن حجرتها رخيصة الأثاث بعيدة تماما عن فكرتها

عن الجدة ، إلا أنها بدت لها كالمذبح الذي تستطيع فيه أن تجمع شتات افكارها وأن تراجع الموقف كله .

ارتعشت وتسللت البرودة إلى عظامها وجسدها . تساءلت هل فعلت الصواب بقبول الوظيفة أم حملت فقط نفسها بحمل كامل من المتاعب ؟

لم تكن لديها أية فكرة ولم يكن لذلك عندها أي فرق . لا ... لقد وقعت الكارثة في الدقيقة التي اكتشفت فيها الشخص الذي كانت تحميه "كيت" ولا توجد أمامها وسيلة تستطيع بها أن تغير بها المسيرة وليأت ما هو مكتوب وستجد ما تحتاج إليه ولكن في أعماقها أحست أنها مهمة مريرة وقاسية. ليس "جاكسون نايت" بالشخص الساذج وعليها أن تكون في غاية الحرص في كيفية التعامل مع الأمور إذا أرادت ألا تثير شكوكه ... على أية حال عليها أن تتحرك نحو منطقته ، إلى معسكر الأعداء . وبقدر ما ترى فإنه ممسك بكل الأسلحة ... أم لا ؟

عبرت الحجرة وحملقت في المرآة الصغيرة المربعة المعلقة فوق رف المدفأة وهي تدرس استدارة خديها الناعمين وشفتيها الممتلئتين وموجات شعرها الحريري بلون العسل وابتسمت.. إن لديها سلاحا واحدا . مجرد سلاح واحد ... نفسها ! لقد كان "نايت" يريدها ويمكنها أن تستغل هذه الفرصة وذلك السلاح الوحيد الذي بقي في ترسانتها كي تدمره ... إذن لندع المعركة تبدأ.

*****

بعد ثلاثة أيام على الرغم من أنها كانت تصارع في سحب الحقائب الثقيلة المملوءة بالملابس من الحقيبة الخلفية لسيارة الأجرة كانت "كريسي" أقل ثقة بنفسها وبقدرتها على الدخول في المعركة.. حقيقة أنها سلحت نفسها بأقصى ما يمكنها عن طريق ارتداء جيب قصير بلون الرمان وسترة أبرزت جمال بشرتها وجسدها الملفوف ولكن هل هذا يكفي ؟ بالتأكيد . تحتاج إلى شيء أكبر من مجرد مظهر لتحارب به . لقد بدا سلاحها ضئيلا للانتصار على رجل مثل "نايت" . كيف يمكن بحق السماء أن تأمل في أن تفوز ؟

سمعت صوتا عميقا جعلها تقفز .

– هيا دعيني آخذ هذه الحقائب عنك .

دارت حول نفسها بسرعة لتجد "جاكسون نايت" واقفا بجوارها وفغرت فمها قليلا عندما صدمت من ظهوره ومظهره . كان يرتدي حلة بلون الفحم مع قميص ناعم من الحرير الأبيض . كان يبدو مختلفا تماما عما تذكره ، وقد أخذت "كريسي" تنظر إليه في استغراب أخرس لسانها سألها :

– حسنا ؟

كان قد رفع حاجبيه قليلا في تهكم فاحمر وجهها وهي تدرك أنها تقف في منتصف الرصيف تنظر إليه كالمعجب الولهان . استدارت وأخرجت ورقة مالية من محفظتها لتدفع أجرة السيارة وهي مرتبكة تماما من ظهور "نايت" غير المتوقع ليسألها عن المبلغ الضخم الذي أخذه منها السائق ، قال لها :

– هل أنت مستعدة ؟

رفع "نايت" الحقائب دون أن ينتظر منها الرد ودلف إلى داخل الملهى. تبعته "كريسي" في بطء وتردد . كان رأسها يدور وقد أخذت مجموعة من الصور المتتابعة تتصارع داخلها، وحاولت يائسة أن تعيد أفكارها إلى نوع من النظام المعقول قبل كل شيء،، ما هو الأمل الذي تطمع فيه بأن تنجز هدفها إذا ما سمحت لمجرد تغيير بسيط في المظهر أن يفزعها ؟ لا ... عليها أن تتذكر الحقيقة الأساسية الوحيدة ، إنه على الرغم من كل هذا الرقي والرقة ، فإنه لا يزال نفس الشخص ونفس الرجل الذي استغل أختها .

شدت الفكرة من أزرها وأعطتها القوة كي تسير في هدوء عبر الباب الذي أمسك به مفتوحا بكتفه ، ومنه إلى ممر القاعة . نظرت حولها وتركت عينيها تتجولان بين كل التركيبات الغالية وهي تتخلص عن عمد من ذلك الشعور بالنفور الذي أحسته في الزيارة الأولى ، لا مجال أمامها كي تتراخى ولا أن تدع أي شيء يقف بينها وبين ما تعلم أنه من الواجب أن يتم ، لم يعد هناك سوى أربعة أسابيع قبل إحالة "كيت" للمحاكمة أربعة أسابيع قليلة كي تجد الدليل الذي تحتاج إليه لتبرئتها ولا يوجد ما يدعوها لأن تضيع دقيقة واحدة ، استدارت وابتسمت في دفء له .

– شكرا لك لمساعدتي يا سيد "نايت" .. إنه لطف منك .

– بكل سرور .

أضاءت عينيه لمحة هاربة من الدفء لمدة ثانية .

www.rewity.com

مجرد شعاع هارب رقيق ولكن بالنسبة لـ"كريسي" كان كاشفا ، وكأنه كشاف قوي من الضوء ، نظرت بعيدا بسرعة وهي تخشى أن يكون قد رأى علامات الانتصار التي ظهرت عليها عندما فهمت معنى ما رأته في عينيه ، لقد قضت ساعات وراء ساعات لانهاية لها في خلال الأيام الأربعة الماضية . تراجع كل شيء قاله لها ، وكل نظرة وكل حركة وهي تدعو الا تكون مخطئة في اعتقادها أنه منجذب نحوها ، والآن وقد رأت ذلك الوميض الخائن ، فعرفت أنها على صواب ، بأن "چاكسون نايت" منجذب إليها وكانت هذه حقيقة واضحة وغير قابلة للنقاش، وهي حقيقة قد تستخدمها لصالحها وعليها أن تعتني بهذا الوميض وتنميه ليصل إلى نار متوهجة ومتأججة ، ثم تقف بعيدا وتراقب تلك النار وهي تدمره .

امتلأت بشعور غريب بالقوة وعبرت المسافة البسيطة التي تفصلهما، وأخذت إحدى الحقائب من قبضته وقد احتكت أصابعها برقة بأصابعه في حركة متعمدة تماما وقالت :

-آسفة .

نظرت من أسفل رموشها الطويلة الداكنة وابتسمت له ، وكان تعبيرها ناعما ومغريا إلى أقصى استطاعتها .

رد برقة وكان صوته منخفضا وواضحا تماما للحظات :

– العفو .. لا داعي للأسف .

تساءلت "كريسي" إن كان صوته يشوبه لمسة تهكم مقرونة بالابتسامة ولامت نفسها على إهمالها في الوقت الذي يخدع معظم الرجال بهذه الحركات الحلوة التي تصدر عن الفتيات الصغيرات فإن "چاكسون نايت" بالتأكيد واحد منهم . دلت الغريزة أنه مجرب جدا كي يخدع بمثل هذه التكتيكات الواضحة . إن الأمر يتطلب منهجا أكثر تطورا من مجرد بعض حركات الرموش للحصول على النتيجة التي تسعى وراءها ، وعليها أن تتذكر ذلك .

أخذت الحقيبة بسرعة منه وقالت بحزم :

– إنني من المؤكد أعطلك عن شيء ما ، لذلك لو أنك فقط أخبرتني أين أستطيع أن أضع هذه الأشياء فإنني لن أعطلك أكثر من هذا .

– في الحقيقة لقد عدت لتوي من اجتماع ، لذلك فإنني غير مشغول حتى الساعة القادمة ، وعلى أية حال إذا أتيت معي فسأدلك على حجرة ملابس يمكنك استخدامها عندما تعملين هنا .

تقدمها في خلال القاعة وطول واحد من الدهاليز الخلفية وهو يقصر من خطواته لتتلاءم مع خطواتها التي عاقها ضيق الجيب وأخذت تنقل الحقيبة الثقيلة من يد لأخرى وأخذت تهرول لتحاول اللحاق به وهي عازمة على البدء فورا في البحث عن الدليل ، كان عليها أن تعرف الكثير عن "چاكسون نايت" وهذا الوقت هو الأفضل لتبدأ ذلك فيه ، فسألته :

– يبدو أنك مشغول إذن ! هل إدارة الملهى تتطلب كل وقتك ؟

ألقى عليها نظرة مقتضبة وقد زادت عيناه قتامة وهو يدرس وجهها،وحرصت على أن ترسم تعبيرا من الأدب الخالص والاهتمام حتى لا تجعله يكتشف أنها فضولية أن تعرف حقيقة طبيعة تعاملاته ، خاصة التعاملات غير الشرعية .

– هذا الملهى أحد اهتمامات عملي . وقد أصبحت ملاهي "نايت" محلية ودولية ولها ممتلكات وصلت حتى "هونج كونج" و"السويد" .

كان من المستحيل ألا تظل محتفظة بتعبير الدهشة في صوتها ولم تحاول "كريسي" ذلك .

– أهي كذلك ؟ لم أدرك ... أعني أنني فقط افترضت أنه لا يوجد سوى هذا الملهى .

– لا .. ليس الآن ، هذا الملهى هو الأول بالتأكيد وقد أنشأه والدي منذ حوالي ثلاثين سنة ، ولكننا مؤخرا توسعنا في إقامة فنادق ومجموعات تسلية ولهو ، ومعظمها تقدم موائد لعب وصالات استعراضية مع كل شيء آخر .

إن مؤسسة "نايتس" تهدف إلى أن تقدم للعميل كل شيء يتطلبه في العطلات ، سواء أكانت تدريبات صباحية في صالة الألعاب الرياضية أم متعة المقامرة في الليل .

سألته برقة :

– وهل هي ناجحة ؟

– إلى أقصى حد ، والاجتماع الذي حضرته هذا الصباح كان مع

www.rewity.com

المساهمين ويمكنني أن أقول بامانة إنهم كانوا سعداء من تقدم الشركة... إن "نايتس" أعمالها ناجحة ومزدهرة .

– وأنت تتولاها كلها بنفسك ؟ أنت تملك كل شيء أو على الأقل الجزء الرئيسي من الأسهم ؟

– لا .. إن لي السيطرة الكاملة على الأعمال ، ولكن الأسهم مملوكة مشاركة بين شقيقي وأنا .

قالت بإصرار وهي عازمة على أن تحصل على صورة كاملة عن العملية :

– ولكنك أنت الذي تتخذ كل القرارات .

– نعم .. لا يتم شيء في شركات "نايتس" دون أن تصدر مني تعليمات بها .

بدت مسحة من القسوة في صوته ونظرت "كريسي" بعيدا ، حيث أحست فجاة بالمرض من تلميحات هذا البيان ، كان بقوله هذا قد أوضح أنه كي يوسع الملهى إلى أن يصبح مؤسسة عالمية ذات مصالح في العالم أجمع أنه لم يتطلب منه مجرد قدرة على إدارة الأعمال فحسب ، وإنما أيضا قدرا هائلا من الأموال . إذن من أين أتت كل هذه الأموال ؟ هذا هو السؤال وهو سؤال كان لديها الإحساس بانها تعرف الإجابة عنه . لقد وفرت المخدرات المال لمؤسسة "نايتس" للتوسع السريع و "جاكسون نايت" هو الذي اتخذ القرار لاستخدامه ، همهمت :

– فهمت !

– هل فهمت حقا ؟

وقف أمام باب إحدى حجرات الملابس ، ووضع الحقيبة على الأرض واستدار نحوها وقد علا وجهه تعبير غريب :

– يبدو أنك مهتمة جدا بكل شيء ولكن لماذا ؟

توقفت "كريسي" وقلبها يدق بطريقة مؤلمة بين عضلات قفصها الصدري ، وهي تحاول أن تجد إجابة مناسبة .

– أنا ... إنني دائما أهتم بالأمكنة التي أعمل بها .

– هل أنت كذلك ؟

أخذ الحقيبة الثانية من بين أصابعها غير المستقرة ووضعها أيضا على الأرض

ثم أمسك بأصابعها برقة بين يديه وقال متسائلا وصوته عميق ورقيق :

– وهل هذا هو السبب الوحيد ؟

أجبرت نفسها على أن تقابل نظراته فأخذت "كريسي" تحملق إليه وهي تحس دفء أصابعه القوية وهي ملتفة حول أصابعها . كانت في أعماقها تحس بانها ترفض ذلك الرجل الذي بنى امبراطورية على انقاض الآخرين . وهو الآن يمسك بأصابعها ولكن النفور لم يكن بالضبط هو اسم ذلك الشعور الغريب بالحذر الذي أحاط جسدها كالدوامة .

قالت بسرعة : "حسنا" ؟

بجهد جهيد أجبرت "كريسي" عقلها على أن يعود إلى التفكير وهي تعلم أنها لن تسمح بالجاذبية الجسدية التي لا يمكن إنكارها والتي سرت بينهما أن تؤثر عليها بهذه الطريقة المجنونة والخطرة .

حررت يديها وتراجعت للخلف خطوة وهي تحاول ان تكسب صوتها خفة ولا مبالاة عندما قالت :

– ولكن بالتأكيد ... وماذا يكون غير ذلك ؟

استدارت وهي تضحك ضحكة رقيقة نحو الباب . أمسكت باكرته ، وبدأت تدخل . ولكنها توقفت فجاة أمام قبضته على ذراعها .

– إذن هذا كل ما في الأمر ؟ وليس لأنك منجذبة لي بقدر انجذابي لك ؟

كانت جراة السؤال قد أذهلتها وسرقت أنفاسها حتى إنها لم تستطع للحظات أن تفكر في الإجابة ثم ببطء بدأ الغضب يغلي داخلها ... إنه من بين كل المغرورين والمتعجرفين يعد الزعيم .. فتحت فمها وهي على استعداد أن تخبره بعبارات غير محددة كل تلك الأوصاف المجنونة عندما سمعت صوت العقل الرشيد يرن في ذهنها ... إن هذه هي البداية التي تحتاجها وهي أول طلقة في المعركة ، ولابد أنها مجنونة إذا أضاعت هذه الفرصة الثمينة .

حملقت إليه وقد زاد لمعان عينيها الزرقاوين عندما التقتا بعينيه السوداوين وهمست برقة :

– ربما !

دارت حول الحقائب ودخلت الغرفة وهي تحس بالكلمة الرقيقة تصل مكانها وكأنها طلقة ..

www.rewity.com

مرت البروفات ببطء مثير للملل وكانت "كريسي" طوال الوقت وهي تعمل بطريقة رتيبة تحس بأن "نايت" يراقبها ، كان قد خلع سترة البدلة ورفع كمي قميصه مما سهل عليه أن يعود إلى ذلك الرجل الذي قابلته من قبل ، ومع ذلك كانت بطريقة ما تحس بالحذر الشديد منه وعدم الإحساس بالراحة نحوه ، لم يكن الأمر يبدو وكأنه .. عندما كان يتكلم لا يطلب منها أن تنتبه وإنما كان ذلك ليثبت أنه موجود وجودا دائما من الصعب تجاهله . نظرت نظرة جانبية للمرة المائة فلاحظت نظرته وابتسمت مضطرة وهي تعلم أنها لا تستطيع أن تدعه يرى كيف أنه أزعجها . إلا إذا كانت حقا منجذبة نحوه كما فعلت مؤخرا ، فإنه لاشك سيشعر بالتباهي من هذا الاستعراض لاهتمامها الواضح ، ويجب ألا تفزع من ذلك :

– حسنا .. إذن يا آنسة "لين" – أعتقد أن هذا كاف .كان هذا هو صوت "ماك" بلكنته الاسكتلندية الناعمة المندمجة ، ولكنه كان أحلى صوت سمعته من وقت طويل وهو يضفي الارتياح على كل الموقف .

ابتسمت له وقد علا وجهها تقدير حقيقي لكل عنايته واهتمامه لتنفيذ كل ما احتاجته.

– شكرا يا "ماك" ، إنني حقا ممتنة لتحملك كل ما سببته لك من متاعب ، وبالمناسبة ... فإن اسمي "كريسي" أوما برأسه وعاد ثانية لمفاتيحه ، ولكن ليس قبل أن تلمح ومضة السعادة على وجهه . لم ترد أن تحرجه أكثر من ذلك فجمعت ممتلكاتها معا وعباتها بسرعة وعناية في حقيبة معدنية وحقيبة من القش . لقد كانت أدوات السحر غالية الثمن وقد استغرق منها الأمر عدة سنوات كي تكوّن هذه المجموعة . ليس أمامها أية فرصة في أن تدمرها على الرغم من أن كل غريزتها كانت تصرخ فيها أن تلملمها وتهرب . استطاعت أن ترى "نايت" بطرف عينيها وهو يقترب، والتوتر الذي كانت تعانيه برقة في الساعات الماضية أخذ يزداد ، تساءلت ماذا يمكن أن يقول ؟ وماذا يمكن أن يقوم به من متابعة بعد تشجيعه الواضح لها من قبل ؟

– حسنا .. لقد كنت أقيس توقيت عرضك وأخشى أنه يستغرق على الأقل خمس دقائق وتحتاجين إلى إضافة شيء آخر .. هل يشكل هذا معضلة ؟

أخذ ينظر في لوحة الملاحظات الممسك بها ولحسن الحظ لم يلحظ شهقتها المذهولة والرعب الكامل .

في الوقت الذي ظنت أنه كان مشغولا بأفكاره القذرة وإعجابه بجسدها ، كان في الحقيقة أكثر تركيزا على الحصول على أكبر قدر من النقود ، سادت روحها موجة عارمة من الرغبة في الضحك ، وابتلعت ريقها بصعوبة حتى تستطيع كتمها ، ربما لم تكن ماهرة في أداء دور الغواية بالنجاح الذي تصورته ، لو كان العمل فقط هو الذي يشغل تفكيرها .

– حسنا ؟

استجمعت رباطة جأشها وقالت باقتضاب :

– إنني ... إنني لا توجد لدي مشكلة يمكنني أن أضيف خدمة باوراق اللعب في كل عرض لتغطية الدقائق الناقصة .كانت تعلم أن صوتها بدا جافا ورسميا ، ولكن بصراحة لم يكن بيدها ما تفعله غير ذلك ، لقد سحب الكثير من قوتها بهذا الطلب حتى إنها كانت محظوظة لأنه تبقى لديها من القوة ما يسمح بالإجابة .

سرى الضيق في جسدها وهي تتذكر كل الدقائق المزعجة التي قضتها توا وحملقت في برود إليه .

– حسنا .. يبدو هذا جيدا – شكرا لك .

هزت رأسها ، وما زالت غاضبة من غبائها حتى إنها لم تستطع الكلام ، أمسكت بالحقيبة والصندوق وبدأت تتجه لحجرة الملابس ثم توقفت في تردد عندما قال :

– هناك أمر واحد فقط يا "كريسي" قبل أن تذهبي . كان صوته منخفضا غنيا مع التركيز القليل جدا على اسمها مما جعل ظهرها يتصلب وتؤلمها أنامل أصابعها. قالت بحدة : وهي تلقي عليه أقل نظرة من وراء كتفيها.

– نعم .

– فقط أنا لا أمزج العمل مع اللهو مهما كانت الفكرة مغرية – هناك وقت ومكان لكل شيء.

لم يكن هناك ما يسمح بسوء مقصده ، ولا أن تخطئ في الصيغة الحسية التي غلفت صوته فاحمر وجهها خجلا . استدارت ودلفت بسرعة

عبر المسرح . وهي تلعن اليوم الذي سمعت فيه اسمه ومع ذلك عندما ينتهي كل ذلك ويصبح "جاكسون نايت" خلف القضبان حيث مكانه الطبيعي ستمحو وقتها اسمه من ذاكرتها ... وللأبد .

كانت الفكرة مريحة أو كان هذا هو المفروض لولا ذلك الصوت الرفيع المزعج الذي بدأ يظهر مؤخرا وهمس بلطف مرة أخرى في أذنها ... اندفعت إلى داخل حجرة الملابس وصفقت الباب وراءها بشدة إن الصوت كان مزعجا وعلى الرغم من ذلك لم يستطع أن يسكت ذلك الهمس الذي ارتفع إلى درجة الرعد .

هل حقا تستطيع أن تمحو "نايت" من حياتها بسهولة بعد أن سمحت له بالدخول إليها ؟

كانت الإجابة عن سؤالها مرعبة وأخذت تحملق فيما حولها في يأس مفاجئ . كان عليها أن تخرج من هذا المكان وان تحصل على بضع ساعات بعيدا عن الملهى وكل مشاكله ، ولكن أين ستذهب ؟نظرت إلى ساعة يدها وأدركت فجأة أن الساعة بلغت بالفعل الثانية والنصف ، إن الوقت ما يزال مبكرا جدا للعودة إلى الفراش لتظل هناك إلى أن تقوم برحلة العودة في السابعة مساء ... ماذا يمكنها أن تفعل لتملأ الساعات الخالية .

وقفت عدة دقائق مترددة وسط الحجرة الصغيرة إلى أن أحست بتقلصات معدتها الجائعة فاستقر رأيها . لقد كانت معتلة للغاية هذا الصباح حتى إنها لم تتناول فطورها ولم يعد أمامها وسيلة أن تستمر أكثر من هذا دون تناول طعام ، وكل ما عليها هو أن تجد بوفيها فيه وجبات سريعة وتتناول غداء متأخرا ثم تتسكع ما بين المحلات حتى يحين موعد عودتها للعرض الأول لها وهذا يعني أنه يوم طويل متعب ، ولكن بصراحة أي شي سيكون أفضل من الجلوس في مكانها في قلق.

سعدت بوصولها لقرار ، فارتدت سترتها ومشطت شعرها بسرعة ، كان أحمر شفاهها قد بهت ولذلك أعادت طلاءها بسرعة بلون مرجاني فاتح وهو اللون الوحيد المناسب ، ولكن عندما ألقت "كريسي" نظرة شاملة على صورتها في المرآة عرفت أنه يساوي كل قرش دفع فيه . وكان من المؤسف أن رواد ذلك المشرب الرخيص القريب من الملهى هم الذين سيتمتعون به .

التقطت حقيبتها الجلدية الناعمة بلون الكريمة ، والمناسبة لصندلها ذي الكعب العالي وغادرت الحجرة وسارت بسرعة عبر الدهليز ، كان كل المكان ساكنا وعلى الرغم من أن المبنى كان مهجورا بالكامل إلا أنها وجدت نفسها تخطو بخفة كي تحافظ على السكون - لا بد أن معظم العاملين قد عادوا لمنازلهم في هذه اللحظة كي يعودوا فيما بعد من أجل فترة المساء . تساءلت هل تبع "نايت" منوالهم ، أم لا يزال هنا في مكان ما بالمبنى ؟

طافت الفكرة على ذهنها مزعجة ومغيظة حتى إن خطواتها أبطأت .

نظرت فيما حولها وهي تدرك فجأة أنها وصلت القاعة الخلفية وإلى الباب الذي يؤدي إلى مكتب "نايت" الذي كان على بعد عدة خطوات منها . تساءلت : هل هو موجود فيه يعمل خلف مكتبه الماهوجني الضخم ، أم رحل ؟ أصبح ملحا أن تعرف الإجابة لأنه إن كان قد رحل فهذه إذن الفرصة التي تحتاج إليها لتفتش مكتبه ، لابد أن لديه أوراقا وسجلات عن معاملاته وتحويلاته ، ولا يوجد مكان أفضل من مكتبه كي يخفيها فيه . آه لو استطاعت فقط أن تكشف بعض الأدلة مهما كانت صغيرة عن تورطه في المخدرات ، عندها بالتأكيد ستتخذ الشرطة إجراءات أكثر . كان عليها أن تحاول مهما كانت الفكرة مخيفة لها .

مسحت يديها المبتلتين ببعضهما ثم طرقت بحزم على الباب وقلبها ينتفض وانتظرت الرد ، ولكن الرد لم يأت . بدا أنه لا يوجد أحد بالداخل فهل تغامر بالدخول ؟ ترددت مدة ثانية ثم مدت يدها ببطء وأدارت أكرة الباب وهي تقاوم بشدة الذكرى الحية لما حدث في المرة الأخرى عندما فعلت ذلك . إذا كانت الحجرة يسودها الظلام كما كانت وقتها ، فإنه بصراحة لن توجد قوة على الأرض تدفعها للدخول .

كان بالداخل ضوء .. مجرد وميض قاتم من مصباح مكتب يكاد يقطع ظلام الحجرة التي لم يكن بها نوافذ وإن كان كافيا لرعب "كريسي" ، نظرت فيما حولها ولم تجد أحدا يراقبها من الدهليز ، ثم أسرعت بالدخول وأغلقت الباب خلفها بإحكام . عند هذه اللحظة كانت تعرف كيف كان شعور الذبابة المسكينة عندما وقعت في شباك العنكبوت ، كما تحكي الأسطورة - ربما كان "نايت" غائبا ، ولكن حضوره ألقى خيوطا

مثل خيوط العنكبوت على كل الحجرة مما جعل قفاها يتصلب في توقع مرعب ، ماذا يحدث لو عاد ؟

وأية أسباب يمكن أن تسوقها عن وجودها في هذا المكان في هذا الوقت؟

ظلت مدة نصف دقيقة كاملة أسيرة الخوف في شبكة العنكبوت ، إلى أن عاد لها عقلها ببطء. كلما طال انتظارها وهي ترتجف زادت الفرصة في أن يتم ضبطها. كان عليها أن تتغلب على خوفها وتفتش الغرفة ثم تخرج بأسرع ما يمكنها، إذا استطاعت أن تعمل بسرعة وهدوء فربما أصبحت في أمان . اطمأنت إلى حد ما فحاولت البحث في خزينة الملفات وأدراجها ولكنها كانت مغلقة ، تساءلت أين يكون قد احتفظ بالمفاتيح ؟ في جيوبه أم في مكان ما في الحجرة كنوع من الراحة ؟ لقد كانت الفرصة ٥٠٪ وهي حقيقة مؤسفة ، ولكن هذا هو المتاح ولذلك عليها أن تنتهز الفرصة . أسرعت للأمام وفتحت الدرج العلوي من المكتب ونقبت بسرعة خلال أكوام الأوراق ولكنها لم تعثر للمفاتيح على أي أثر، فتحت الدرج الثاني وكررت العملية وهي تسب وتلعن من تحت أسنانها لأن الدرج انحشر ، واستطاعت بيدين مرتجفتين أن تفتحه وهي تطرف لأن الخشب أصدر صريرا وكأنه يحتج من معاملتها القاسية له .

– من هناك ؟

أذهلها السؤال المفاجئ حتى إنها قفزت وقد تلوت معدتها في ألم شديد من الصدمة ، نظرت فيما حولها في وحشية وفحصت الحجرة بحثا عن مصدر الصوت وكل خلية في جسدها تجمدت وهي تلاحظ الباب الذي كان مفتوحا جزئيا . كان الباب مطليا بنفس اللون الكريمي المدهون به الجدران ولم تلحظ ذلك في زيارتها السابقة ، ولم تدرك سوى الآن أن هناك حجرة أخرى تؤدي إلى الحجرة الأولى والآن والباب شبه مفتوح استطاعت أن ترى جزءا من أريكة جلدية خضراء وقد استند على مسندها رأس أسود بلون سواد الليل .

وعلى الرغم من أنها لم تر سوى القليل فإن " كريسي " لم تحتج إلى شيء كي تتعرف على " جاكسون نايت " ووقتها تجمد الدم في عروقها .

أعادت الدرج ببطء وهدوء إلى مكانه وتحسست طريقها بحرص حول المكتب . كان عليها أن تخرج من هذا المكان وبسرعة ، أخذ قلبها يدق بعنف وجرت عبر الحجرة ، وقد كتمت السجادة الكثيفة صوت خطواتها .

– هل هذا أنت يا " تومسون " ؟

سمعت صوت كرمشة الجلد ولعنة مكتومة وفي هذه اللحظة أحست بأنها لن تفلت .

ليست هناك أية طريقة تخرج بها من الحجرة وعبر الدهليز دون أن يراها، لا طريقة على الإطلاق . كان عليها أن تبقى وتواجهه .

الفصل الرابع

– هل تحاولين الحصول على هذه ... يا " كريسي " ؟

كانت الدهشة بادية على وجه " نايت " عندما فحصها واقفة بجوار الباب وعرفت " كريسي " بالغريزة أن عليها أن تعمل بسرعة قبل أن تنهار . استندت بظهرها وكأنها تغلق الباب .

– إنني .. آسفة للغاية يا سيد " نايت " و لكني ظننت أنك سمعتني وأنا أطرق الباب ... هل أزعجتك ؟

تقدمت أكثر إلى داخل الحجرة وابتسمت له ، وكان تعبيرها رقيقا بريئا قدر استطاعتها .

– لا ... أنا ... أنا ...

ألقى نظرة على الدرج فامسكت أنفاسها وهي تتساءل عما استنتجه؟ لابد أنه سمع الدرج وهو يفتح بعنف ولكن هل يمكن أن يتصور أن ما سمعه هو مجرد خيال ؟ كانت يداها مكورة وأجبرت نفسها على الاسترخاء وهي تعلم أن أي علامة تدل على التوتر ممكن أن تزيد من شكوكه.

كان عليها أن تتصرف طبيعيا ، وأن تتمسك بالادعاء بانها دخلت لتوها الحجرة ، وإلا انتهى أمرها .

استدار بسرعة ليواجهها وعيناه مركزتان عليها ثم رفع يديه ودلك بهما وجهه وحك عينيه وكأنه يعاني من إرهاقهما وسألته :

– هل أنت بخير يا سيد "نايت" ؟

ابتسم ابتسامة مقتضبة وأدركت وهي دهشة كم بدا شاحبا ومستهلكا.

– نعم ... كل ما هناك ذلك الصداع اللعين الذي يرفض أن يتركني ، وهي غلطتي بالتأكيد لأنني قضيت ليالي طويلة وأنا أعمل في الأرقام ، وكنت أجلس كي أريح عيني قبل أن يزداد الصداع شدة. عبرت وجهه ومضة شك وأسرعت "كريسي" بالكلام قبل أن يتعمق شكه :

– لابد أنك سمعتني وأنا أطرق الباب وهو ما أزعجك ، هل تناولت شيئا ضد هذا الصداع ؟

– لا .. لقد أرسلت "تومسون" كي يحضر لي بعض (الأسبرين) ولكن يعلم الله ماذا حدث له .

نظر بسرعة إلى ساعته ثم نظر مرة أخرى إلى مكتبه ثم إليها ووجهه مشوش ، قالت له :

– لقد تعودت أمي على أن تصاب بنوبات من الصداع وكانت تتخلص منه عن طريق تدليك رقبتها .

– هل هذا مرض ؟

تمنت "كريسي" لو أنها استطاعت أن تقص لسانها المفلوت قبل أن تتكلم وتعلن هذا العرض غير العاقل ، لقد كانت تقصد مجرد ملء الفراغ وتحويل أفكاره عن المكتب والأصوات التي سمعها ، وقد نجحت في ذلك وإن تعرضت للخطر . إن انتباهه الآن مركز في اتجاهها ولم يستطع أي شيء أن يخفي اللمعان المفاجئ الذي أضاء عينيه الداكنتين. أحست بشعور الغريقة وهي تدرك أنها وضعت نفسها في ركن . إذا تراجعت فإن غريزتها تخبرها أن الأمر لن يستغرق خمس ثوان كي يتغير هذا اللمعان الحار إلى لمحة شك باردة . انزلقت الحقيبة من بين يديها فرفعتها فوق مقعد وهي تحاول التصرف طبيعيا قدر المستطاع قالت :

– إذا رأيت أن ذلك قد يفيد فيسعدني أن تجرب ولكن عليك أن تجلس وتسترخي حتى تضمن النجاح .

– حسنا هيا بنا نذهب إلى هناك .

قادها عبر الباب الموصل بين الحجرتين وأشار بذراعه إلى الأريكة والمقعد

المقابل لها .

– أين تريدين مني أن أجلس كي أسهل الأمر عليك ؟

نظرت بسرعة حول الحجرة وأومأت نحو المقعد .

جلس وهو يأخذ الوضع المريح في المقعد وعيناه الداكنتان تتبعان حركتها وهي تخلع سترتها .

رفعت كمي السويتر الحريري المغزول لأعلى ودارت حوله وهي سعيدة ، لهروبها من نظرته المزعجة ، يعلم الله كيف ستتمكن من البقاء على قيد الحياة في الدقائق القليلة القادمة في الوقت الذي تجعلها حتى مجرد فكرة لمسه ترتجف .

لابد أنها مجنونة لأنها وافقت ، أو ربما يائسة ؟

– هل أفتح أزرار ياقة القميص لك ؟

– أرجوك .

كان صوتها أقرب إلى صياح الديكة وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تجد صعوبة في أن تحل عقدة توترها .دلكت يديها ببعضهما وراقبته وهو يفتح أزرار ياقة قميصه الأبيض الحريري ويبعد الياقة عن رقبته التي لوحتها الشمس سألها :

– هل هذا يكفي ؟

همهمت لأنه أصبح من المستحيل عليها أن تتكلم لأن حلقها جف مثل الحطب . نظرت لأسفل وصارعت كي تبقي نظرها مركزا على خلفية رأسه الأسود وبعيدا عن لمعان خصلات شعره الحريري المترهلة فوق صدره ، والتي ظهرت من خلال القميص نصف المفتوح ، ولكنها كانت مهمة شاقة وقال :

– أنا مستعد إن كنت مستعدة .

مال للخلف وأغلق عينيه وبدأت "كريسي" ببطء عملية التدليك ، وقد توترت أصابعها في البداية إلى أن انتظمت على وتيرة واحدة .كانت منذ سنوات عديدة قد تعلمت فن تدليك الرأس والرقبة وهي تعلم أنها الوسيلة الوحيدة والفعالة لإزالة الصداع الذي كانت تعانيه أمها ، والآن وجدت مهارتها السابقة تعود إليها .

بدأت تدلك فوديه ببطء وأصابعها الملفوفة الرقيقة تزيل من حدة نبضه ،

ثم بدأت تعمل يديها فوق رأسه وهي تدلك في حركة دائرية ناعمة كانت مريحة ولطيفة للغاية وسمعته يطلق آهة تدل على سروره وارتياحه . مررت يديها برقة ويسر إلى أسفل قفاه ، وقد اخذت راحتا يديها تدلكان برقة وثبات العضلات المتوترة المشدودة عند قاعدة رأسه وأحست بأنها بدأت تسترخي تحت يديها . تحركت إلى أسفل ودست يديها تحت ياقة قميصه وهما ترتجفان فوق العضلات الدافئة لكتفيه ، بينما أخذت أصابعها تضغط اللحم الناعم ، بدا وكان يديها مستقلتان عنها فأخذتا تعملان بمزاجهما مرة وراء الأخرى ، ولم تدرك "كريسي" مرور الوقت إلا حينما تكلم .

– هذه هي الجنة ، و لكن لابد أنك متعبة .

تساءلت : هل هي فعلا متعبة ؟.. وقفت ساكنة مدة ثانية ، وقد استقرت يداها في استرخاء على جسده بينما تفكر في كلامه المعلن ، لقد كانت منهمكة في عملية التدليك وقد استغرقتها وتيرة العمل وإحساسها بأصابعها وهي تنزلق فوق جلده الناعم الدافئ حتى إنها لم تلاحظ أن ذراعيها بدأتا تؤلمانها .

كان لمسها له يعطيها إحساسا طيبا .. طيبا جدا ، حتى إنها لم ترغب في أن تنتهي منه . وكان إدراكها لهذا قد صدمها حتى إنها قفزت للخلف ونزعت يديها بعيدا عن كتفيه ثم دلكتهما ببعضهما حتى تتخلص من إحساسها بملمس جلده . وقالت :

– إنني متعبة قليلا ... ولكن أتعشم أن أكون قد ساعدتك .

بدا صوتها ذا نبرة عالية مصحوبا بانفاس متقطعة ولكنها رفضت أن تتساءل عن السبب في ذلك .

دارت حول المقعد والتقطت سترتها وازدادت سرعة نبضها عندما جاء وأخذها منها وقادها ببطء من أعلى ذراعها والبسها لها في رقة بينما توقفت يداه لحظة كانت أكثر من اللازم ، جاء صوته منخفضا ورقيقا حتى إنها بدأت تشعر بالألم بداخلها :

– أنت ترتجفين يا "كريسي" .. لماذا ؟

تطوحت لحظات نحوه وهي تحس فجأة بالشوق أن تمس يداه جلدها

بنفس الطريقة التي لمست فيها يداها جلده ، كرر سؤاله :

– لماذا يا "كريسي" ؟

أحست بانفاسه الدافئة تغطي أذنها وامتلأت بموجة من التشوش . ما الذي يحدث لها ؟ ولماذا تحس بهذه الطريقة ، وكان كل جزء منها قد تحول إلى ماء ؟ استدارت نصف لفة نحوه ولعقت شفتيها الجافتين وهي تحس وترى الوميض المتسارع في خلال جسده عندما تبعت عيناه حركة لسانها .

– "جاكسون" .... أنا ... أنا ...

سمعا صيحة مفاجئة تبعها فتح باب الحجرة .

– هاي يا سيد "نايت" .. لقد أحضرت لك الأقراص وهي على مكتبك .

شهقت "كريسي" أمام هذه المقاطعة غير المنتظرة وانسحبت بعيدا عنه وجرت في ظلال المكتب والتقطت حقيبة يدها ورفعتها وكأنها درع . كان قلبها يدق كالمطرقة ونبضها يرتفع ، بينما ركبتاها ترتجفان ، لابد أنها مجنونة .

– من فضلك دقيقة واحدة .

كان "نايت" قد تبعها ووقف داخل فتحة الباب وهو مقطب ، وقد رفع حاجبه الأيسر .

كان من المستحيل أن تقابل نظرته ، فنظرت لأسفل وهي تحملق إلى أصابعها العصبية التي كانت تلوي جلد يد الحقيبة ، قالت متسائلة :

– نعم ؟

– أشكرك على التدليك . اعلمي أن لديك يدين ساحرتين، إن صداعي أوشك أن يذهب ولذلك لن أحتاج إلى أقراص (الأسبرين) على أية حال . ومن المؤسف أن "تومسون" أحضرها في الحقيقة .

ألقى نظرة غريبة على الزجاجة الصغيرة الموجودة على حافة مكتبه .

كان البيان يتضمن معنيين ، وألقت "كريسي" نظرة عصبية على الباب . لم يكن هناك سبيل أن ترغب في مناقشة ما حدث ،ولاسبيل أن تعترف لنفسها بما كانت تحسه على الأقل في هذا الوقت ، ربما بعد ذلك في هدوء

وسلام في حجرتها الخاصة حيث تستطيع أن تتعامل مع الأمر ، وأن تجد بعض التفسيرات المقبولة لهذه الرغبة المفاجئة من الشوق التي ملأتها .

سارت ببطء نحو الباب .

– لا بأس يا سيد "نايت" إنني سعيدة لأن الأمر نجح وساعد .

– لقد نجح وساعد ، ولكن يا "كريسي" أرجوك أن تصنعي لي معروفا ...هل ممكن ؟

– ماذا ؟

– انسي السيد "نايت" يا حبيبتي ... هل هذا ممكن ؟

اسمي "جاكسون" أو "جاك" لأصدقائي المقربين. كانت لهجته يشوبها المشاكسة واحمر وجهها .

فضحك وقد بدأ صوته الغني يملأ الحجرة حتى إنها ألقت نظرة سريعة عليه وهي مذهولة :

– أوه يا "كريسي" إنك لا تقدرين بثمن ... هل تعرفين ذلك ؟

سألته وهي متصلبة :

– ماذا تعني ؟

– إنك خليط غريب من الإغراء والبراءة .

لا أعتقد أنني التقيت بواحدة مثلك قط طول حياتي فأي نوع من النوعين أنت ؟

– أنا آسفة ..

ولكنه قاطعها :

– لا تكوني آسفة .

عبر الحجرة ، ومرر إصبعه بخفة على انحناء خدها .

– أتدرين أنه خليط خادع وهو يحيرني لذلك لا تأسفي ... إطلاقا على ما أنت عليه وأتمنى ألا تتغيري أبدا .

ظلا عدة ثوان يحملق كل منهما إلى الآخر في صمت قبل أن يستدير:

– بالمناسبة لماذا كنت ترغبين في مقابلتي ؟

ظلت دقيقة كاملة وهي تحملق إليه وعقلها لا يزال مملوءا بالدهشة لإقدامها على هذا التصرف. وقالت له :

– أرجو المعذرة .

– حسنا ... من المفروض أن هناك سببا لحضورك إلى المكتب قبل الآن... ما هو ؟

ربما لو كان قد سألها هذا السؤال قبل عدة دقائق وقبل أن تصبح كل حواسها مضطربة لكانت في استطاعتها أن تأتي ببعض الأعذار ... حسنا...

لماذا أتت ، أو على الأقل أي سبب يمكنها أن تقدمه له ؟ أخذ عقلها يصارع في يأس حول دستة من الأعذار الممكنة ولكنها وجدت عيبا في كل عذر كان عليها أن تقول شيئا . ولكن ماذا ؟ تلعثمت وقد هرب منها الكلام :

– حسنا ... إنني ...

– ماذا ؟

كان يراقبها وقد استقر السرور على وجهه فجعله رقيقا ، ولكن إلى متى ؟ كم سيمر من الوقت قبل أن تذهب هذه الرقة وتتحول إلى تشكك قاس يليه الغضب . كان عليها أن تفكر في شيء ما وبسرعة :

– لقد كنت خارجة من أجل تناول الغداء و .. أوه يا إلهي ! كيف تستطيع أن تستمر ؟

أكمل لها عبارتها :

– وجئت لترين إن كان بإمكاني أن أنضم إليك حسنا .. لم يكن هذا العذر هو رقم واحد في ذهنها ولا حتى رقم ٢ أو٣ ولكن إن كان سعيدا به فلا داعي للجدال . ثبتت عليه نظرة لعوب ، ولم تقل شيئا .

– لا تخجلي من هذا الطلب يا "كريسي" ... إنني أحس بالفخر وما علي إلا أن أحضر سترتي .

"يحضر سترته" الآن لقد تمادت الأمور أكثر مما توقعت ، حاولت أن تجد وهي يائسة عذرا كي تلغي موعد الغداء غير المتوقع وغير المقبول ووصلت إلى شيء بدا معقولا تماما ، وقالت :

– في الحقيقة لقد تأخر الوقت جدا الآن ... أليس كذلك ؟ لقد تجاوزت الساعة الثالثة ولذلك ستكون معظم المحلات مغلقة، ربما

امكننا أن نذهب في يوم آخر.

حاولت أن تدخل أكبر قدر من الأسف في لهجتها .

– هذا هراء ، لأنه بالتأكيد لم يتأخر الوقت علينا وأعرف مكانا.

التقط سترته وألقى بها فوق كتفه .

– هل تعرف حقا ؟

أضاف الرعب حدة إلى صوتها وعضت شفتها عندما رأته يلقي عليها نظرة وهو مأخوذ وقال :

– في شقتي بالتأكيد ... إنني أعد عجة لعينة وأفضل شيء أن المكان سيكون هادئا هناك ولا يوجد أي شخص يزعجنا .

ابتسم وهو ممسك بالباب مفتوحا كي تمر وخرجت "كريسي" منه في بطء وهي تفهم لأول مرة في حياتها كيف يشعر السجين عندما يقودونه إلى المشنقة. قادها بسرعة عبر الدهاليز إلى الفناء الخلفي ثم توقف كي يغلق الباب الخارجي الثقيل بالقفل .

وارتعدت "كريسي" عندما سقطت أشعة الشمس على جلدها البارد . كانت تحس برعدة تسري في جسدها مما جعل من الصعب عليها أن تفكر، ولكن كان عليها أن تفكر وأن تعمل على معرفة كيفية التعامل مع الساعات القليلة القادمة . كان من المؤكد أن الأمور ظاهرها محدد وواضح تماما مجرد موعد غداء ولكن ماذا أيضا على قائمة الطعام بجوار العجة الموعودة ؟ هل ستكون هي الحلوى ؟

أرعبتها الفكرة وخاصة لأنه ليس بيدها حيلة في ذلك . إذا حاول مغازلتها وصفعته ، فإن كل ما خططت له سينهار ومع ذلك إذا لم تفعل وشجعته فإنها لا تعرف إلى أين ينتهي بها المطاف . إن "نايت" ليس بالصبي قليل التجارب ولكنه رجل ، ورجل بكل رغباته. هل ستكون قادرة على التغلب على الوضع ؟ في الحقيقة لو أنها استمرت في اللعبة فإنها تقدم حقا التضحية وتستسلم له من أجل "كيت" ؟

– إنك هادئة جدا ... هل تشعرين بأنك بخير ؟

قطع الصوت الرقيق أفكارها المضطربة وتصلبت وهي تلقي نظرة عصبية نحوه . مد يده ووضعها برقة على خدها وتراجعت للخلف بلا إرادة

وأعصابها مشدودة لا تتلاءم حتى مع هذه الحركة البسيطة .

– هل أنت مريضة ؟

أجابت بسرعة :

– لا ... أنا بخير وكل ما هناك أنني أصبت بالدوار من تأثير الشمس .

– متأكدة ؟

– نعم بالتأكيد .

– حسنا ... لقد كنت على وشك أن أقترح أن ننسى الأمر إذا لم تكوني تشعرين بالراحة والصحة ولكن يبدو أننا لن نفعل . هيا بنا .

دس يده تحت إبطها ليقودها عبر الفناء ، وكان على "كريسي" أن تصارع كي تتحكم في رغبتها العارمة وكادت أن تصرخ من الضيق ، كل ما فعل هو أن أعطاها عذرا لعدم الخروج معه للغداء ، فماذا فعلت ؟ رفضته بكل بساطة . كيف يمكن أن تكون بهذه الدرجة من الغباء ؟

سارت وهي تشعر بالإحباط بجانبه ، وتحس بقوة ودفء أصابعه، وهي ملتفة ومطبقة حول ذراعها مثل الكماشة . أخرج مجموعة من المفاتيح من جيبه و فتح الباب الموجود في أقصى جانب من الملهى وقد لوى شفتيه قليلا وهو يرى الدهشة على وجهها .

سألته :

– أين نحن ؟ إلى أين ستأخذني ؟

– سنصعد إلى شقتي بالتأكيد .

– شقتك ؟

– نعم . ألا تعرفين أنني أعيش فوق الملهى ؟

– لا ليست لدي أدنى فكرة .

أحست بفراغ في معدتها ، وتبعته إلى الداخل ثم صعدا الدرج الضيق الذي يؤدي إلى الشقة . إن فكرة أن يعيش فوق الملهى لم تطرأ على بالها ، ومع ذلك فهي الآن تمثل لها مشكلة غير متوقعة . إذا كان فوق العمل ليلا ونهارا ، فكيف لها إذن أن تحصل على فرصة لتفتيش المكان كله ؟ لقد كان أمرا يجب عليها أن تفكر فيه،وأن تخطط له ، ولكن ليس الآن .

الآن عليها أن تركز على التعامل مع موعد الغداء المدعوة له .

تبعته خلال الدهليز وتوقفت تماما في المدخل كي تنظر فيما حولها وقد احست فجأة بالفضول لأن ترى أين يعيش. ويقول الخبراء : إنه بالإمكان معرفة الكثير عن الشخص بدراسة محيط بيئته ، فهل هذا صحيح ؟ كانت تتمنى ذلك . إنها ستستغل كل ما تستطيع الحصول عليه لتوقع بـ"جاكسون نايت" لم تكن حجرته واسعة أكثر من اللازم ، ولكن النافذتين الممتدتين من السقف حتى الأرضية أضافتا شعورا بالاتساع نتيجة إدخال كمية هائلة من الضوء مع شعور بالارتفاع نتيجة الذكاء في اختيار الألوان . كانت الجدران مطلية باللون الأخضر الناعم الفاتح مع ظل رقيق مثل الماء المنساب فوق الأحجار المغطاة بالطحالب بينما تناثرت سجاجيد بألوان خضراء ، وبيج ، وأحمر رقيق، مكونة جزيرة من الأسوار وسط الأرضية الخشبية . بينما وضعت أريكتان مكسوتان بالتويد ، تواجه كل منهما الأخرى ، وبينهما مائدة منخفضة من الخشب بينما وضعت بعض الوسائد في الأركان ، ووضعت زهرية ضخمة وسط المائدة ينتشر أريج ورودها في الهواء مما جعلها تنتشي، كانت حجرة جميلة ، ويختلف ديكورها عن ديكور الدور الأرضي ، كان من الصعب أن تتصور أن نفس الشخص هو الذي انتقى كل ذلك الأثاث من طراز القرن السابع عشر شديد الزخرفة وهذه البساطة الساحرة في آن واحد .

– هل تعجبك ؟

خلع سترته والقى بها على ظهر إحدى الأريكتين ثم استدار نحوها وعيناه الداكنتان تفحصانها .

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تغتصب ابتسامة على شفتيها وهي تعلم أنها ازدادت تشوشا عن ذي قبل .. ولقد زاد تشوشها لأن الحجرة لم تعطها أي مفتاح لمعرفة شخصيته ، قالت :

– إنها رائعة سألها برقة :

– ولكن !

– ولكن لا شيء ... إنها فقط .. حسنا ... إنها فقط على ما أعتقد مختلفة تماما عن الملهى حتى إنني دهشت وأعلم أنه أمر يدل على سذاجتي . فمن المحتمل أنك أخذت الأثاث من الملهى لغرض معين كي

يعطي إيحاء بشراء المكان ، وليس هناك ما يدعوني لافتراض أن بيتك مشابه للملهى .

– نعم ... إنه مختلف ... مختلف جدا ... وحمدا لله ، ولكن ليس لأنني أخذت الأثاث كي يبدو هكذا . إن أخي هو المسؤول عن ديكور الملهى وقد اختار كل شيء. كان صوته بلا تعبير وثابتاً ، ومع ذلك كان شيء ما قد جعلها تنتبه وتدهش . نظرت بسرعة في وجهه وهي تدرس شفته المشدودة التي تدل على عدم التنازل وتلك القسوة الفجائية ، وعلمت في هذه اللحظة أن هناك خطأ رهيبا وقع بينه وبين أخيه . كانت تعلم ذلك لتنقل بالحاسة السادسة أو الغريزة أو أي شيء آخر ، ومع ذلك ما هو هذا الخطأ ؟ ماذا حدث بينهما حتى تظهر نظرة الحقد هذه على وجهه؟

فجأة أحست برغبة عارمة في أن تكتشف الأمر فسألته بهدوء :

– أين شقيقك ؟ إنني أذكر أن لكل منكما حصة متساوية في الشركة ، فهل يعمل هنا معك ؟

حافظت على أن يبدو صوتها مؤدبا فضوليا ، وهي تكتم رغبتها التي تلح عليها . ربما كان ما تتصوره خيالا ولكن في أعماقها أحست إحساسا غريبا ، أن رده سيكون مهما بالنسبة لها . هل تعاركا حول أمور عائلية لمجرد العداء والتنافس أم كان بسبب شيء آخر مختلف تماما عن العمل أو ربما حتى تورط "جاكسون" في المخدرات .

– لا ... إن "جوناثان" لم يعد يعمل هنا بعد . لقد استقر في الولايات المتحدة مسؤولا عن مجمع جديد افتتحناه مؤخرا . سألته وهي مستميتة في أن تجعله يستمر في الكلام :

– هل هو الأصغر أم الأكبر منك ؟

عبرت الحجرة بلامبالاة مدروسة وهي تفحص بطريقة عارضة ألوان الطلاء والاستخدام الماهر له ، بينما كل ذرة فيها ركزت على "جاكسون نايت" وهي على استعداد لاستيعاب أقل التفاصيل والإيحاءات في صوته الهادئ . هل كان هذا أول مفتاح للغز تحتاج إليه، الأول من بين العديد من المفاتيح لحرية "كيت" ؟ كل ما عليها هو أن تأمل .

– هو أصغر مني بسنتين ونحن لسنا إخوة دم فانا متبنى .

– متبنى ؟!

– نعم ... لقد اعتقد والداي بانهما لن يستطيعا إنجاب اطفال ، ولذلك تبنياني ، ثم بعد سنتين جاء "جوناثان" .

دارت "كريسي" حولها ، وهي تحاول إخفاء اي اهتمام مركزة على الطلاء ، ثم حملقت إليه ، وقد عكست عيناها الزرقاوان دهشتها . ابتسم بحزن وبطء ، الامر الذي أثر على مشاعرها وجعلها تحس بالالم .

– ولكن بالتاكيد لم يؤثر ذلك عليك ... اليس كذلك ؟

فانت ما زلت ابنهما .

هز كتفيه بلا اكتراث ، وقد تحركت كتفاه الثقيلتان تحت الحرير الخفيف .

– ربما نعم وربما لا ... من يستطيع ان يخبرني ؟

على أية حال يكفي ما سمعته عني وعن أسرتي ، فانا أشعر بالجوع فما هو رأيك في مساعدتي على إعداد طعام الغداء ؟ مد يده نحوها وهو يبتسم وتقدمت "كريسي" للأمام دون وعي ودست أصابعها الرقيقة في أصابعه . لقد غير الموضوع وبصفة قاطعة ولكن لم يستطع شيء أن يمحو صدى الحرج الذي استقر داخلها من تاثير صوته . فجاة اجتاحها شعور بالتعاطف نحوه ، كصبي أحس بانه غير محبوب ، والذي أصبح هذا الرجل .

قالت برقة :

– انا متاكدة من أنهم ما زالوا يحبونك بنفس القدر بعد ولادة أخيك .

– هل أنت متاكدة ؟ أتعشم ولكن هذا شيء لن أعرفه بالتاكيد ، ولكن شكرا لك يا "كريسي" .

– على أي شيء ؟

– لاهتمامك بان أصدق ذلك .

ظلا لحظات يحملق كل منهما إلى الآخر واستطاعت "كريسي" ان ترى صورة مصغرة لنفسها منعكسة على عينيه وتعرف أن صورته أيضا منعكسة على عينيها . نبض قلبها لمدة ثانية ولكنها بدت وكانها ربطت

بينهما وكان رباطا خفيا قد نشا بينهما ... للابد .

كانت العجة خفيفة شهية مليئة بقطع فضية مغرية من الجبن واللحم، ومع ذلك بدت بالنسبة لـ"كريسي" في مذاقها افضل قليلا من نشارة الخشب ، ارتشفت قليلا من الشراب المنعش من كوبها واحست به يسري ببرودة في حلقها الساخن ، ثم دست قطعة صغيرة من البيض في فمها وهي تتظاهر بالاكل ، لقد ذهب جوعها الذي أحسته سابقا . طرده اللحظة المقتضبة من التفاهم الذي تشاركا فيه منذ قليل وهي لحظة تمنت يائسة الا تكون قد حدثت .

إنها لم تكن تريد أن تشعر باي نوع من الانجذاب نحو هذا الرجل ولا أن تعترف باي نوع من الارتباط . إن الانجذاب الحسي شيء وإن كان مزعجا إلا أنه يمكن التعامل معه ، أما الارتباط العاطفي فهو شيء لا تتحمله ، لقد كان "نايت" هو العدو أو الشخص الذي يجب عليها ان تدمره كي تنقذ "كيت" ولا مكان للتعاطف في التعامل معه على المستوى العاطفي ، وإلا فإنها بذلك ستتسبب في الكارثة .مال للخلف على مقعده وعيناه فضوليتان وهما تدرسان طبقها الذي بالكاد لمسته .

– لست جائعة ؟

سارعت "كريسي" باغتصاب ابتسامة رقيقة وقالت :

– لا ... إنني آسفة ولكن يبدو أنني فقدت شهيتي لسبب ما ، مع أن العجة لذيذة .

– لا تهتمي .. ما رأيك في الحلوى أو بعض القهوة ؟

– لا .. شكرا .. إنني بخير حقا . إنني لا أريد اي شيء آخر .

اجتاحتها فجاة الرغبة في الهروب وبطريقة عنيفة حتى إنها تماسكت ومنعت نفسها من الهروب من الشقة . كانت قد عادت إليها مخاوفها السابقة فجاة فيما سيحدث بعد الوجبة وامسكت بحواف مقعدها في رعب .

– هراء بالتاكيد لا بد لك من تناول قدح قهوة ولا تهتمي وتقلقي عن تعطيلي عن العمل فإنني عادة لا أعمل طوال فترة ما بعد الظهر حتى وقت الافتتاح في المساء ، وعلى أية حال هناك المثل الذي يقول ساعة لقلبك

وساعة لربك . حتى إنني لا أريد أن يحدث ذلك الآن ... أليس صحيحا؟

كان يعاكسها ، ولكن "كريسي" لم يعد لديها ما يسمح بالتمتع بهذه المعاكسة . إن السماء تعرف فقط أي نوع من اللعب يمارسه عليها . قالت :

– لا ... لابد حقا أن أذهب لقد كان الأمر رائعا ولكن هناك أشياء صغيرة أحتاجها من المتجر ، لذا أرجو أن تعذرني .

كانت تحاول أن تجد عذرا وهي تعلم ذلك ، ومع ذلك لم تكن لديها القوة كي توقف التيار المجنون من الكلمات .

نهضت وهي في لهفة أن تغادر بأسرع ما يمكن .

– "كريسي" انظري إلي ؟

كان صوته رقيقا ، ومع ذلك شابهه حزم جعلها تطيعه في الحال . قال :

– لا حاجة بك أن تخافي .. إنها مجرد قهوة التي أقدمها ولا شيء آخر، لذا أرجوك ... هل تبقين ؟

كيف يمكنها أن ترفض دون أن تبدو عليها ؟

كان وجهها أحمر من الخجل والارتباك حتى إنه استطاع أن يقرأ أفكارها بسهولة . أومأت ثم سارت بسرعة عبر الدهليز وهي تحتاج لدقائق قليلة بمفردها حتى تستعيد رباطة جأشها . لقد كانت دائما متمكنة من نفسها وقادرة على مواجهة أي موقف ، فلماذا ملأ هذا الرجل قلبها بالخوف ؟

كانت قلقة ومتوترة حتى إنها لم تستطع أن تجلس وأن تذرع الحجرة وهي تلتقط تمثالا من الصيني وثقالة أوراق من الزجاج الثقيل مملوءة بنجوم صغيرة مثل الزهور ثم أعادتهما وهي تنظر إليهما . كان هناك دولاب كتب مرتفعين على جانبي المدفأة المصنوعة من الرخام، وأخذت تمرر إصبعها ببطء على صفوف الكتب وهي تحس بملمس الورق والتجليد بالقماش والجلد . كانت الكتب مصفوفة بعناية على الأرفف ، ولكنه ليس في نظام معين : قصص إثارة بجانب مجلدات القانون ، وكتب شعر ، بجانب روايات الغرب الأمريكي ، ومجموعة كتب كاثوليكية . التقطت مجلدا ضخما عن الرحلات له غلاف لامع وأخذت تتصفحه ، وهي ما زالت

قلقة حتى إنها لم تفعل سوى إلقاء نظرات سريعة على الصور .

تساءلت : هل يمكن أن تثق به وأن تصدقه بأن الشيء الوحيد في عقله هذه اللحظة هو القهوة ؟

لقد بدا صادقا بالدرجة الكافية ، ولكن عليها أيضا أن تفكر في "كيت" وعندها ستعلم أنه من الخير أن تصيبه بالخيبة واليأس . هل كانت ساذجة حتى تدع بعض الكلمات اللطيفة تؤثر فيها ؟!

لم تعد مستقرة وأعادت الكتاب إلى موضعه ، ثم سحبت مجلدا رفيعا من الشعر وهي تأمل أن تجد بعض الكلمات المهدئة داخل غلافه . كانت مجموعة قصائد "جون دون" وكانت الصفحات ناعمة وإن بدا أنها قلبت عدة مرات وكان شخصا ما يقلبها مرة بعد أخرى، تلك السطور الجميلة هل كان هو "جاكسون نايت" ؟هل هذا الرجل الذي يتعامل مع الموت يقرأ قصائد الحب في وقت فراغه ؟

بدت الفكرة مثيرة للسخرية على أساس وجهة نظرها السابقة والراسخة عنه ، ولكنها لم تكن كذلك ، إنه رجل ذو مشارب شتى حتى إنه من الصعب أو المستحيل وضعه في المكان المحدد من بين كل الأنواع وأن تصدر عليه حكما ، وأن تتمسك بهذا الحكم .

الأمر الوحيد الذي يمكن التنبؤ به عنه هو أنه رجل من المستحيل التنبؤ بما هو عليه .

أعادت الكتاب إلى مكانه وهي تبتسم ابتسامة حزينة ، وثبتته بين مجلد فاخر وألبوم صور ممزق . توقفت يدها دون وعي على ألبوم الصور وقد اجتاحتها رغبة أن ترى محتوياته . بدا الأمر وكأنها تغزو خصوصيته ولكن الأمر كان مغريا حتى إنها لم تستطع المقاومة ، بسرعة مقرونة بالشعور بالذنب سحبته ، وأخذت تنظر ما بين الصفحات وتدرس الصور الباهتة لصبيين صغيرين ، كانت كل صفحة بعد الأخرى وسنة بعد سنة يكبر الصبيان والأطفال تنمو ، ولكن لم تجد "كريسي" ولو مرة واحدة صعوبة في التعرف على "جاكسون" لقد كان محتفظا بنفس القسوة حتى وهو لا يزال طفلا ونفس طريقة الحملقة المباشرة إلى الكاميرا وكأنه على استعداد لمواجهة أي شيء وهو ما يميزه .

كان من الواضح أن الطفل الآخر هو الأصغر والأنحف ذو بشرة شقراء ويشبه لدرجة مذهلة المرأة التي هي أمه ، تساءلت عن شكل الحياة وسط تلك الأسرة وهي تعتقد حتى وإن كانت مخطئة أنه لم يكن محبوبا ومرغوبا مثل أخيه الأصغر .

هل كان هذا كافيا ليجعل "جاكسون" يرغب في أن ينتزع كل ما يستطيع من الحياة دون اعتبار لمن سيضره .تضايقت من نفسها لأنها وجدت أعذارا له فاغلقت الألبوم بعنف . إنها لا تريد أن تحس نحوه باي شيء سوى الكراهية . كانت يداها ترتجفان وأجبرتهما على العودة إلى مكانهما وهي تهمهم في كراهية عندما اشتبك غلاف الألبوم بحافة الرف ، وسقط من قبضتها ، كانت في لهفة أن تبعده عن نظره قبل أن يظهر ، فالتقطته وتوقفت عندما سقطت قطعة من الورق الرفيع من بين صفحاته المفككة ، بدت وكأنها جزء من خطاب فالتقطته في فضول ونظرت إلى الكلمات المذهلة عدة ثوان ... ثم أحست بأن دمها تجمد كما أحست أيضاً بصوت راعد في أذنيها وأمسكت بطرف الرف كي تمنع نفسها من السقوط وأخذت تتنفس ببطء وعمق وهي تصارع حتى لا يغمى عليها . بدأ الظلام ينقشع ببطء وألم وحملقت مرة أخرى إلى الكتابة التي كانت مألوفة لها وكأنها كتابتها .

"عزيزي "ج" .

إني لا أكاد أصبر على الانتظار حتى يوم الاثنين لأصل إليك ، حيث نجتمع معا . إن الأمر سيصبح كالحلم الذي تحقق . إنني أستطيع أن أحجز التذكرة بنفسي ، . ولقد راجعت كلا من جواز السفر وتأشيرة الدخول ، وكلاهما سليم ، فلا تقلق ، ولن تكون هناك أية تعقيدات .

لن أذكر لأحد شيئا عن الربطة التي تريد مني أن أعود بها، ولكني فقط اعتقد أنه جميل منك أن تتجشم كل تلك المتاعب لمساعدة صديق لك سآخذ سيارة أجرة من المطار وأقابلك ..

انتهى الخطاب عند هذا الحد ، وحاولت في يأس أن تقرأ بقيته فأخذت "كريسي" تقلب بين صفحات الألبوم ، ولكن لم تجد شيئا . أخذت تحملق إلى القصاصة مدة طويلة . إنها ما كانت تسعى إليه، إنه الدليل على

تورط "جاكسون" في كل العملية المؤسفة حتى وإن شكت أن هذا الخطاب يمكن أن يصبح دليلا في المحكمة في الوقت الذي لا يوجد عليه توقيع .

كان من المتوقع أن يسعدها هذا الاكتشاف وان لديها الآن شيئا ملموسا تستند عليه ، فلماذا تشعر بالفراغ الشديد والألم من هذا الفراغ وكان شيئا حيويا مات داخلها في التو واللحظة ؟

الفصل الخامس

بقيت "كريسي" في الشقة حوالي عشر دقائق بعد ذلك وهي ترتشف القهوة الساخنة التي صنعها ، ثم رحلت دون أن تعنى بأن يكتشف أن رحيلها المفاجئ غريب . ربما أعادها إلى مخاوفها القديمة وربما لا ، وبصراحة لم تعد تهتم بما يظنه عنها في تلك اللحظة .. إن ما تعرفه هو أن عليها أن تخرج من المكان قبل أن تستسلم لتلك الرغبة العارمة أن تضرب قبضتيها على صدره وتجعله يعترف بأنه فعلها ، ولماذا استغل "كيت" بهذه الطريقة ؟

لم يكن لديها أية فكرة إلى أين تذهب ، وهبطت ، ثم سارت إلى نهاية الطريق وهي تحس بالشمس تحرق جسدها مخترقة سترتها ،ولكن بدا وكأنه يوجد ما يمكن أن يدفئ من برودة جسدها التي تشبه برودة الثلج. أحست بأنها مخدرة ومتصلبة مع إحساس بالبرد نابع من صدمة عثورها على الخطاب . دست يديها داخل جيبي چيبتها وهي تحس بصوت الورقة المكرمشة وهي تصطدم بأصابعها . كان لديها بالكاد الوقت لأن تخفيها قبل أن يدخل بالقهوة ، و لكن لم يكن لديها أية وسيلة أن تعيدها لمكانها إنها في حاجة إلى هذا الخطاب الصغير كدليل تذكير لها ... لماذا هي هنا ، ولأنها لسبب ما بدت في خطر أن تنسى ذلك .

عبرت الطريق وهي تتجاهل أصوات أبواق السيارات وهي تخطو من فوق الرصيف دون أن تنتبه إلى المرور . كان هناك متنزه صغير على الجانب الآخر من الشارع عبارة عن واحة من الخضرة . يفصلها سور عن الرصيف

، أبطأت من خطواتها ، ودارت "كريسي" حولها إلى أن عثرت على المدخل ، كان المتنزه شبه مهجور في هذا الوقت من النهار، ولم يكن هناك سوى امرأة عجوز تسير الهوينى وهي ترتكز على عكاز وامرأة شابة تدفع طفلها فوق الأرجوحة. جلست "كريسي" على واحد من المقاعد الخشبية الطويلة ورفعت رأسها نحو الشمس . سرت الرعدة في أوصالها وأحاطت ذراعاها بجسدها بقوة وهي تشعر بأنها أكثر وحدة عما حدث لها طوال حياتها وأحست أنها محرومة كلية ، ولكن لماذا ؟ لماذا أثر فيها اكتشاف هذه المذكرة هذا التأثير ؟

فتحت عينيها وحملقت خلال الحديقة وهي تشاهد أشعة الشمس المتحولة ، وهي تضوي فوق العشب ، كانت أفكارها مثل تلك الأضواء تضوي وترقص وتتحرك من شيء إلى آخر ، ولكن كان عليها أن توقفها وأن ترتب الأمور في عقلها وإلا فلن تستطيع أبدا أن تتأقلم .

إن الوقت ثمين للغاية وقصير جدا لا يتحمل إضاعته. كان عليها أن تنظر نظرة طويلة وقاسية لنفسها وأن تكشف عن مشاعرها وأن تتعامل معها بخشونة الآن .

لقد أحست بأنها جرحت وخدعت ، ولكن لماذا؟ إن كل ما فعله هذا الخطاب هو تأكيد مخاوفها فلماذا تشعر بهذا الحد من الضيق بشأنه ؟

هل كانت تتمنى في أعماقها أملا أنها على خطأ وأن "جاكسون" ليس متورطا على أية حال ؟ لو أنها فعلت ، فإن ذلك هو الجنون بعينه ، لقد عرفت طريقها منذ البداية ووضعت خططها وانطلقت خلفها بعزيمة لا تلين وهو ما يجب عليها أن تستمر فيه . لقد كان "جاكسون نايت" مذنبا وهذه هي الحقيقة الوحيدة التي تهمها، أخذ الطفل الذي فوق الأرجوحة يصيح صيحات متتابعة ثائرة مسرورة عندما تطوح بالأرجوحة إلى أعلى واستدارت "كريسي" لتراقبه وقد علت شفتيها ابتسامة قاتمة مشدودة .كان منظرا عاديا أم وابنها يسعدان بصحبة كل منهما للآخر وهو منظر كان من الممكن أن تكون فيه "كيت" في يوم من الأيام ، ولكن ما هي فرصة "كيت" في أن تعيش حياة عادية إذا كانت الآن في السجن ؟ مستحيل أن تتاح لها الفرصة ومهما يكن الأمر مؤلما فإن "كريسي" تعلم

أن عليها أن تعيد لأختها فرصتها مرة ثانية إما "جاكسون نايت وإما "كيت" ،ليس أمامها حرية الاختيار.

لم تكن الحلة التي اختارتها لعرض الليلة محتشمة أو مميزة ، وإنما كانت تجسيداً للإثارة .

ابتسمت "كريسي" وهي تلقي النظرة الأخيرة على صورتها في المرآة. كانت ملابسها تظهر أنوثتها خاصة طولها الفارع وساقيها الطويلتين الملفوفتين كما ارتدت قبعة عالية سوداء ووضعت في يدها عصاها ... ليكتمل المنظر .. وهو طاقم كانت "كريسي" تعلم بالتجربة أنه كان يجعل قلوب الرجال تدق بعنف وتكاد تقفز من صدورهم ، وتمنت أن يكون له نفس التأثير على "جاكسون نايت" .

بعد عودتها من الملهى فإنها ستجلس وستعيد التفكير بطريقة منهجية مرتبة في كل الحقائق الجديدة التي وجدتها ولكن من الغريب أنها اكتشفت القليل الذي يساعدها على الاستمرار ، حتى ذلك الشعور الغريزي الذي أحسته حول علاقته مع أخيه لم تقدم لها ما يفيدها ، وهي لا تزال تجهل السبب الذي كان وراء العداء بينهما لا ... إنها ما زالت بالضبط كما هي ، وكما كانت بالأمس وقبل الأمس متأكدة من أنه مذنب وليس لديها أية فكرة كيف تثبت ذلك ؟ لأن ما تحتاج إليه هو الدليل ، دليل قوي لا يقبل الشك ، ويمكن أن تقبله المحكمة وبعد عثورها على ذلك الجزء من الخطاب فإن أملها زاد في الحصول على الدليل .. وإذا كان مهملا لهذه الدرجة في الاحتفاظ بالخطاب فماذا إذن يوجد أيضا في المكان ؟ كان من الضروري أن تلقي نظرة أخرى حول مكتبه والشقة على الرغم من أن الله وحده يعلم مدى رعبها من الفكرة . إنه ليس بالساذج ، ولكن لو استطاعت أن تخل بتوازنه وأن تجنب أي شكوك لديه باستخدام مظهرها فلربما نجحت .

سمعت صوتا لمساعد المسرح وهو يصيح :

– باقي خمس دقائق يا آنسة "لين" .

ابتعدت "كريسي" عن المرآة وهي تحس داخلها بتوتر من خوف فجائي ، لقد كانت الليالي الأولى دائما مثيرة للأعصاب ولكن هذه الليلة كان

الاستعراض أكثر راحة عما سبق .

تركت غرفة الملابس وأخذت طريقها بهدوء إلى جانب المسرح وهي تسير بحرص في خلال أكوام الحبال وأدوات المسرح . كان على المسرح في تلك اللحظة إحدى المطربات ، وهي فتاة لها صوت واضح جميل بينما وقفت "كريسي" في الجناح تستمع إليها .

استطاعت أن ترى – خلال شق في الستائر – المشاهدين وقد جلسوا حول موائدهم ، ومررت نظرها عليهم بحركة غريزية وهي تحاول ان تحدد بعض من ستستخدمهم في ألعابها الخداعية . كانت معظم الخدع التي تقدمها تتطلب مشاركة المشاهدين ، وكانت تجد دائما أنه من المفيد أن تحدد مسبقا من سيشارك في اللعب لأن آخر ما كانت تريده أن يصعد على المسرح أحد المشاغبين .

تجولت عيناها حول المشاهدين إلى أن التقطتا رجلا في منتصف العمر وفتاة في سن المراهقة جالسة مع سيدة أكبر منها عند مائدة جانبية وإلى جوارها مجموعة من الرجال الصاخبين ،وانتبهت "كريسي" إلى أنها يجب ألا تنظر ناحيتهم في أثناء العرض .، تحركت نظرتها وأحست برعدة من الدهشة عندما شاهدت "جاكسون نابت" جالسا عند إحدى الموائد الأمامية ، لم تكن تتصور أنه سيشاهدها وسط المشاهدين، وأن ما خطر على بالها أنه سيراقبها من أحد الجانبين للمسرح كما يفعل في أثناء البروفة .

كان مرتديا حلة عشاء سوداء وقميصا ناصع البياض وكان يبدو مذهلا حتى إن "كريسي" وقفت تراقبه وتحملق إليه عدة ثوان ، وهي تحس بالألم داخلها بشعور لا يوصف من الندم ، ثم حدثت حركة بجواره أثارت انتباهها إلى أنه ليس بمفرده كانت هناك امرأة معه ، سمراء مذهلة وشعرت "كريسي" بضيق غير معقول ينتشر داخلها. امرأة في الغداء وأخرى للعشاء .. لا بأس فإن هذا يتمشى مع مستوى أخلاقه .

وهي تراقبه مالت المرأة وهمست في أذنه شيئا وقد لامست شفتاها أذنه . ضحك وهو يرفع رأسه كي يعطيها كل انتباهه ووجدت "كريسي" أنه من المستحيل عليها الاستمرار ، أوه ... لم يكن لديها شعور شخصي ضد

المرأة بالتأكيد وإنما مجرد منطق بارد وواضح ، إذا كان يهتم بها اهتماما لا منازع فيه فإنه لا يمكن أن يمنح "كريسي" نفس الاهتمام وهذا ما لا يجب أن يتم . عليها أن تفرق بينهما بأي ثمن ، لقد مرت بالعديد من المتاعب هذه الليلة ولا داعي لأن تضيع كل هذا الجهد . فكرت بسرعة وسارت حول خلفية المسرح حيث كان "ماك" يعمل وربتت برقة على كتفه دار بسرعة وابتسم لها ابتسامة واسعة عندما رآها ،ثم قوس شفتيه في صفاء وإعجاب.

– يا له من طاقم ... أراهن على أنك ستصرعينهم هذه الليلة .

– أتمنى ذلك .

كانت تهمهم وهي محمومة وأخذت نفسا عميقا وهي تدرك أنها تخاطر بإشراك "ماك" ولكنها كانت تعلم أيضا أنها لن تستطيع المقاومة.

– اسمع يا "ماك" هل تعرف من هذه المرأة التي مع "جاك" ؟

تعمدت أن تستعمل اسم "جاكسون" المختصر بطريقة وكأنها اعتادت ذلك عندما تذكرت أن أقرب أصدقائه هم الذين يستعملونه . كان عليها أن تعطيه الانطباع أنها على الأقل ستنضم إلى مجموعة المعجبات به .

– آه .. – أعرف ... إن اسمها هو "ماريسا مورجان" .همهمت وقلبها يسقط في قدميها . تساءلت لماذا لا تكون المرأة إحدى السكرتيرات الصغيرات أو عاملة في محل ؟ لماذا لا تكون مجرد جميلة وليست غنية ؟

إنه حظها . كان "ماك" ينظر إليها بشغف ، وسألها لماذا تريدين أن تعرفي ؟

بذلت "كريسي" جهدا كي تبتلع ريقها وشعورها بخيبة الرجاء ، إن كل شيء أصبح الآن معلقا على قدرتها على التمثيل ولتدعو السماء ألا تفشل .

خفضت من رموشها ونظرت إلى يديها ، وقالت برقة :

– حسنا ... إنه مجرد أنني تمنيت أن يراني "جاك" الليلة وأنا أستعرض ، ولكن الآن ومعه الآنسة "مورجان" ترددت وكأنها تخجل من الاستمرار فقال :

– أتظنين أنه لن يعيرك انتباها ... هل هذا هو الأمر يا "كريسي" ؟

همست : "نعم" . بصوت ناعم ومرتعش ، رفعت نظرها ورأت عدم التصديق على وجهه وكتمت أنفاسها انتظارا لأن ترى إن كان سيلتقط الطعم .

– يبدو لي أنك معجبة بـ"جاك" إذن ... هل أنت كذلك ؟

هزت رأسها موافقة ، وهي غير قادرة حتى في هذه اللحظة الميؤوس منها أن تقول كلمة " نعم" بصوت مسموع ، لم تكن كلمة "معجبة" هي الكلمة التي تصف مشاعرها نحو "جاكسون نايت" .

– أشك أن باستطاعتك أن تجدي واحدا أفضل منه لتلقي شباكك حوله يا "كريسي" إنه رجل لطيف ولا يرتكب خطأ ... إن لدي إحساسا بأنك صالحة له وأفضل من امرأة شابة قاسية القلب . سألته "كريسي" وقد أدهشها روح الكراهية في صوته :

– إنك لا تحبها إذن .

رغم أنها لم تعرف "ماك" إلا من وقت قريب إلا أنها أدركت في الحال أن حنانه شيء طبيعي مختف خلف قشرة صلبة قاسية . قال لها :

– لا ... إنني لا أحبها . لقد تعودت أن تأتي إلى الملهى عندما كان "جونا ثان" هنا ثم عندما سافر نقلت اهتمامها إلى "جاك" ولكن هناك شيئاً فيها لا أهضمه . اتركي الأمر لي يا فتاة وساعمل على طردها عندما تسير الأمور معك .

– شكرا يا "ماك" إنني مدينة لك بواحدة . من أجل هذا .

كانت المغنية قد وصلت إلى نهاية أغنيتها وقد بدأت نبرات صوتها الواضحة ترتفع للنهاية وأحست "كريسي" بارتفاع آمالها مع الموسيقى، فقهقهت برقة . إنها ستعمل على أن تثير انتباهه على أية حال ، ستحتفظ بذلك حتى نهاية الليلة .

– سيداتي . آنساتي . سادتي . الآنسة " كرستينا لين " تصاعدت أصوات الطبول ودلفت "كريسي" بسرعة إلى المسرح وهي تبتسم فيما حولها للجمهور . دخلت بسهولة احترافية في لعبتها الأولى : مسألة بسيطة بجذب نهر الخرزات الملونة من جيب سترتها ولاحظت وهي تبتسم أن معظم الرجال عادوا إلى أمكنتهم . كانوا على وشك ترك موائدهم

للذهاب إلى موائد اللعب ولكن نظرة واحدة إليها وهي في ملابسها المذهلة جعلتهم في الحال يغيرون أفكارهم . ألقت نظرة سريعة على المائدة الأمامية وأصيبت بخيبة مضاعفة عندما وجدت المرأة لا تزال جالسة في مكانها وقد أراحت يدها على كم قميص "جاكسون" . كانت في جمالها تقترب من "كريسي" إن لم تزد عليها وأدركت "كريسي" ذلك . كانت ملامحها رقيقة . وشعرها لامعاً مجعدا في خصلات حول وجهها الرقيق وأخذت تدعو ألا يخذلها "ماك" لقد كانت "ماريسا مورجان" منافسة خطرة بمعنى الكلمة .

أخرجت آخر وشاح من جيبها وأخذت تلويه بين أصابعها ثم فتحت راحة يدها فطارت منه حمامة بيضاء ، صفق الجمهور بحماس وانحنت لأسفل قبل أن تستدير مبتعدة لتضع الطائر فوق قفصه في خلفية المسرح عندما استدارت مرة أخرى كانت "ماريسا" تأخذ طريقها وسط الموائد وهي تتبع أحد السقاة الذين يرتدون قمصان بيضاء وأصبح "نايت" بمفرده على المائدة . إذن لقد أوفى "ماك" بوعده وأعطاها الفرصة ولم يعد أمامها أي عذر كي تضيع أية دقيقة .

أخذت تنتقل من مرحلة إلى مرحلة من استعراضها بمهارة ويسر وكانت حركاتها سلسة غير متعجلة رشيقة وهي مدركة أن الجمهور يتابع حركاتها خطوة بخطوة . نظرت عدة مرات لأسفل نحو "نايت" وفي كل مرة كان يراقبها وعيناه السوداوان تمعنان النظر فيها ،ابتسمت وقد ارتفع داخلها إلهام متوحش ، إنها ستعطيه درسا سيتذكره طوال حياته .، خطت إلى مقدمة المسرح وانتظرت إلى أن خفت حدة التصفيق قبل أن تتكلم :

– والآن سيداتي . سادتي ! لقد وصلت إلى نقطة أحتاج فيها إلى شخص يعاونني وليس هناك أفضل من مضيفكم هنا السيد "نايت" صاحب ملاهي "نايتس" بابتسامة لامعة مدت يدها نحوه وهي ترى الدهشة التي لم يستطع أن يكتمها من على وجهه . تردد لحظة ، وقالت "كريسي" بوضوح .

– تعال يا سيد "نايت" الآن ولا تكن خجولا ، وأعدك أن تكون مسالما بين يدي .

صدرت قهقهات من المتفرجين تدل على الاستمتاع ووقف "جاك" بابتسامة غريبة متهكمة واتجه للمسرح .

– اتفاق ... إنه اتفاق لعين .

جاء الصياح واضحا عبر القاعة واستدارت "كريسي" و هي مذهولة لترى من أين جاء . كانت مجموعة الشباب المشاغبين الذين رأتهم من قبل قد وقفوا على أقدامهم وهم يلوحون ويتراقصون مع صيحاتهم الساخرة مثل اتفاق ... وغش .. إلخ كان أحدهم بجسد ضخم وشعر خفيف مجعد وبشرة متوردة قد اتخذ طريقه بالفعل بين الموائد نحو المسرح وكان على "كريسي" أن تتصرف بسرعة .

– أستطيع أن أؤكد لكم أيها السيدات والسادة أنه ليس هناك اتفاق مسبق ، والسيد "نايت" ليست لديه أية فكرة عما سيطلب منه على سبيل المساعدة هذه الليلة . كان من الصعب عليها أن تحافظ على ابتسامتها ولكنها كانت محترفة تماما ولا يمكن أن يفلت زمامها أمام الجمهور . لقد مرت في طريقها المتصاعد في النوادي الليلية بالعديد من ملاهي المشاغبين وتعلمت كيف تتعامل مع مثيري الشغب . كل ما أدهشها هو أن ملاهي "نايتس" بسمعتها القوية يمكن أن تجتذب هذه النوعية من العملاء . على أية حال فإن التعامل مع مثل هذه الثورات القليلة ستؤجل خططها بعض الوقت . استدارت نحو الرجل ذي الشعر الأسود الواقف بجوارها :

–ستحدث متاعب لو أصررت على مساعدتي ومن الأفضل أن تترك الأمر الآن .

– هل أنت متأكدة ؟ اسمعي يا "كريسي" ... إن بإمكاني أن أصدر أمرا بإلقائهم في الخارج ، وما عليك إلا أن تأمري . كان وجهه مقطبا ، وعرفت "كريسي" أنه ليس هناك ما يمكن أن يسعده مثل إلقاء المجموعة في الخارج وقد أغرتها الفكرة لثوان ، ولكن في أعماقها كانت تعلم أن هذه طريقة خاطئة في التعامل مع الحادثة في هذه اللحظة ، الرجال مجرد صاخبين مشاكسين ولكن الأمر يحتاج إلى مجرد لمسة ليتحولوا إلى العنف – وحتى المرأة وابنتها على المائدة الجانبية بدوتا قلقتين فإذا طلبت منه أن يلقي بهم للخارج فلن تعرف من سيصاب ويجرح ، وهي تريد لأول

استعراض لها أن يصبح تذكاريا قالت :

– أنا متأكدة ، سيصبح الأمر على ما يرام .

أومأ برأسه وعاد إلى الجلوس في مكانه عند المائدة وقد كور يده في شكل قبضة فوق غطاء المائدة الأبيض وكأنه يحاول كبح جماح غضبه بكل قوة .

كان أحد الرجال قد وصل إلى المسرح في تلك اللحظة ووقف عند بداية الدرجات المؤدية إليه وهو يتطوح ، واستدارت "كريسي" نحوه وقد امتلأ صوتها بالسخرية الخفيفة التي لاحظها الجمهور .

– حسنا .. كم هو لطيف منك أن تقدم لي المساعدة يا سيد ... همهم بصوت ثقيل متلعثم :

– "كولين" وأنا يسعدني أن أساعدك في أي وقت يا عزيزتي .

سقطت عيناه عليها بنظرة ساخنة وشرهة حتى إنها امتلأت بالنفور الشديد منه ، نظرت بعيدا عنه واستطاعت أن ترى بوادر الغضب الذي تحكم في وجه "جاكسون" وأدركت أن الأمر لن يستغرق شيئا كي ينفذ تهديده السابق .

استجمعت كل ذرة من تحكمها في نفسها وهي مصممة على ألا يتمكن ذلك الرجل من إفساد عرضها الأول .

– حسنا إذن يا "كولين" اصعد إلى هنا وسأريك نوع المساعدة التي أريدها منك .

قادته عبر المسرح وأجلسته على جانب المائدة قبل أن تتحرك لتجلس خلفها ، كانت الخدعة التي تود أن تقدمها بسيطة للغاية ولكنها تبدو صعبة بالنسبة للجمهور . من بين مجموعة أوراق اللعب تستطيع أن تجد الأوراق التي ينتقيها وتعلمها بقلم بارز ، وعليها في أية نقطة من العملية ألا ترى أبدا تلك الأوراق إلا عندما تسحبها من المجموعة لقد كانت لعبة أتقنتها وهي تجري تمارين عليها ساعات طويلة على مدى سنوات وهي واحدة مما يتقبلها الجمهور قبولا حسنا .

راجعت التعليمات معه بسرعة ، وسرت لأنه لم يكن مخمورا للدرجة التي تمنعه من تتبع معانيها . قلبت الأوراق بمهارة فائقة ثم فزعت قليلا عندما

احست بشيء يحتك بساقها برقة . نظرت إلى أسفل ولثاني مرة تجمدت من الرعب . كان الرجل يمسح يده في ساقيها من أسفل الغطاء الحريري الذي غطت به المائدة وكانت يده الرطبة الساخنة تتحرك نحو أعلى ساقيها ، فجاة امتلأت "كريسي" بالغيظ الجامح . كيف يجرؤ أن يلمسها ؟ مالت للأمام وفمها ملتو في ابتسامة مزيفة من أجل الجمهور وهمست :

– إذا لم ترفع يدك عني فإنك ستندم .

– من تحاولين أن تخدعي يا عزيزتي ؟ إنك تتمتعين بكل لحظة منها . ارتفعت يده أكثر وعلمت "كريسي" أن عليها أن تتصرف ، ربما ظن أنها لن تفعل شيئا أمام الجمهور ولكنه تلقى صدمة ، مدت يدها وهي تتظاهر بانها تخرج عملة معدنية من وراء أذنه اليسرى ثم بسرعة مذهلة سقطت العملات كالمطر فوق رأسه أعجب الجمهور بالمشهد وهم يظنون أنه جزء من العرض وأخذوا يصفقون بصوت عال ، وهذا هو ما كانت تسعى إليه تحت غطاء التصفيق أسقطت يدها قليلا ثم غرست أظافرها بقوة في لحم ما خلف أذنه الطري ، شهق من الألم وهو يهتز بحدة ويتراجع فسقطت يده بعيدا عن ساقيها .

تورم وجهه بلون قبيح وأحست "كريسي" بالرعب لحظة يسري في أعطافها . بدأ يسب ولكنها لم تمكنه من إتمام جملته وصرخت فيه بصوت خفيض – انس الأمر ... هناك رجل أسفل يسعده جدا إلقاؤك بالخارج ، لذلك دع الأمور تمر بسلام مع اللعبة . هل يمكن ... سم "تعادل" .

تبع نظرها وشحب عندما وقع على تعبير وجه "جاكسون نايت" وعندما تذكرت "كريسي" أنه لن يسبب مزيدا من المتاعب استمرت "كريسي" معه إلى نهاية اللعبة ولم تتح له الوقت كي يعيد التفكير ، عندما انتهت ، نادته إلى خارج المسرح وهي تراقبه بابتسامة مزيفة وشعور بالرضا وهو يعود إلى المائدة .

لقد عانت مرة أو مرتين مع من يسمون المساعدين ولكن لم تقابل شيئا مقززا مثلما حدث .

انتهى عرضها بعد ثلاث دقائق وأحست بالارتياح فانحنت لأسفل للجمهور ... ومن طرف عينيها استطاعت أن ترى "جاكسون" واثنين من

حراس الأمن يقودون المجموعة من القاعة بفاعلية هادئة وقاسية .

لقد كانت تجربة مزعجة ولكن لحسن الحظ انتهت .

انحنت مرة أخيرة وأسرعت خلف المسرح ومنه إلى حجرة الملابس وأغلقت الباب بقوة خلفها ، كانت يداها ترتجفان وكذلك ساقاها حتى إنها اضطرت للجلوس . أغلقت عينيها وأجبرت نفسها على أن تهدأ ولكن ذلك كان مستحيلا وهي لا تزال تشعر باللمسة المقززة على جلدها . ارتعشت وقد أحست بالمرض داخلها عندما تذكرت .

فتح الباب فجأة واستدارت بسرعة وهي تشعر بخوف مفاجئ وتتساءل : هل عاد الرجل مرة أخرى ؟

– هل أنت بخير ؟

أغلق "جاكسون" الباب خلفه وخطا داخل الحجرة وقد بدا التوتر على فمه المشدود عندما شاهد تعبيرها الخائف . هزت رأسها وهي تحاول أن تنطق أو حتى تبتسم ، ولكن دون جدوى ، لقد ظهر فجأة كل ما حدث هذا اليوم ، خنقها وأحست بعينيها وقد امتلأتا بالدموع ، لقد كان هذا بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير .، نظرت لأسفل وهي تحاول يائسة أن تتجنب نظراته ولكنه كان بالفعل قد شاهد اللمعان الفضي على رموشها . قال :

– لا يا حبيبتي .. لا تبكي .

جثا على ركبتيه ورفع وجهها وهو يمسح برقة الدموع من فوق خديها . كان وجهه مليئا بالحنان الشديد والاهتمام البالغ ، حتى إن "كريسي" وهي في حالتها المزرية ، أخذت تبكي أكثر ، لم يكن من العدل أن هذا الرجل الذي يحاول أن يقدم لها التسرية ، هو نفس الرجل الذي لا يمكن أن تقبلها منه .

– أوه "كريسي" حبي – لا تفعلي .

كان شعورا طيبا أن يكون قريبا منها ، ويشعرها بمدى اهتمامه بها . لقد تعبت من النضال ، ومن أن عليها أن تتواءم مع كل شيء ، ومنه أنه يجب أن تظل قوية . مرة واحدة .

قال عندما كان يهدئها :

– وجدت انني قد أقتله لهذا... أتعلمين ذلك ؟ أقتله بيدي العاريتين . كان صوته عنيفا . عنفا حقيقيا. وانتزعت مجموعة من المناديل الورقية من صندوقها الموضوع على التسريحة وأخذت تزيل بقع الزينة من أسفل عينيها . سألها :

– هل أنت متأكدة من أنك بخير ؟

– نعم – أنا بخير حقا ! وأنا آسفة لكل ذلك ، أنا...

– انسي الأمر يا "كريسي" إنه أمر مفهوم وأنا آسف فقط لأنك تعرضت لكل هذا في أول ليلة لك هنا .

نهض ودس يديه في أعماق جيبي بنطلونه وكأنها الوسيلة الوحيدة ليمنع نفسه من أن يضرب شيئا .

– عادة لا تحدث عندنا متاعب ... آه – يا لهذا العربيد الكريه ، ولكن لن يحدث بعد ذلك ، لقد عينت موظفين لمعاينة من يحضرون للملهى وعندما اكتشف من سمح لهذه المجموعة بالدخول سيواجهون المتاعب ، صدقيني .

كان وجهه شديد التقطيب ، وصوته عميقاً مليئا بالكراهية للشخص المسؤول ، إن مواجهة "جاكسون نايت" تجربة قاسية دون شك وهي تجربة لا تتمنى أن تتعرض لها على الأقل في هذه اللحظة . سحبت مجموعة أخرى من المناديل الورقية بيد مرتجفة ومسحت بقية الماكياج من فوق وجهها وهي تلقي نظرة استياء على صورة بشرتها الشاحبة . كان من الصعب عليها أن تعتقد أنها من مجرد نصف ساعة مضت كانت جالسة تنظر في نفس المرآة إلى صورة لعوب للغاية والآن تبدو كالشبح ، قال :

– بالمناسبة لقد تمتعت باللعبة الصغيرة التي أديتها .سالته وهي دهشة عندما لاحظت لهجة السرور في صوته :

– ماذا تعني ؟

– عملية الذبح الصغيرة بأظافرك في رقبة الفتى .

والآن إنني أتساءل : أين تعلمت هذا النوع من الأعمال ؟

ابتسمت ... وقد تخلى التوتر فجأة عن جسدها :

– أوه هنا وهناك ... إن الفتاة تحتاج دائما خدعة أو خدعتين مخفية

داخل أكمامها كما تعلم .

ضحك ..

– حسنا يا "كريسي" إن هذه أفضل مجهوداتك ولكن بجدية شديدة كم عدد المرات التي تضطرين فيها للتعامل مع أحداث مثل تلك ؟

– حمدا لله ... إنها ليست كثيرة وليست معتادة . منذ سنوات مضت عندما كنت في بدايتي عملت في بعض الملاهي الخشنة والسيئة ، وكان من الممكن أن تصل الأمور إلى حد خطير ومحرج أحيانا ، ولكني تعلمت بسرعة كيفية التعايش مع الموقف . على المرء مثل كل استعراضي يمكنه أن يقول لك إنه لكي تبقى وتستمر عليك أن تتأقلم . أتدري أن بعض حفلات الأطفال أحيانا ما تكون مليئة بالمشاكل ؟

– حفلات الأطفال ؟

– نعم صدقني عندما يكون لديك عشرون أو ثلاثون من الأعزاء الصغار كلهم يتزاحمون حولك ويحاولون معرفة كيف تسير الأمور ، وقتها تصبح المسألة عويصة ، ومن المعتاد أن أعود للمنزل أحيانا وجسدي مليء بالجروح.

– حقا ؟ يبدو وكأنه عمل خطر الذي تزاولينه .مال بظهره مستندا على الجدار وابتسم لها وقد ذهبت الخشونة عن وجهه وابتسمت له بدورها .

– أوه – إن الأمر كذلك – أتدري أنني أفكر في اقتناء منبه ينبهني إلى تلك الحفلات . خاصة حفلات من هم دون الخامسة لأنهم الأسوأ .

– ما رأيك لو تقدمت للوظيفة ، هل أصلح لها ؟

فجأة اختفى الضحك كلية من وجهه ، وعلمت "كريسي" بالغريزة أنه إما الآن أولا للأبد ، إن إجابتها ستتوج التوازن بين علاقتهما بطريقة أو بأخرى ، ترددت لفترة مقتضبة عندما تصاعد الخوف داخلها مما قد يحدث ، ثم ملأها شعور غريب ، بما لا مفر منه ، وهمست في رقة :

– نعم .. نعم أعتقد أنك ستكون مناسبا جدا. ظل ساكنا تماما ، وبدأت تحس "كريسي" أن قلبها يدق بعنف . نظرت لأسفل وهي تبتلع ريقها بصعوبة وتتساءل : إن كانت قد جنت حتى تقدم له هذه الدعوة المفتوحة سألها برقة :

– هل تراجعت عن فكرك بسرعة ؟

رفعت بصرها لأعلى نحوه وتساءلت من بين رموشها عما يعنيه ، ولكن لم يكن على وجهه ما يمكن أن يعطيها أية فكرة . فسألته أخيرا وهي لا تستطيع أن تتحمل ثانية أخرى من السكون الذي ملأ الحجرة :

– ماذا تعني ؟

– إنه شيء يشبه الطقوس الدينية ، خطوتان للأمام وثلاث للخلف .. متى ستبدئين الجري للأمام نحوي وتكفين عن الجري للخلف ؟

– هل هذا ما تظن أنني أفعله ؟

– أنت تعلمين أنه كذلك . التقدم والتقهقر ، ولكن لماذا؟ هذا هو ما يشغلني وأعلم أنك منجذبة نحوي بنفس القدر الذي انجذب به نحوك ومع ذلك هناك شيء يعوقك فما هو يا "كريسي" ؟ ما الذي تخشينه حقا؟

– "أنت" . أخذت الإجابة تتردد في رأسها ولكنها كانت تعلم أنه لا مهرب أمامها من ألا تقولها ، ليست هناك وسيلة تستطيع أن تشرح بها أن الشيء الوحيد الذي تخشاه هو هذا الرجل نفسه : فجأة اجتاحتها الرغبة في أن تفشي بكل القصة المؤسفة وأن تضع الحقائق أمامه وتطلب منه أن يشرح ، ولكنها اضطرت لأن تعض شفتها حتى تمنع الكلمات من الإفلات من فمها ، لم يكن هناك سبيل للمخاطرة ، يفعل ذلك ولا تستطيع أن تتوقع منه أن يعترف بما ارتكبه . إنه سرها وهو الشيء الوحيد الذي يربطهما معا ، ومع ذلك في نفس الوقت يفصلهما عن بعضهما البعض.

– حسنا يا "كريسي" ؟

كان من الواضح أنه يتوقع منها إجابة وتسابق عقلها وهي تحاول أن تجد شيئا مقنعا يمكن أن يشرح الطريقة الغريبة التي كانت تتصرف بها . لقد كان على حق بالتأكيد ، لقد كانت تضيء له كل الأنوار الخضراء، وما إن يبدأ في التقدم حتى تدير الأنوار الحمراء في سرعة. أخذ عقلها يدق بجنون بحثا عن شيء وأخيرا وصلت إلى عذر قديم متهالك قالت :

– إنني لا أحتاج سوى وقت يا "جاك" لاستيعاب كل شيء حدث . لقد حدث كل شيء فجأة حتى إنني أشعر بأن ما حدث ويحدث غير حقيقي.

– وهل هذا هو كل شيء ... الوقت ؟

أومأت برأسها موافقة ، وهي لا تجرؤ على الكلام حتى لا يكتشف لهجة عدم الصدق في صوتها .

– حسنا ... إذا كان هذا كل ما تحتاجين إليه إذن فهو لك ... كل الوقت الذي تحتاجينه ، ولكن أحذرك يا "كريسي" فإنه في يوم ما سنكون نحوي عدوا ، وعندها سأمسك بك ، ولن أدعك ثانية أبدا.

ترك الحجرة بابتسامة لطيفة وهو يغلق الباب بهدوء خلفه ، حملقت "كريسي" خلفه وهي تتساءل كم من الوقت تبقى أمامها حتى تفي بوعدها .

الفصل السادس

كان المطر ينهمر مدرارا وبثبات من السماء الداكنة ووقفت "كريسي" في مدخل الملهى وهي مقطبة ومتجهمة ، رفعت ياقةً سترتها الجلدية كي تحميها وهي تأسف لعدم إحضارها مظلة .

– إنها ليلة رهيبة ، أليس كذلك ؟!

استدارت وابتسمت لـ"ماك" الذي جاء خلفها وقد ارتدى سترة جلد قديمة، رفع السوستة حتى رقبته .

– بالتأكيد هي كذلك ، لقد كنت أتمنى لو أنني فكرت في إحضار مظلتي ، ولكن الجو كان لطيفا عندما خرجت هذا الصباح حتى وجدت أنها ليست ضرورية ، وكان من الواجب علي ألا أنسى أنه يجب عدم الثقة في الجو الإنجليزي .

ابتسمت ابتسامة ساخرة صغيرة وخطت نحو الطريق وهي تحس بالمطر البارد يلتصق بخديها . كانت الساعة حوالي الثانية صباحا بعد أن انتهت من الاستقبال الحماسي لعرضها ، لم يكن هناك شك في أن استعراضها كان ناجحا ولكن في هذه اللحظة أحست "كريسي" بأنها مدفوعة للتمتع بكل ذرة من سرورها . كل ما كانت تتمنى أن تفعله الآن، أن تعود إلى المنزل وإلى الفراش وتنام الاثنتي عشرة ساعة القادمة مرة واحدة .

– كيف ستعودين إلى المنزل ؟

كان "ماك" واقفا بجانبها وقد رفع غطاء سترته ليحمي به رأسه من سيل الأمطار ، وتوقفت "كريسي" مدة ثانية وهي تزيل بعض الأمطار من فوق خدها :

– أوه سآخذ سيارة أجرة .. هناك صف انتظار من سيارات الأجرة عند نهاية الشارع .. أليس كذلك ؟

أشارت إلى نهاية الطريق وأومأ "ماك" موافقا وقد بدا على وجهه تعبير من القلق .

– نعم هناك ولكني لا أحبذ الفكرة أن تسيري إلى هناك بمفردك ، إنك لا تعرفين ماذا هناك في هذا الوقت .

– سأكون بخير يا "ماك" فلا تقلق ... أراك غدا .

دارت وهي تلوح له وأسرعت حتى نهاية الشارع الهادئ وكعبا حذائها يصدران صوتا عاليا فوق الرصيف . هبت ريح مؤلمة تحمل قطرات من الماء البارد اصطدمت مباشرة بوجهها فمالت برأسها .للأسف ،كانت سترتها خفيفة من التيل الرقيق ، وبعد دقائق أحست بالبلل يصل إلى جلدها . احتضنت حقيبتها بقوة بجانبها وأسرعت الخطى وهي تدعو أن تجد سيارة أجرة خالية عندما تصل إلى هناك ، لقد أفزعتها فكرة أن تنتظر هناك بمفردها في هذا السيل من المطر .

– هل تتذكريني ياعزيزتي ؟

ظهر الرجل من الحارة قاطعا عليها الطريق فوقفت في مكانها وقد تلوث معدتها من الصدمة ، رفعت يدها لتمسح المياه من فوق عينيها وهي تحملق إليه وقد تصاعد الخوف داخلها عندما تعرفت على الملامح الضخمة والمتوردة لبشرته ، لقد كان الرجل الذي ساعدها في الملهى . حاولت أن تتذكر اسمه أوه .. إنه "كولين" ولكن ماذا يريد ؟ بدأت دوامة تتصاعد من معدتها ، عندما أدركت فكرته ولكنها لن تسمح له بأن يرى الخوف على وجهها فسألته وهي يائسة وتحاول أن تحافظ على ثبات صوتها بينما كل جزء داخلها يرتجف :

– ماذا تريد ؟

– اريد ؟ حسنا ... أعتقد أن ما أريده واضح . هل تظنين حقا أنك كنت ستفلتين بفعلتك أيتها اللعينة .

استطاعت حتى وسط شبه الظلام أن تلاحظ الكراهية على وجهه وتراجعت ببطء وحرص خطوة للوراء . كان الشارع مهجورا ولا توجد سيارات ولا مشاة ولا أحد ليساعدها إذا تحول الأمر إلى شيء كريه وقد أصابها الشك المرعب أن هذا ما ينويه .

ببطء وبحرص حركت الحقيبة وهي تمسكها بقوة إذا خطا خطوة واحدة .. مجرد خطوة نحوها فليساعدها الله في أن تضربه بها ... أمرته بصوت مليء بالاحتقار :

– ابعد عن طريقي !

ضحك ضحكة رهيبة بصوت خشن جعل الخوف يحيطها ببرودة مثلجة .

– حاولي ياعزيزتي – قدمي لي إحدى خدعك الصغيرة واهجمي علي وأنا متأكد من أنني سأتمتع بذلك ، نظر إليها شزرا ، وقد ملأ وجهه تعبير جعلها تشعر بالمغص في معدتها من النفور والتقزز .نفور زاده ذكرى ما أحسته عندما لمست يده جلدها ، دعت ألا تتاح له الفرصة ليكرر العملية . نظرت إليه في اشمئزاز وهي تزيد فرصتها في أن تندفع بعيدا عنه ولكن بصراحة بدت الفرصة ضئيلة . كان واقفا كالغول فوق الرصيف وقد وضع يديه في وسطه ولا يهم أي جانب ستختاره للفرار لأنه يستطيع الإمساك بها بسهولة .

– هيا إذن يا عزيزتي .. حاولي .

كان من الواضح أنه قرأ نيتها وابتلعت "كريسي" ريقها بصعوبة وقلبها يدق في ألم وهو يخطو نحوها محافظا على نفس المسافة بينهما حاولت في يأس أن تتذكر بعد المسافة بينها وبين الملهى . هل مائة أو مائتان أو ثلاثمائة قدم ؟ هل أمامها أقل فرصة ممكنة أن يلحق بها قبل أن تصل ؟ على كل .. كان الأمر يستحق المحاولة .

دارت على عقبيها وجرت عائدة والألم يزعج ذراعها من آثار حمالة الحقيبة ، عندما أمسك بحزام الحقيبة وأعادها للخلف .

– أوه لا ... لا تفعلي ... لن تفلتي مني بسهولة. بدت الكراهية والإثارة المرعبة في عينيه الشاحبتين وعرفت "كريسي" أنها وصلت إلى آخر خياراتها نزعت الحقيبة منه وطوحت بها بوحشية نحو رأسه ولكنها أخطأته بمسافة سنتيمترين .

– أنت يا....

"كريسي" .

جاءتها الصيحة من خلفها ، فقفزت . وهي تلقي نظرة مذهولة من فوق كتفيها وأحست بأن ركبتيها تخونانها مع شعور بالارتياح عندما تعرفت على "چاكسون نايت" وهو يجري نحوها . كان من الواضح أن الرجل تعرف عليه لأنه سب وتجاوزها وهو يدفعها بقوة حتى إنها سقطت على الرصيف واصطدمت كتفها في ألم بحافة الرصيف الباردة المبلولة . ظلت ملقاة عدة ثوان وهي منهوكة ، لقد حدث كل شيء بسرعة وفجاة ... منذ دقيقة كان هو هناك والدقيقة الثانية اختفى وهو ما كان من الصعب عليها أن تصدقه ، ولم تصدق سوى الألم الممض في ذراعها وكتفها ليكون دليلا على أن ما حدث كان حقيقة. دون أن يعير انتباها للرصيف الموحل . جثا "چاك" على ركبتيه بجوارها وبداه تمران بسرعة فوق جسدها ويتحسس إن كانت هناك عظام مكسورة ، وسالها:

– هل أنت بخير يا "كريسي" ؟

اغتصبت ابتسامة ضعيفة مهتزة فوق شفتيها :

– نعم .. أنا بخير أو ساكون كذلك عندما أخرج من هذه الورطة.

– هيا .. دعيني أساعدك .

نهض وساعدها على النهوض باهتمام ورقة تتعارض مع تجهم وجهه وهو يحملق وراء الهارب .

– آه لو وضعت يدي عليه ...

كان صوته أسود مثلجا مليئا بالغضب وارتجفت "كريسي" وهي تسمع هذه اللهجة المريرة . مدت يدها ووضعتها برقة على ذراعه وهي تحس بالهزة الرقيقة تسري في عضلاته القوية . قالت برقة :

– دع الأمر يا "چاك" ، أشك أنه سيكررها مرة أخرى . وبصراحة لقد

أرعبتني تقريبا مثلما أرعبني ، كان من الصعب أن تصنع نكتة من الأحداث الماضية المرعبة ولكن الغريزة أوحت لها أنها الطريقة الوحيدة حتى تتواءم معها ، وإذا سمحت لنفسها بأن تفكر فيما يمكن أن يحدث لولا ظهوره لانهارت في الحال .

ارتجفت في هزات طويلة مرتعشة ، أخذت تمزق جسدها الملفوف وتخترقه وتنعكس على الرجل الممسك بها ، حملق إلى وجهها بعينيه السوداوين وما زال الغضب يشوبهما بوميض من الخوف أدهشها. لقد كان خائفا ... هل كان خائفا عليها ؟ فجاة بدت الفكرة غير مقبولة بطريقة غريبة وابتعدت عنه وهي تنحني على الرصيف كي تستعيد حقيبتها إن يكن هذا الرجل القاسي والشديد خائفا عليها ... فهذا شيء لا يمكن أن تستوعبه ، لأنه بطريقة ما أضاف بعدا جديدا لعلاقتهما التي لم تستعد لها .

أمسكها بحزم من ذراعها وعادا من نفس الطريق :

– هيا بنا .

إلى أين ستاخذني ؟

– إلى الشقة بالتاكيد .

– أوه ولكنك لا تستطيع ان تفعل هذا ... أعني لابد أن أعود إلى المنزل ... إن الوقت متاخر و ...

– صه يا "كريسي" ... هل هذا ممكن ؟ مرة واحدة في حياتك . اصمتي واسمحي لشخص آخر أن يؤدي لك شيئا .

سالته وهي تكره لهجته للحظات :

– ماذا تعني ؟

– ماذا أعني ؟

وقف وأدارها بسرعة وأمسكها أمامه. بدا وجهه تحت ضوء عمود نور عال ، خال من أي لون وإنما مجرد قناع من الأضواء والظلال ولم يبد حيا سوى عينيه تلمعان مثل الشلال . كانت الأمطار تهطل فوق رأسه فتزيد من نعومة شعره فوق جمجمته ،ولكنه بدا لا يعير ذلك انتباها لأنه كان يحملق إليها .

www.rewity.com

– أعني أنه لا يوجد سوى إنسان مخبول بلا عقل هو الذي يسير بمفرده في هذا الوقت من الليل .

لم أصدق نفسي عندما أخبرني "ماك" لما عاد . لماذا بحق السماء لم تخبريني أنك لا تجدين وسيلة للعودة للمنزل ؟... حسنا ... باللمخاطرة! .. لماذا لم تفعلي ؟

هزها بعنف حتي إن رأسها تطوح للأمام والخلف فوق رقبتها الملفوفة .

– لقد ... لقد ظننت أن باستطاعتي الحصول على سيارة أجرة .. وعلى أية حال ماهو شأنك في كيفية عودتي للمنزل ؟ قد يمكنك أن تستأجرني للعمل ولكنك لا تملكني يا سيد "نايت" .

امتلأت بغضب حارق مثله وحاولت أن تنتزع نفسها وهي تتلوى وتنحني كالثعبان تحاول التخلص من قبضته . كيف يجرؤ أن يتكلم معها بهذه الطريقة ؟ ثم من يظن نفسه بالضبط ؟

أخذت في يأس تشد نفسها من قبضته الحديدية .

– إذن هذا هو الأمر ؟ إنني لا أملكك ... حسنا سنرى ذلك يا سيدتي ... سنرى !

تجمعت الدموع في عينيها وانسابت على خديها لتختلط ملوحتها بحلاوة الأمطار وعبرت فمها ، كانت "كريسي" تحس بالملوحة ولكنها كانت ضعيفة لا تستطيع أن توقف دموعها .

وقفت متصلبة وشامخة وطرفت "كريسي" بعينيها كي تطرد الدموع الخائنة بعيدا ،إنها لم ترد شيئا من هذا الرجل ... لا شيء ولا حتى اعتذارات ولا مساندة ولا شيء .

ساد صوته طوفان من احتقار الذات ووجدت نفسها دون إرادتها تنظر إليه، لقد كان غاضبا وخائفا لما كان من الممكن أن يحدث لها . وهمست :

– "جاك" .

– "كريسي" استدار كل منهما وتكلما في آن واحد وقد سادهما سكون غريب، ظلا ثابتين لحظة ، ثم أدار رأسه برقة ولطف قليلا. كانت تعلم أنه سيتركها عند أول بادرة رفض من جانبها . فجأة . اختفت كل المخاوف والكراهية وتحولت إلى عاطفة جامحة لا يمكن إنكارها .

– هل ستعودين معي إلى شقتي لتجففي ملابسك وتستعيدي هدوءك؟

كان صوته مترددا وغريبا وكأنه خائف من أن يسألها ومع ذلك لم تتردد هي في الإجابة.

– نعم سآتي معك .

*****

بعد نصف الساعة كانت "كريسي" جالسة أمام التسريحة تمشط شعرها المبلل وتوقفت لتفحص صورتها المنعكسة على المرآة وكأنها ترى وجها غريبا .

كانت تسمع عبر الباب المؤدي إلى الحمام صوت تناثر مياه الدش ، كانت قد انتبهت من دشها وقد بدأت تحس بعصبية أكثر ، لقد تكلما قليلا منذ عودتهما إلى الشقة وكان مهتما جدا بأن تتدفأ وتزيل آثار الطين وتجف حتى لا تصاب بنزلة برد وهي ما زالت هائمة فيما حدث.

والآن ها هي "كريسي" جالسة تتأمل ما فعلته . ألقت المنشفة ، وارتجفت وهي تتذكر .

توقف صوت المياه وفجأة انتبهت لنفسها وأخذت تمشط شعرها الطويل وهي تشعر بالتوتر داخلها يزداد . كانت في الخارج تشعر بجسدها حيا دافئا من العاطفة وبدا كل شيء طبيعيا وصحيا وتساءلت وقتها . ماذا سيحدث عندما تذهب للشقة والآن على أية حال ، فإن عواطفها مسيطرة عليها أكثر فإن الأمور بالنسبة لها صحيحة ومستقيمة .

سألها :

– كيف تشعرين الآن ؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول أن تخفف من توترها وقالت :

– لا بأس ، وشكرا ، إنني أفضل بكثير وأكثر نظافة ورسمت ابتسامة خفيفة ، ولكنه كان جهدا ضعيفا بكافة المقاييس .. فجأة أحست بالسكون المطبق الذي خيم على الشقة وفي الخارج واختفاء الأصوات والحياة تماما وكأنهما المخلوقان الوحيدان على الأرض .. نظرت لأسفل وهي تمرر راحة يدها فوق أسنان المشط . قال لها :

– هل سبق أن تواعدت .. مع شاب من قبل ؟

فاجاها السؤال وهزت راسها نفيا . تساءلت لماذا لم تفعل مثلما تفعل معظم الفتيات اللاتي في سنها وقد تجاوزت الثانية والعشرين من عمرها .

سالها :

– لماذا يا "كريسي" ؟

عبر الحجرة ووقف قريبا منها جدا وسالها :

– خبريني يا "كريسي" ؟

نظرت لأعلى وقد امتلات عيناها بالارتباك وهي تتساءل : ماذا تقول، ولكنها ادركت انه ليس أمامها سوى الحقيقة وهي مدينة له بذلك .

– لأنني لم أرغب أبدا أن أتواعد مع شاب .

بدا وكأنه يبذل جهدا خرافيا ليسيطر على نفسه، أغلق عينيه ، وعندما أعاد فتحهما رأت الحنان كله في اعماقهما، مرة واحدة بدأ نبضها يسرع وأحست بضربات قاسية في معدتها ، وقالت في نفسها: ربما لا يكون من الخطأ أن تكون هنا . قال :

– شكرا لك .

نظرت إليه في دهشة متسائلة عما يعنيه :

– لماذا ؟

– لصراحتك معي يا "كريسي" ولعدم محاولتك أن تخفي شيئا مهما بالأكاذيب والتظاهر .

استدار مبتعدا ناحية الدولاب حيث فتح أحد أبوابه وأخرج كمية كبيرة من البطاطين وكومها بإهمال فوق الأرض . سالته وهي دهشة مما يفعله :

– ما الذي تفعله ؟

توقف وقد أسند يده على حافة باب الدولاب ومن هذه المسافة استطاعت أن تشاهد توتره :

– أمنحك ما طلبته مني من قبل .

نهضت وهي تلملم الروب حول جسدها وتشعر بالغرابة .

– ما الذي طلبته منك يا "جاك" .. ما الذي تتحدث عنه ؟

– الوقت يا "كريسي" لقد قلت لك إنني سامنحك الوقت الكافي كي

تتعودي علي ولا أنوي التراجع عن وعدي .

أغلق باب الدولاب بكتفه واستدار يواجهها :

– اعلمي أن بيننا عواطف رهيبة لا تحتاج إلا القليل لتشتعل ولكن في أعماقك لا يزال عندك بعض التحفظات ، ولن أنتهز الفرصة لأفعل شيئا أندم عليه بعد ذلك أو تندمين عليه .

إنني أريد العاطفة الصادقة يا "كريسي" وأن نرتبط بمحض إرادتنا ولذا سانام على الأريكة .

ابتسم ابتسامة ساخرة وهو يغادر الحجرة ، وحملقت "كريسي" وراءه ، وقد أصبح عقلها فارغا إلا من فكرته عن العاطفة الصادقة هل هذا حقا ما يريده منها ؟

*****

كان نومها مراوغا متقلبا مثل الموجات العالية ،وهكذا مر الوقت إلى ما قبل الفجر حتى سقطت "كريسي" صريعة غفوة مؤلمة ، عندما استيقظت كان النهار قد انتصف وارتفعت الشمس في كبد السماء وكانت بمفردها في الشقة .

تسللت من فوق السرير والقت الروب الثقيل فوق مقعد طويل ، والملابس الداخلية التي ارتدتها قبل النوم ، نظرت حولها وتوقفت عيناها على مجموعة من البطاطين المرتبة بعناية ومكومة فوق إحدى الأرائك ، وهي دليل صامت على المكان الذي قضى فيه ليلته ، ظلت لحظة واقفة في سكون وهي تتذكر صوته والنظرة في عينيه قبل أن يتركها ، ثم ارتعدت عندما ثار شعور غريب داخلها .

كررت: العاطفة الصادقة هل كان يعنيها فعلا ؟ هل كان يعني حقا أنه قد وقع في حبها ؟ أخذت تستوعب الفكرة وتهدهدها وتستعطفها وتدرك إمكانية حدوثها في تلذذ ، ثم أدركت ببطء ما يحدث لها وما تصنعه... كيف يمكن أن يقع هذا بينهما ... أبدا ؟ أصابها الألم بطعنة في قلبها ومزقها إربا إربا ، حتى أحست بأنها تترنح ، حتى إنها أمسكت بظهر الأريكة وقد بدت سلاميات أصابعها بيضاء ، إنها لن تستطيع أن تحب

www.rewity.com

"جاكسون نايت" أبدا ولن تسمح له أن يقدم لها الحب. إنه خيانة لكل شيء بينها وبين "كيت". التصقت الدموع بعينيها، وطردتها بهز رأسها وهي تعلم أنها حمقاء كي تسمح بهذه الفكرة أن تضايقها. إن ما قاله الليلة الماضية من المحتمل أنه جزء من تمثيلية متقنة، تمثيلية قام بها عندما وجد هذه الأنثى المترددة المشمئزة بين ذراعيه، إن رجلا مثل "جاكسون" لا يمكن أن يعرف ما هو الحب.

عادت بخطوات ثابتة إلى حجرة النوم وارتدت ملابسها وهي ترتجف من ملمس الثيل والحرير الرطب فوق جسدها. كان رداؤها فسد وقد أصابته البقع على جانبه عندما سقطت على الرصيف وقد تكرمشت الياقة والتوت الأكتاف ونزعت من دعاماتها، لقد كان أفضل مكان له هو وجميع ذكرياتها عندما تعود للمنزل صندوق القمامة.

مشطت شعرها بسرعة ثم أدخلت قدميها بجهد في صندلها الغارق في الماء ونظرت فيما حولها وأدركت أنها لا يمكن أن ترحل الآن دون أن تبذل جهدا لترتيب الحجرة وراءها. كان السرير في حالة فوضى، وقد التوت كل الأغطية والملاءات وأحست فجاة بالرغبة في أن تزيل كل أثر تركته فوق السرير وأن تغطيه بملاءة وأغطية نظيفة من الدولاب، رضيت عندما رأت كل شيء نظيفا ومرتبا فعبات حقيبتها وأسرعت نحو الباب الأمامي ثم وقفت واستقرت يدها على الأكرة عندما خطرت لها فكرة جديدة. ها هي الآن بمفردها في الشقة فلماذا بحق السماء لا تنتهز الفرصة كي تفتش المكان؟ يعلم الله أنها قد لا تحصل على هذه الفرصة الذهبية مرة أخرى ولن تستطيع أن تفلتها.

استغرق منها الأمر أكثر من عشر دقائق كي تفتش الأدراج والدواليب في حجرة النوم. ومع ذلك بدت كل دقيقة منها بالنسبة لـ"كريسي" وكأنها مائة دقيقة. كان قلبها يدق كالمضخة ويداها مبللتين بالعرق العصبي وهي تبحث.. وسط أكوام الملابس المرتبة بعناية، وهي تعتنى بألا تفسد من ترتيبها، لم تجد شيئا في حجرة النوم، فانتقلت إلى البهو، وعملت بطريقة آلية في خلال الأوراق فوق مكتب الكتابة، ولديها شعور قوي بالكراهية.. لقد بدا من الخطأ جدا أن تعيث في خصوصياته. وأن تقرأ

أوراقه الخاصة مثل أي لص عادي متسلل.

ولكن كان عليها أن تفعل ذلك، حولت انتباهها على أرفف الكتب وأخذت تفتش ببطء وتأن في خلال كل كتاب على رف وهي مصممة على ألا تترك شيئا. ولكن عندما انتهت أوشكت الدموع أن تطفر من عينيها، لم تشعر بالاشمئزاز من نفسها بهذا القدر من قبل... وفقط فكرة وجود "كيت" محبوسة في زنزانتها وتواجه سنوات طويلة من السجن هي التي جعلتها تستمر.

رن جرس الهاتف وكان صوته مرتفعا بصورة غير عادية وسط ذلك السكون، قفزت حتى قبل أن تستدير نحوه تساءلت، من يكون؟ وهل يجب عليها أن ترد؟ وقفت لحظات وهي لا تستقر على رأي ولكنها لم تجد أية طريقة لتجاهل هذا الرنين الملح رفعت السماعة بيد مرتجفة:

- "كريسي"؟

لم تخطئ هذا الصوت العميق الرقيق، وأحست بالرعدة تسري فيها وتستطيع أن تتحكم فيها بدت أمامها بوضوح صورته التي بدا عليها الليلة الماضية وعيناه الحانيتان.

وأغلقت عينيها وهي تحاول إخفاء الصورة.

- هل ما زلت هناك؟

استطاعت أخيرا أن تجيب وهي تسحب نفسا عميقا.

- نعم بالتأكيد.

- هل أنت بخير؟ إن صوتك يبدو غريبا. كان الاهتمام واضحا في صوته وأدركت "كريسي" أن عليها أن تبذل جهدا كي تبدو طبيعية بأي ثمن. لم تكن تريد بأي ثمن أن تجعله يسرع بالعودة إلى الشقة لمعرفة ما يحدث لها. ولم تكن تريد منه أن يراها في هذه اللحظة بالذات، وهي ما زالت هشة ضعيفة، كل ما تحتاج إليه هو أن يلقي نظرة سريعة على وجهها ليرى الشعور بالذنب لمعاناتها بعمله مكتوبا بوضوح. ردت عليه بسرعة:

- أنا بخير. ولقد نهضت من وقت قريب، ولهذا السبب قد يكون صوتي غريبا.

– آه إنك لا زلت ناعسة :

كان صوته يشوبه مزيج من المعاكسة و الملاطفة وابتلعت ريقها بصعوبة ، ثم استرجعت رباطة جاشها ، يجب ألا تسمح لنفسها أن تخضع لإغراء هذه الكلمات المعسولة التي بدت وكأنها تقدم لها الجنة ، كان عليها أن تتذكر حقيقته وأنه لم يقصد أي كلمة من تلك الكلمات ، لأن "كيت" اكتشفت بعد ذلك الثمن . عضت شفتها بقوة وهي تحاول أن تجعل الألم يعيدها إلى صوابها ويطرد كل تلك الأصداء المزعجة التي في عقلها لن تكون هناك جنة مع "جاكسون نايت" وإنما جحيم قاس ومرير ، سألته بنبرة عالية بعض الشيء :

– هل تريد مني شيئا ؟

– لا في الحقيقة . كل ما هناك أنني كنت أتأكد من أنك بخير ..

– حسنا – أنا بخير وشكرا لك ... لم تحدث آثار جانبية لما حدث بالأمس . حمدا لله .

– ولا أي أثر .

كان سؤاله هادئا ، وفي الحال عرفت ماذا يعني .كيف تستطيع الإجابة ؟ هل تنكر عدم وجود شيء بينهما كما تطالبها غريزتها أم يجب أن تدع الاختيار مفتوحا أمامها ؟ ظلت صامتة عدة ثوان وهي تسمعه يزفر على الطرف الآخر من الخط .

– إنه وقت التقهقر الآن يا "كريسي" .. أليس كذلك ؟

هل كنت على حق فيما قلته أمس ؟

– ماذا تعني ؟

– إنك كنت ستندمين بعد أن تفيقي في الصباح ؟

همست وقد اشتعل خداها خجلا .

– لست أدري .

– لا تدرين ؟ حسنا فكري في الأمر إذن يا "كريسي" .

وفكري فيه بجدية لأنني في يوم قريب سأسألك مرة أخرى ووقتها لن يكون هناك تراجع في قرارك . لن أسمح لك .

شاب صوته أقل قدر من التهديد مما جعلها تنصلب بأسرع ما يمكن

تساءلت من يظن نفسه ؟

كيف يسمح لنفسه أن يوجه لها إنذارات ؟

ومع ذلك وقبل أن تستطيع التفكير في أن ترد عليه ردا حادا قال هو باقتضاب :

– حسنا . سأراك الليلة . اعتني بنفسك وبالمناسبة يا "كريسي" إذا بحثت في المطبخ فستجدين شيئا ما لأجلك .

– شيئا ما من أجلي ؟ "جاك" ... "جاك" ...

كان قد وضع السماعة وأسرعت وهي مرتبكة إلى المطبخ وهي تحملق إلى الظرف الأبيض الطويل الموضوع فوق براد الشاي . كان اسمها مكتوبا بوضوح عليه ولكنها ظلت لحظات طويلة تنظر إليه ، ولا تحاول أن تلتقطه ، ثم هزت كتفيها بلا اكتراث من سذاجتها وفتحته وأسقطت محتوياته فوق سطح المائدة الأملس اللامع ..

كان بداخل الظرف مفتاح فضي وقصاصة رقيقة من الورق وفجأة أحست بالفضول ففتحت الورقة وقرأتها :

"خذي هذا المفتاح الخاص بالشقة يا "كريسي" واستخدميه في أي وقت تحتاجين فيه إلى ملجأ من العاصفة .

لوت شفتيها في ابتسامة ساخرة وهي تقرأ العبارة ... ملجأ من العاصفة .

يا إلهي ... لقد كان هنا قلب الإعصار .

الفصل السابع

بعد حوالي اثنتي عشرة ساعة انحنت "كريسي" لآخر مرة أمام الجمهور ، ثم تركت المسرح وأسرعت إلى حجرة الملابس لتبدل ملابسها . كان العرض الثاني للملهى قد بدأ من الآن وإلى النهاية وأصبحت حرة أن ترحل إذا استطاعت أن تهرب من "جاكسون" . لم تهتم بإزالة ماكياج المسرح الثقيل وارتدت بسرعة سترتها ثم التقطت حقيبتها وهي تحس برغبة في

الإسراع .

لم يظهر أي أثر لـ"نايت" عندما أتت إلى الملهى وأجرت بعض التحريات السرية حيث اكتشفت أنه ليس من المتوقع حضوره الليلة ، ومع ذلك بعد دقائق مباشرة من الجزء الثاني من استعراضها بدأ إحساس يؤلمها ، وجعلها تتساءل : عما إذا كانت هذه المعلومات خطأ . وتحت ستار محاولة ترتيب الزهور الورقية التي انتزعتها من إحدى الزهريات أخذت تنظر فيما حولها وأخذ قلبها يدق بعنف عندما لمحت هيئته المألوفة وهو جالس عند المشرب. كان قد رفع كأسه نحوها بحركة تقارب شعرت بها حتى وسط القاعة الفسيحة المزدحمة وأحست بأن كل حواسها في حالة خطر. لماذا أتى ؟ وماذا يريد ؟ مجرد أسئلة بسيطة وإجابتها ببساطة مزعجة .. لقد حضر كي يراها ، ولكنها لم تكن تريد أن تراه بأية وسيلة بينما كل ذكريات الأمس لا تزال حية وواضحة بدرجة مذهلة . يجب أن تتجنبه بأية وسيلة إلى أن تستطيع أن تسيطر على كل تلك الذكريات، كان عقلها في دوامة . أخذت تؤدي عملها بروتين دون أن تهتم بما كانت تعمله ، لأن فكرها تركز على موضوع واحد .. الهرب . والآن بدا الأمر وكأنها قد نجحت. فتحت الباب في سهولة وتلصصت برأسها على الممر وهي تتنفس في ارتياح عندما وجدته خاليا. تساءلت عدة دقائق رهيبة : ماذا لو كان في انتظارها بالخارج ولكنها كانت مخطئة . زحفت بسرعة وخفة خارج الحجرة وهي تغلق الباب بهدوء خلفها .

ناداها أحد مساعدي المسرح ، وقفزت في الهواء وهي ترفع يدها إلى حلقها كي تمنع خروج صيحة عصبية وقالت له :

– نعم !

لقد قال السيد "نايت" أن أخبرك أنه سيقابلك عند الباب الأمامي عندما تكونين مستعدة .

دون انتظار للرد استدار الفتى وابتعد ، وفكرت "كريسي" بسرعة وهي تراجع في عجلة كل خياراتها إما أن تخرج من الباب الأمامي وتقابل "جاكسون" أو يمكنها أن تتسلل من الخلف وتتجنبه . ولم يكن من الصعب معرفة أي منهما أكثر إغراء .

انطلقت وهي تعدو بسرعة عبر الدهاليز نحو الباب الخلفي ، وهي تدرك أنه ليس أمامها سوى وقت قصير حتى يصيبه الشك ، ويأتي للبحث عنها ، لابد له الا يجدها .. ليس بعد !

لقد كانت محظوظة الليلة الماضية ... لقد لعبت بالنار ومع ذلك تجنبت أن تحترق حروقا خطيرة ومع ذلك أخبرها المنطق أنه في المرة التالية سيكون الوضع مختلفا ، في المرة القادمة قد لا يكون لدى "جاكسون" أية نية في أن يطلق سراحها ، وهي في نفس الوقت قد لا تكون شغوفة بأن تهرب . وعليها الآن أن تهرب وأن تحصل على الوقت والمكان المناسبين كي تغرق مشاعرها في التفكير حتى لا يصبح هناك خطر اشتعالها مرة أخرى .

وصلت إلى نهاية آخر دهليز وهو ضيق ويؤدي إلى الفناء الخلفي وأحست فجأة بنغزة في جانبها فهدأت من خطوتها . كانت مرتدية حذاء التدريب المطاطي ، والذي لم يحدث إلا أقل قدر من الصوت فوق الأرضية العارية حتى لا تنتبه إليها المرأتان المختفيتان خلف صناديق الكرتون . لم تدر "كريسي" من منهما ، كان الأكثر ذهولا هي أم المرأتين والتي كانت إحداهما سكرتيرة "جاكسون" و "موبرا ويد" . ساد صمت ثم تكلمت "موبرا" بصوت مليء بالغضب المثلج :

– ماذا تفعلين هنا ؟

ابتلعت "كريسي" خوفها الذي لا تفسير له، لقد كان في هاتين العينين الشاحبتين الباردتين ما أرسل البرودة في أوصالها ، أبعدت نظرها وهي تنظر إلى المرأة الأخرى لحظة حتى أدركت وهي مذهولة أنها "ماريسا مورجان" وقد ارتدت معطفا له كاب أخفى وجهها جزئيا حتى إن "كريسي" لم تتعرف عليها في البداية ، ولكن ماذا تفعل هنا مع "موبرا" في هذه الساعة ؟

كان لغزا لم يكن لدى "كريسي" الوقت لحله في هذه اللحظة . كان الوقت يمر سريعا و"جاك" سيتساءل . عما تفعله . يجب أن تخرج من الملهى في الحال وتترك المرأتين تتآمران على راحتهما ، قالت :

– آسفة إذا كنت قد أخفتكما ولكنني فكرت أن باستطاعتي اختصار الطريق والخروج من الباب الخلفي . استعادت ابتسامتها الباردة وتجاوزتهما،

وقد بدأ صوت إنذار ضعيف يتردد داخلها عندما لاحظت أن "موبرا" خطت خطوة نحوها ثم توقفت عندما منعتها المرأة الأخرى بذراعها . تساءلت هل هناك ما يشير إلى تهديد في تلك الحركة ؟

أم أن خيالها الجامح هو الذي أوحى إليها بذلك ؟

على أية حال لماذا ترغب "موبرا وبد" في إيذائها؟ إنها أصبحت مهووسة وترى التهديد في كل شيء، غرقت في أفكارها وفتحت الباب ثم خرجت وهي تتنفس الصعداء ، وتتنفس هواء نقيا صافيا ثم صعقت عندما سمعت صوتا يقول بهدوء :

– إذن لقد كنت على صواب على أية حال يا "كريسي" ودارت بسرعة وقد اتسعت عيناها وسط وجهها الشاحب وهي تحملق إلى "چاك" . كان مستندا على الجدار وقد عقد ذراعيه على صدره ، وتقابلت ساقاه عند الركبتين في استرخاء ، دليلا على الراحة التامة ، إذا لم ينظر المرء نظرة قريبة إلى وجهه الذي كان يعبر عن شيء مختلف تماما .

كان متحفزا مثل الفهد الذي حدد مكان فريسته .

– كانت "كريسي" تعرف أنها الفريسة . تراجعت للخلف خطوة وهي تبتعد عن دائرة النور الآتي من باب شبه مفتوح حتى لا يمكنه أن يرى الصدمة منعكسة على وجهها. كيف استطاع أن يعرف أنها ستتسلل عبر هذا الطريق ؟

بدا وكأنه قرأ أفكارها ، ورد على أسئلتها غير المنطوقة بتجهم وجهه وصوته الذي جعلها تجفل :

– لقد تصورت أنك ستحاولين الهرب من الأمر بدلا من مواجهته ،لذلك طلبت من "ليت" أن يخبرك أنني في انتظارك عند الباب الأمامي .

تطلب منها الأمر دقيقة ؟ ستين ثانية كاملة كي تستوعب ما قاله ،لكن بعدها وجدت "كريسي" أن الغضب بدأ يهزها وسألته وهي تشد من قامتها :

– ماذا فعلت ؟

– لقد سمعت .

خانتها الكلمات حتى إنها لم تفعل سوى أن تقف وتحملق إليه ، وتهتز

من الغضب ، لقد خدعها ودفع بها من أحد جانبي الجحر كالأرنب بينما كان ينتظرها عند الجانب الآخر ثم وقف في هدوء كي يمسك بها . آه لو كانت أثقل منه في الوزن ولديها قبضة الملاكم للكمته. من أجل ذلك دارت وسارت بسرعة نحو البوابة الخلفية وهي تعلم أنها متماسكة لأعصابها على شعرة. لقد كان هو أيضا غاضبا ، وهي لا تشك في ذلك بل إنها في هذه اللحظة أحست بأن غضبه مساو لغضبها وله العذر أكثر منها . كيف تجرأ ؟ كيف تجرأ كي ينصب لها هذا الفخ ؟

– إن هذا الرجل لا يطاق .

صاحبها غضبها عبر الفناء وخارج البوابة وطوال الممر مع آلاف الأمور المزعجة التي تود أن تسببها له . كانت تود أن تغليه وسط الزيت أو تحفظه في الخل ... لم يكن هناك نهاية لهذه السلسلة المثيرة من التعذيب الذي تفكر أن تعرضه لها . أخذت تهمهم في نفسها وهي تسير حتى نهاية الطريق دون أن تهتم بنظرات الدهشة على وجوه المارين بها وسمعوا همهمتها . فكرت في أن عملية الشنق والتقطيع إربا هي فكرة لم تخطر على بال منفذي أحكام الإعدام في لندن منذ قرون مضت .

وقفت عند المنحنى وألقت نظرة فضولية على الطريق ، ثم تراجعت بسرعة عندما مرت سيارة مسرعة بجوارها لدرجة أنها أوشكت أن تطأ أصابع قدمها ، فتح باب السيارة المجاور للسائق وظهر رأس أسود الشعر في فتحة الباب وصاح :

– ادخلي !

لم تكن دعوة لطيفة أو مؤدبة فتجاهلتها ، واستدارت مبتعدة نحو نهاية الطريق واستطاعت أن ترى بطرف عينيها السيارة تزحف ببطء بجوارها لكنها لم تنظر إليها . أمرها "چاكسون" وهو متجهم :

– بحق السماء اركبي يا امرأة ... هل تفعلين ؟

– اذهب عليك اللعنة .

رفعت حقيبتها فوق كتفها ودارت خلف السيارة ثم سارعت بالجري عبر الطريق وهي تسير نحو طابور سيارات الأجرة . سمعت صوت باب سيارة يغلق بعنف وأقدام تجري فالقت نظرة سريعة وراءها قبل أن تسرع

بالعدو باقصى سرعتها . كانت النظرة على وجهه قاتلة وأحست بانها ستكون الضحية . أخذ قلبها ينبض كالمضخة وجرت نحو نهاية الطريق وهي تتجنب بعض المشاة الدهشين وهي مدركة أنه أوشك أن يلحق بها ، صارت أنفاسها متقطعة والألم يمسك بصدرها وقد أقسمت في نفسها أنها لو أفلتت وعاشت بما يكفي فإنها ستتدرب على الجري يوميا .

– عندما أمسك بك سأقوم بـ...

لم تكن في الحقيقة تسمع ما ينويه ولكن كانت لديها فكرة واضحة عنه ، وهي فكرة لم ترحب بها مما دفعها إلى زيادة سرعتها ،على الرغم من تعب ساقيها طارت حول الركن وأفلتت كل أنفاسها عندما اصطدمت بعنف بشيء ما . أصابتها لحظة ارتباك عندما اعتدلت هي والرجل الآخر من الصدمة ، ثم رفعت الشعر المتناثر من فوق وجهها وأخذت "كريسي" تحملق وقد توقف نبضها من رجل الشرطة الذي كان ينظر إليها في تجهم سألها بادب وهو ينظر شزرا إلى "چاكسون نايت" الذي ظهر لتوه من وراء المنحنى ووقف فجأة .

– هل أنت بخير يا آنسة ؟

– أنا ... أنا .

كان من الصعب أن تعثر على أنفاس كافية كي تجيب ، وترددت "كريسي" وهي تأخذ بعض أنفاسها، تقدم "چاكسون" بكل ثقة للأمام وهو يحيط كتفيها بذراعه ويضمها بالقرب إليه .

– إنه خطئي أيها الضابط ... أخشى أننا تشاجرنا قليلا ورفضت "كريسي" أن أصحبها بالسيارة إلى المنزل .. حسنا .. لقد كنت فقط أحاول أن أجعلها تغير رأيها .

ضحك ضحكة رقيقة تآمرية لرجل يتمتع بمعاكسة النساء وحاولت "كريسي" بصعوبة أن تجد نفسا كي تتكلم . لا شك أنه سيد الكذابين المنافقين ذي الوجهين ، لو أنها وجدت الوسيلة لمكنت هذا الضابط المؤدب حسن الوجه من أن يلقي به في غياهب أظلم سجن في البلاد ، أو حتى جب من العصور الوسطى ، فتحت فمها وهي على استعداد أن تقدم الوجه الآخر من القصة من إضافة بعض الأضواء التي تثير الاهتمام ولكن لابد أنه

أدرك نيتها . همس لها برقة :

– أليس كذلك يا حبيبتي؟

زاد من ضغطه عليها وهو يحملق إليها وقد امتلأت عيناها بالتهكم والتصميم القاسي ،وفي هذه اللحظة علمت "كريسي" أنها لن "تفوز" . أوه ... إنها تستطيع أن تقول أي شيء وأن تقص أية قصة تريدها ، ولكن عندما يسدل الستار لن تكون هي الفائزة لأنه سيعمل على ذلك . ضمت شفتيها وأومأت موافقة رغما عنها .

كان واضحا أن رجل الشرطة ما يزال غير مقتنع تماما وسألها :

– هل أنت متأكدة يا آنسة ؟

أطلقت زفرة ندم خفيفة تخلت عن الصورة الرائعة التي تخيلتها عما يمكن أن يحدث له لو أنكرت قوله إذا سببت مشاكل لـ "چاكسون" ، متاعب حقيقية عندها لن تعرف متى ولا كيف سينتقم ووجدت أن الأمر لا يستحق وقالت :

– نعم أيها الضابط ... تماما مثلما قال "چاك" كل ما هناك أن الأمور أفلتت من بين أيدينا ولكن حقا كل شيء على مايرام .

– حسنا ما دمت متأكدة فإن الأمر لا بأس به بالنسبة لي، فقط أريد أن أعرف اسميكما وعنوانكما إنه مجرد روتين كما تعلمان ، ولن أسأل مزيدا عن ذلك .

أخرج نوتة مذكرات وكتب كل التفاصيل بخط واضح وجميل ثم سار في طريقه وقد بدأ صوت خطواته ينخفض تدريجيا . خطا "چاك" أمامها حتى أجبرها على الوقوف وقد تجهم وجهه . وسألها :

– إلى أين تظنين أنك ذاهبة ؟

صرخت :

– إلى بيتي – لماذا .. هل لديك أي اعتراض ؟

– لا على الإطلاق . وأظن أن هذه فكرة ممتازة.

– حسنا – إذن اسمح وابعد عن طريقي .

– لا !

– ماذا تعني بـ"لا" ؟ ابعد عن طريقي يا "چاكسون نايت" وإلا

استدعيت هذا الشرطي مرة أخرى .

سألها بصبر متهكما :

– وماذا ستقولين له ؟ إننا غيرنا رأينا وأنك الآن لا تعرفينني وأنني كنت ساختطفك وأبيعك لتجار الجواري البيضاء ؟ هيا يا "كريسي" خبريني ماذا ستقولين ... إنه لن يكون أكثر خيالا من الأكاذيب التي دأبت على أن تقوليها لي .

كررت كلمة "أكاذيب" وقد برد جسدها فجأة :

– أية أكاذيب ؟

– أكاذيب عن مدى رغبتك في ... وأنك تحتاجين إلى مجرد وقت وأنك حتى منجذبة إلي . إن لك طريقة مضحكة لإظهار ذلك وهذا كل ما أستطيع أن أقوله . إذا كنت مهتمة بي لهذه الدرجة . إذن فاشرحي لي لماذا وصلت إلى هذا المدى كي تتجنبيني هذه الليلة .. لقد كنت الليلة الماضية مشتاقة أن تشاركيني حبي ، ومع ذلك ،فإنك هذه الليلة لم ترغبي حتى أن أصحبك إلى منزلك . ما هو نوع اللعبة التي تلعبينها يا "كريسي" ؟

كان الغضب باديا في صوته العميق بالاضافة إلى عاطفة أخرى ، هي صدى حقيقي للألم وقد اجتاح "كريسي" شعور بالذنب . مدت يدها ولمست كم حلته السوداء لمسة مقتضبة ورقيقة .

– "جاك" إنني ..

كان من المستحيل عليها أن تشرح دون الاعتراف بالسبب الحقيقي الذي أتت من أجله للعمل بالملهى وهو ما لا تستطيع أن تفعله . أطبقت شفتاها على الكلمات ، وأخذت تحملق إليه في صمت وعيناها تبحثان في عظام خديه القوية . لو أنهما تقابلا فقط في وقت آخر ومكان آخر فإن الأمور ربما كانت ستختلف . أحست برجفة مفاجئة داخلها . إنها كانت على استعداد لأن تقع في حب ذلك الرجل وهو واقع في حبها ، ولكنها الآن لا تستطيع ذلك . نعم ، لا توجد أية فرصة في المقام الأول .

غطى وجهها بيديه ، وقد انسحب الغضب من وجهه .

– "كريسي" ! إنني ما زلت لا أفهم ماذا يحدث ؟

ولكن لماذا بحق السماء ؟ صدقيني فقط عندما أقول لك إن كل ما أريده هو أن أصحبك بالسيارة إلى منزلك لا أكثر ولا أقل . إنني لا أطلب شيئا أكثر ، أنت غير مستعدة لإعطائه . لذلك أطالبك بالهدنة ... هل هذا ممكن ؟

ابتسم لها وقد زاد عمق عينيه وثباتهما وابتسمت له بدورها وقالت بهدوء :

– نعم ... إنها هدنة !

قاد سيارته وهما صامتان عبر المدينة وكل منهما مستغرق في أفكاره، وتساءلت "كريسي" عما إذا كانت أفكاره في نصف حرارة أفكارها لقد كانت الدقائق الأخيرة . أسوأ مما تصورت لأنها أدركت كم هي تجرحه وتؤلمه بمسلكها الغريب غير الرشيد . بطريقة ما لم تتصور إطلاقا أن علاقتهما ستتمادى إلى هذا الحد البعيد وأن تصل إلى هذه النتائج والعواقب ... لكل منهما ، لقد كان واضحا منذ البداية أن "جاكسون نايت" هو عدوها وكانت مصممة على أن تستخدم أي سلاح ضده ، وأنها لم تتصور في أية لحظة أنها يمكن أن تصبح ضعيفة وهشة . لو أنها أدركت ذلك من قبل فهل كانت ستفعل معه ؟ إنها لا تدري .. كل ما تعرفه أن الأمر ترك مرارة في فمها . أن تؤذي هذا الشخص بهذه الطريقة . لقد كان المثل يقول : " أحبو أعداءكم" والمشكلة أنه ليس من السهل أن تفعل ذلك . سألها :

– هل هذا هو المكان ؟

كان في صوته لهجة عدم التصديق ، جعل "كريسي" تصحو من أفكارها المؤلمة .. حملقت حولها وهي تدرك أنهما بالفعل توقفا أمام منزلها وأحست بقلبها يسقط في قدميها ، رغم أن الشارع ضعيف الإضاءة، كان يخفي الكثير من الآثام والرذائل إلا أنه بدا مخيفا أيضا .

كان أحد أبواب محلات الأكلات السريعة لا يزال مفتوحا وقد امتلأت المائدة الخشبية بالأطباق وتناثرت الأوراق والمناديل الورقية والأكياس حول براميل القمامة وقد تطايرت الأوراق فوق الرصيف ، بينما في مكان بعيد من الشارع تكوم بعض المشردين في مدخل المبنى وقد ترددت أصواتهم

الغمورة في الليل البهيم ، سألها :

– لماذا تعيشين هنا .. في هذه المزبلة ؟

استدار نحوها وقد بدت ملامحه أكثر تهديدا وانكمشت "كريسي" على نفسها وهي تلوي يد حقيبتها في عصبية بين أصابعها ، لقد كان على حق بالتأكيد . لقد كان المكان مباءة ولا تستطيع أن تنكر ذلك فأي عذر يمكن أن تقدمه لذلك ؟

همهمت أخيرا وهي لا تحاول أن تقابل عينيه :

– حسنا . – إنه المكان الوحيد الذي استطعت العثور عليه .

ضحك ضحكة خشنة غير مصدق ، مما جعل الرعدة تسري في بدنها :

– أوه ... هيا .. هل تتوقعين مني أن أصدقك ؟

لابد أن هناك مئات الأمكنة أفضل من هنا .

أخذت تنظر من خلال الزجاج الأمامي للسيارة وهي تتساءل كيف تجيب ، ثم استقر رأيها أخيرا على قول الحقيقة أو على الأقل جزء منها .

– إنه رخيص وأنا محتاجة لتوفير النقود لشيء أهم .

– ماذا ؟ ماذا يمكن أن يوجد على ظهر الأرض أهم من تعريض نفسك للخطر بالمعيشة هنا ؟

ردت عليه بحدة وهي تختار الجزء من السؤال الذي تستطيع الرد عليه :

– إنني لست في خطر .

– لا ؟ إنني أختلف معك تماما .. إنني لن أطلب من أعدى أعدائي أن يعيش في هذه الناحية . لذا ما هو الأمر الذي تحتاجين له النقود إلى هذه الدرجة ؟

هل أنت مدينة لأحد ؟ خبريني !

مد يده وأدار وجهها برقة حتى إنها اضطرت أن تقابل نظرته :

– خبريني يا "كريسي" ودعيني أساعدك .. إذا كنت محتاجة لمال ، إذن ساعطيه لك وبأي قدر أفضل من أن تعيشي هنا . لقد كانت الليلة الماضية سيئة بالقدر الكافي ، ولكن هذا أسوأ .. أن أعرف أنك تعيشين هنا في هذا المكان دون حماية . كان من السخرية أن يعرض عليها ذلك حتى إنها كتمت رغبتها في أن تضحك في هيستيريا . إنه يقدم لها المال،

أي قدر منه تحتاج إليه كي ترسل به إلى السجن . اخترق الألم جسدها فجأة وبتركيز حتى إنها شهقت وابتعدت عنه .

– ماذا حدث ؟ ما الذي قلته ؟

كان صوته رقيقا جدا حتى إنها أحست بالدموع تتجمع ثانية في مقلتيها وأدركت أن عليها أن تبتعد الآن قبل أن تأتي بأمر سخيف . فتحت باب السيارة وخرجت إلى الهواء البارد .

– "كريسي" !

كان صوته مليئا بآلاف الأسئلة ولكن لم يكن هناك أية وسيلة لتجيب عليها أو حتى على سؤال واحد ... ليس بعد ... في يوم ما قريب سيعرف بالتأكيد لماذا هي هنا ؟ وماذا تفعل ؟ ولماذا تحتاج ، للمال بهذه الدرجة البائسة ؟ ولكن ليس الآن في هذه اللحظة . وحتى لو أن حياتها تتوقف على ذلك ، فإنها لن تعترف له الآن ولا تريه إلى أي مدى وصل خداعها له، إنه ليس بالأمر الذي تفخر به .

انحنت لأسفل وعيناها تلاحظان الحيرة على وجهه وتختزن ذكراها في عقلها . لأن هذا هو كل ما ستناله من هذا الرجل . أسابيع قصيرة وعدد من المرات القليلة للهروب وصور تطاردها وليست مستعدة لأي شيء آخر .

– إنني تأخرت كثيرا ، ومن الأفضل أن أدخل المنزل .

شكرا لك على التوصيلة وأنا آسفة عل كل شيء .

– تذكري يا "كريسي" أنه في أي وقت تحتاجين إلى المساعدة .. أنا موجود .

مال للأمام وأحاط وجهها بيده لحظة مقتضبة وأغلقت عينيها وهي تضيف هذه الحركة الرقيقة إلى مخزون ذكرياتها الغالية . انسحبت ببطء ودخلت المبنى وهي غير مهتمة بالدموع التي انهمرت على خديها . كانت ما تزال مصممة بالتأكيد أن تجد الدليل الذي تحتاج إليه ضده . ولكن ما هو الثمن الذي تدفعه من نفسها ؟ اجتاحها شعور بأن الثمن سيكون أكبر من طاقتها .

الفصل الثامن

مرت الأيام القليلة التالية بسرعة وسارت بخطى رتيبة وثابتة ، ومع ذلك بنهاية أول أسبوع لـ "كريسي" في العمل بالملهى كانت قد وصلت إلى حالة شبه ميؤوس منها . في ظروف مختلفة .. كانت ستتمتع بالاستعراض أمام نخبة ممتازة من الجمهور كل ليلة ، ولكن ليس الآن وليس وهي ما زالت مستعبدة بالمشكلة العويصة الخاصة بكيفية مساعدة "كيت" .

كانت تقلق . الساعة بعد الساعة حول هذه المشكلة ، وهي تحاول أن تعرف ماذا تفعله بعد ذلك ولكن بدا وكأن أية كمية من التخطيط لا تساعدها .. ربما كان من الأسهل لو أن لديها بعض الأفكار عما يجب أن تبحث عنه ولكن لسوء الحظ لم تكن لديها . هل يمكن أن تكون أوراقا أو سجلات من نوع ما أو العثور على بعض الأكياس البلاستيك المملوءة بالمسحوق القاتل الذي رأته في الأفلام السينمائية لم يكن لديها أية فكرة وكل ماكانت تأمله هو أنه إذا وجدت شيئا ما أن تتعرف على مدى قيمته . وكم سيكون رهيبا لو أنها سارت كل هذا المشوار ولم تلحظ مفتاح اللغز الذي كانت تبحث عنه ؟

رأت "جاكسون" قليلا في خلال النهار ولكن في كل ليلة كان ينتظرها دون أي ملل خارج الملهى كي يصحبها إلى بيتها ، وبعد كارثة المرة الأولى أدركت أنها مهما اعترضت فإنه لن يبدل رأيه ، وكان من الأسهل أن تصحبه من أن تثير موقفا وهي من الجبن بحيث لا تغامر بتكرار المشهد الذي حدث في أول ليلة وانتهى بلا نتيجة ظلت منذ الليلة الأولى تجلس متصلبة بجواره وهو يقود السيارة القوية عبر المدينة المظلمة ليلا. لقد أدركت "كريسي" في النهاية أنه لا ينوي أن يستخدم هذه الرحلات كعذر لدفع علاقتهما للأمام . لقد كان صديقا سهلا غير ملح في رحلاته وكان يحافظ في المحادثة في إطار الموضوعات غير الشخصية ، وبذلك وجدت نفسها تدريجيا تستطيع أن تسترخي في صحبته ، ومع ذلك فإن اهتمامه بها كامرأة كان موضوعا لا يفوتها . كانت له طريقة معينة في مراقبتها وعيناه الداكنتان تتبعانها في عمقهما تعبير لا تستطيع أن تصفه

بالكلمات وإن كان جزء منها يفهمه تماما ، لقد كان هو العدو ويجب عليها أن تكرهه ولكن بمرور الأيام أصبحت مهمة كراهيته تزداد صعوبة . كان من الصعب أن تحافظ على الشعور بالكراهية ضد شخص يعاملها برقة وحنو واهتمام . لا . إن "نايت" يلعب في الوقت الضائع . لقد كان يستخدم الوقت كصديق له في الوقت الذي أصبح عدوا لها .

كانت في حالة يائسة لا تسمح لها بضياع أي من وقتها الثمين ، فعملت "كريسي" على أن تصل إلى الملهى مبكرة جدا عن موعدها كل يوم ، ووقتها لا يكون هناك سوى النزر القليل من العاملين عندما تصل، بالإضافة إلى فريق المناظر الذين يقومون بأعمال الصيانة العامة للمبنى ، وكانوا يتقبلون وجودها دون تساؤل ، كانت تتسكع حول المكان لتأخذ فكرة عن روتين العمل ومكونات المبنى الضخم ومع ذلك لم تتح لها الفرصة ولو مرة أن تفتش مكتبه ، كان الباب دائما مغلقا مادام "جاكسون" غير موجود بالداخل ولم تكن لديها أية طريقة لفتحه عنوة خاصة و "موبرا وبد" موجودة في الحجرة المجاورة .

كانت "كريسي" تهتم تماما بأن تتجنب تلك المرأة قدر استطاعتها . كان حولها شيء ما يجعل "كريسي" لا تشعر بالارتياح ، مع بعض الخوف القليل ومع ذلك لم تستطع أن تفهم السبب ، لم يكن بالتأكيد السبب أن "موبرا" تعاملها بطريقة مختلفة عن باقي معاملتها للممثلات والفنانات ، ولكن هناك شيئا ما بشأن تلك المرأة يجعلها دائما تشعر بالتحفز . تساءلت عدة مرات عن ذلك الاجتماع الغريب بينها وبين "ماريسا مورجان" والذي قاطعته بالصدفة ولكن لأنه لم تحدث أية علامة على تكراره ، فإن "كريسي" حفظت الذكرى تدريجيا في نهاية عقلها . إن لديها أمورا كثيرة تشغلها . في يوم الاثنين من الأسبوع الثاني، وصلت "كريسي" إلى الملهى مبكرة أكثر من المعتاد وأسرعت إلى حجرة ملابسها وهي لاترغب في أن تلتقي بطرق "جاكسون" ، لم تذكر أبدا أنها تحضر مبكرة وبصراحة لم تكن لديها رغبة في أن تخبره بذلك، لقد كانت تتواءم مع لقاءاتهما الليلية ولكن لم يكن هناك ما يدعو لزيادة العبء عليها في النهار . إن التعرض الكثير لصحبته يمكن أن يؤدي إلى تحطيم سلامة

تفكيرها .

أسرعت بخطوات هادئة عبر الممر الهادئ وهي لم تهتم بأن الباب الخلفي للمسرح كان ما يزال مفتوحا ، كان بإمكانها أن ترى من خلاله خطوط "ماك" ملقاة وجعلها شيء ما تتردد أمام مدخل الباب لقد ظلت عدة أيام تتساءل : ماذا تفعل كي تجد بعض المعلومات عن خلفية "نايت" في حالة وجود مفتاح عما تبحث عنه . ومن أفضل من "ماك" يمكن أن تسأله ؟

كان "ماك" جالسا في ركن المسرح وقد أمسك في إحدى يديه بقدح الشاي ، وفي اليد الأخرى نصف سيجار ، رفع نظره وابتسم عندما سمع "كريسي" تقترب .

– لقد بكرت يا فتاة . ما هي المشكلة ؟ ألا تستطيعين النوم ؟ أم ستقابلين شخصا ما ؟

كان واضحا من لهجته المرحة من يعنيه بالسؤال . وشعرت "كريسي" بأن وجهها يشتعل خجلا ، لأول مرة فكرت بأن كل شخص في الملهى يعلم الآن حقيقة أن "جاكسون" يوصلها كل ليلة إلى منزلها وتساءلت : بماذا يفسرون ذلك ؟ ومع ذلك فإن سمعتها أو فقدها لسمعتها ليست الموضوع الرئيسي أمامها في هذه اللحظة وهي غير مهمة عندما تقاس بمشكلة "كيت" ولذلك هزت كتفيها بحركة رائعة استعراضية وهي تناقش المشكلة . إذا كان الناس قد اختاروا أن يعتقدوا أنها و"جاكسون" .. حسنا ومهما كان فلتدعهم فإنهم سيعرفون قريبا بما يكفي أنهم كانوا مخطئين، ابتسمت لـ"ماك" وقالت :

– إنني مبكرة قليلا اليوم على ما أعتقد ، لقد كنت أنوي القيام ببعض المشتريات ، ولكن عندما هبطت من الحافلة قررت أنها يمكن أن تؤجل لأنني لست في مزاج يسمح بذلك .

– حسنا .. إذن خذي لنفسك مقعدا واخلعي نعليك لتريحي قدميك .. هل تريدين قدحا من الشاي ؟

– أود قدحا ، لو سمحت . وشكرا .

صب "ماك" قدحا ثانيا من إبريق ضخم وظل ممسكا به إلى أن أحضرت مقعدا وجلست عليه في مواجهته . نفخت في الشاي الساخن وهي تراقب

سوزان سيجار وهي تتصاعد وتختفي وتتساءل : كيف تبدأ؟ كانت تريد أن تكتشف كل ما تستطيعه عن "جاك" ولكن كيف تستطيع أن تجعل الحديث يدور حوله دون أن يكون الأمر مكشوفا ؟ سألها :

– والآن قولي لي ماذا يشغل بالك ؟

أسندت ظهرها على المقعد وراقبها "ماك" وهو متفهم ، وأدركت "كريسي" أنه لا داعي للكذب كان يعلم أنها جاءت كي تسأله عن شيء ما فلماذا لا تتكلم بالمفتوح ؟ ربما لو أصابها الحظ لاعتقد أن اهتمامها شخصي تماما ولاشيء غير ذلك .

– لقد كنت فقط أتساءل إذا كان بإمكانك أن تخبرني عن "جاك" وعن أسرته وخلفيته . هل تعرفه من مدة طويلة ؟

هز "ماك" رأسه موافقا ، وما زال السيجار بين أسنانه .

– أكثر من عشرين سنة .

– عشرون ... يا إله السموات ، إنني لم أظن ذلك هل كنت تعمل مع أسرته إذن ؟

ارتشفت من الشاي وهي تحس بالدهشة تغزوها لقد كانت تحس بأن علاقته مع "جاك" قديمة ولكنها لم تتوقع أن تكون قديمة إلى هذا الحد .

تملكتها الإثارة ، وتساءلت : هل يحثها هذا ، فقد بدأ يظهر لها وجود ذهب في المنجم ؟ .

– نعم .. لقد عملت معه وعرفتهم جميعا بالتأكيد العجوز السيد "نايت" والوالدة "نايت" وأخ "جاك" "جوناثان" .

بدا شيء غريب في صوته عندما ذكر اسم "جوناثان" تقريبا صدى لما سمعته في صوت "جوناثان" عنه ، وفي الحال اشتعل فضولها .

– ما هو شكله .. أعني "جوناثان" ؟

– مثل .. حسنا مختلف عن "جاك" كل الاختلاف .

قالت برقة :

– أعلم أنهما ليسا شقيقين تماما .

– هل أخبرك بذلك ؟

شاب صوته نوع من الدهشة عندما أومأت موافقة وحملق إليها بقوة

لعدة ثوان قبل أن يبعد نظره وينظر في الفضاء البعيد وكأنه يتذكر أمورا تزعجه ، عندما تكلم جاء صوته مليئا بالحزن :

– أنت على حق بالتأكيد . لقد كان "جاك" متبنى ،وأحيانا ما تساءلت عما إذا كان هذا هو أسوأ ما حدث له في حياته . سألته وهي مذهولة :

– ماذا تعني ؟

– أعني أنه ما إن ولد "جوناثان" حتى بدت والدته وأبوه إلى حد ما وكأنه ليس لديهما وقت لـ"جاك" لقد كان "جوناثان" هو الطفل الذي تمنته أمه دائما كما تفهمين ، الولد الجميل ذو الشعر الذهبي الذي تمنته سنوات طويلة . وإنني دائما ما ينتابني إحساس أنها كانت نادمة لأنها لم تنتظر وقتا أطول قبل أن تتبنى "جاكسون" .

– أوه .. بالتأكيد أنت لا تقصد هذا .

فجأة أحست "كريسي" أنها لا تتحمل هذه الفكرة ومرة أخرى سمعت صوت "جاكسون" مملوءا بالألم في ذلك اليوم في الشقة وجعلتها الذكرى تحس بالألم لقد كانت دائما تعرف أنها محبوسة هي وأختها "كيت" وأنهما أهم جزء في حياة والديهما .

ما الذي حدث وجعل "جاكسون" يحرم من هذا الحب في وقت مبكر من حياته ؟ رد عليها :

– بل أستطيع وأقصد ذلك . أوه ! لقد كانا دائما يحنوان عليه ويعاملانه بطيبة ويمنحانه كل فرصة .

ولكن لا يزال هناك شعور بأنهما كانا ينظران إلى الولدين نظرتين مختلفتين .

– و"جوناثان" .. كيف حال علاقتهما .. هل كانا متقاربين ؟

هز "ماك" رأسه وعيناه حزينتان :

– كما تتصورين . إن السلوكيات تنعكس بسرعة على الأطفال ، ولم يمر وقت طويل قبل أن يبدأ مشاغبة "جاك" ويثقل عليه ، ويعايره بأنه متبنى وأنهما ليسا قريبين حقا ، وليس من العائلة ، وهو ما أدى إلى متاعب ، وصدقيني إنني أذكر في إحدى المرات وكان "جاك" وقتها في السادسة عشرة من عمره و"جوناثان" أصغر منه بسنتين ووجدتهما يتعاركان هنا

خلف المسرح ، وكانت معركة رهيبة ، وتغلب عليه "جاك" بالتأكيد لأنه كان أقوى منه بنيانا وقاسيا وعنيفا رغم صغر سنه مما جعل "جوناثان" لا يستطيع أن يتحمله لولا تدخلي .

– ولكن لماذا ؟ ما الذي جعلهما يتعاركان هكذا ؟

– اسمه ؟

– اسمه ؟ !

– نعم .. لقد سمعت "جوناثان" يخبره أنه ليس من حقه أن يسمى "جاكسون" وإنما هو اسم والده وأنه كان من الواجب أن يكون اسمه هو . بالتأكيد كل ما فعله "جاك" هو أن قفز نحوه ، ولكن الدمار حدث بالفعل مما زاد الطين بلة .

– يا له من أمر مخيف بالنسبة له !

نظرت لأسفل وهي تنظر في السائل الملون في قدحها وتحس فجأة بالمرض . لاعجب إذن في أن "جاكسون نايت" قد تحول إلى شخص خشن قاس ما دام قد تحمل كل هذا في سن مبكرة ، قال "ماك" :

– بعد ذلك لم ينسجما معا قط ، أوه كل شيء تم تحت تسويته من الظاهر ، ولكن في الباطن كان هناك الكثير من المرارة لدى الجانبين ، وعندما مات الرجل العجوز وترك كل شيء بالتساوي بينهما أشيع أن "جوناثان" كان يود نقض الوصية لصالحه ، ولكن لم يحدث ذلك . من المحتمل أنه علم أنه لن يستطيع أبدا القيام بالعمل بمفرده .

– ماذا تعني ؟ لقد ظننت أنهما شريكان متساويان .

– على الورق فقط ، ولكنه حتى العجوز "نايت" كان يعلم أن "جوناثان" لن يقدر على التحكم في الأمور . "جاك" هو الذي على رأس العمل وهو الذي يتخذ القرارات ، ويربط بين كل شيء وبدونه وبدون يده الإدارية المحكمة لفقد "جوناثان" الكل في خلال عامين . إنه ضعيف ودائما مدلل وفاسد ، وهو ماهر في إنفاق النقود أكثر من الحصول عليها .

– ولماذا؟ لأنه عندما أدار الملهى تدهورت الأمور وبسرعة .ومنذ أن عاد "جاك" وتولى كل شيء بدأت الأعمال في الازدهار مرة أخرى، إن العمل يحتاج إلى رجل لديه إحساس بالأعمال كي يدير ويتحكم في هذا النوع

من العمل و "جاك" لديه ذلك وأؤكد لك ذلك. إنه رجل طيب يا "كريسي" ، رجل طيب بالفعل .. وصدقيني في ذلك .

نهض وربت كتفيها وصار وجهه جادا فجاة.

– لا تجرحيه يا "كريسي" .. لقد نال كفايته من الحياة، حملقت إليه والدهشة تلتمع في عينيها الزرقاوين .

– أجرحه ؟ ماذا على ظهر الأرض يدعوني لأن أجرحه ؟

– تستطيعين يا فتاة .. صدقيني تستطيعين أن تجرحيه . ولكن تذكري أمرا واحدا أن "جاك" من أحسن الرجال ...

ابتعد ، وحملقت "كريسي" وراءه وهي تحس بمزيد من الارتياح والجدة أكثر مما مضى .

رجل طيب ...

هل هذا ممكن ؟

رجل طيب.. أخذت العبارة تتردد في ذهن "كريسي" مرات ومرات وهي تنزلق إلى أفكارها وتخرج منها بقية اليوم وتلح عليها وتضايقها وكانها لحن لا تستطيع الخلاص منه وأخيرا عندما أصبحت غير قادرة على الاستقرار والتخلص من الفكرة . جلست "كريسي" في حجرة الاستراحة مابين الاستعراضين ، وقد فردت ورقة أمامها على سطح المائدة الطويلة وقسمت الورقة بحرص إلى نصفين متساويين ، ثم ببطء وبطريقة منظمة كتبت كل ما تعرفه عن "جاكسون" كل خطاياه ... وكل حسناته . والمشكلة هي أنها عندما انتهت ، كان الجانب الحسن قد تفوق على الجانب الشرير بمراحل .

أخذت تنظر إلى قطعة الورق عدة دقائق طويلة ، وهي تحاول يائسة أن تستوعبها ، ولكن مهما نظرت لم يتغير شيء ، لأنه ظل ما يمدحه أكثر بكثير مما يذمه . رجل طيب .

هل من المعقول أنها كانت مخطئة كل هذا الوقت منذ البداية . هل سمحت لدليل مصادفة أن يؤثر فيها أكثر مما يجب ؟

كانت هذه هي المرة الأولى التي فكرت في هذا الاحتمال والغريب في الأمر أنها بدلا من أن يملأها يأسا ، أحست بالارتياح يطغى عليها ،لقد

أرادته أن يكون بريئا أكثر من أي شيء.

جلست صامتة وهادئة وهي تدع الفكرة تستقر بهدوء في عقلها ، وتركت كل ثورات الإثارة والأمل تهدأ حتى يمكنها أن ترى الأمور بعقل من جميع الزوايا ، ولكن كان من الصعب أن تكون عاقلة ورشيدة وخالية من العواطف الجياشة في مواجهة مثل هذه الفكرة ، لو كان "جاكسون" بريئا فإن هذا له معنى كبير لكل منهما وهذا يعني أنه لن يوجد شيء في الدنيا يقف ضد علاقتهما.

أخذت الفكرة تطاردها بقية الليلة وجعلتها تبدو صامتة في أثناء رحلتها معه إلى المنزل .

عندما وصلا إلى الشقة أوقف "جاكسون" محرك السيارة واستدار نصف لفة في مقعده وهو يدرس وجهها ، قابلت نظرته وأحست الإثارة تثور داخلها مرة أخرى ، لو أنه بريء .. إذن لن يوجد ما يمنعها من أن تحبه أليس كذلك؟ لقد كانت فكرة مغرية .

– إنك هادئة جدا هذه الليلة .. هل أنت بخير ؟

كان صوته هادئا ومهتما وأحست بالدفء حتى أخمصي قدميها . إنه لشيء طيب أن يكون هناك شخص يهتم بها بهذه الكيفية . ابتسمت له وقد رق وجهها في الضوء الخافت .

– نعم . أنا بخير . وربما مجرد تعب . هذا كل ما هناك .

– لا عجب . إنك لم تحصلي على يوم إجازة منذ أن بدأت العمل في الملهى .. ما هو جنسك ... الشراهة في العمل ؟ لماذا لا تأخذين الغد إجازة ؟ يمكنني أن أعيد ترتيب الجدول ..لاغطي نمرتك .

سألته برقة وقد التوت شفتاها في ابتسامة مشاكسة .

– هل تحاول التخلص مني الليلة ؟

– إطلاقا ...

حملقت إليه وقد أرسلت عيناها دعوة لا تستطيع التعبير عنها بالكلمات ، اشتعلت العاطفة بينهما ولكنه ابتعد عنها لأنه حتى هذه اللحظة ما زال هناك ما يبعدهما.

– حسنا .. أعتقد أنه من الأفضل أن أدخل المنزل شكرا لك على

التوصيلة .

مدت يدها لتفتح باب السيارة ، ثم توقفت حيث أطبقت أصابعه بقوة فوق يدها لتمنعها .

– انتظري دقيقة – هل هذا ممكن ؟

كان صوته أعمق من المعتاد ، وقد امتلأ بالعواطف وأحست بأنها لا تستطيع السيطرة على نفسها .في هذه اللحظة كانت على استعداد أن تظل معه منتظرة طوال الليل لوطلب منها ذلك . قال:

– إنني مضطر للذهاب بعيدا لعدة أيام .

– فهمت . متى سترحل ؟

– غدا ...

– بهذه السرعة ؟

– نعم ... أخشى ذلك ... لقد حدث أمر مفاجئ يحتاج إلى التصرف السريع في الحال ، ولكني أريد منك أن تعديني أن تكوني مشغولة في أثناء ابتعادي ولا تخاطري مخاطراتك الحمقاء ، ويمكنك أن تطلبي سيارة أجرة لتأتي وتوصلك إلى المنزل كل ليلة .

قالت بحدة :

– لست مضطرا لأن تنشغل علي ... إنني قادرة تماما على العناية بنفسي ... شكرا لك .

ابتسم ولمعت أسنانه البيضاء في الضوء الخافت .

– إنني لا أستطيع أن أكف عن القلق عليك يا سيدتي، إنك من النوع الذي يحتوي المتاعب كالمغناطيس .

فهل تعديننني وتطلبين سيارة الأجرة ؟

رغم ضحكه ... إلا أن صوته كان مشوبا باهتمام حقيقي فرقت لحاله:

– حسنا .. سأفعل ولا تقلق يا "جاك" ...ساكون بخير .

حقا ... أين ستذهب ؟

– إلى نيويورك هناك بعض المشاكل ، ولسوء الحظ أنا الوحيد الذي يمكنه التعامل معها .

كان صوته متجهما ولكنها سمعته جيدا،وقد أذهلتها الصدمة :

"نيويورك" ! تسلل الاسم كالثلج عند سلسلة ظهرها حتى إنها نظرت بعيدا وقد أرعبها ما رأته من تعبير على وجهه . لقد بدأ كل شيء في نيويورك وهناك أعطيت "كيت" عبوة المخدرات . هل هو ذاهب إلى هناك كي يرتب عملية تهريب أخرى وأن يرسل ساعي بريد آخر لا يرقى إليه الشك .

تسارعت الفكرة داخلها مثل الريح الثلجية التي ذهبت بكل مشاعر السعادة والسرور ، وفجأة علمت أنه لا يكفي أن ترغبه وتريده أن يكون بريئا .

عليها أن تثبت براءته للجميع أو تثبت جرمه .

قال بهدوء :

– سنتكلم عندما أعود يا "كريسي".

أومأت برأسها وقد انشغلت تماما في أفكارها وبدأت تتساءل عما يعنيه ، خرجت من السيارة ، بساقين غير متماسكتين وأخذت تراقبه إلى أن اختفت أضواء السيارة الخلفية وسط الظلام ثم دخلت البيت وهي مليئة برعب فجائي مما قد تكتشفه .

في اليوم التالي وفيما عدا زيارة قصيرة للمحلات المحلية ظلت "كريسي" ملازمة الفراش طوال النهار وهي تخطط . راجعت بعناية وحرص وبطريقة منطقية كل ما عرفته عن الملهى وعن الروتين اليومي ، وهي تحاول أن تعرف كل التفاصيل وأدقها ربما فشلت الخطة بالتأكيد ، وبالتأكيد على الأقل فإنها ستحصل على راحة البال بمعرفة ما فشلت فيه نتيجة قصر نظرها .

عندما أوت إلى الفراش كان رأسها يطن ويهدر بالحقائق التي كتبتها على ورقة ، ثم حفظتها بالذاكرة ومن الغريب أنها لم تجد صعوبة في أن تستغرق في النوم ، بدا وكأنها قد اتخذت الآن القرار وعليها أن تبدأ العمل وشعرت بأنها أكثر استقرارا وبراحة نفسيه أكثر من أي وقت مضى . قد لا تحب النتائج لبحثها .،وأنها قد لا تعثر في النهاية على شيء إطلاقا، ولكنها على الأقل ستفعل شيئا محددا .

وعليه فإنها وهي جالسة في حجرة الملابس في اليوم التالي كانت تتمنى

www.rewity.com

ان تهب كل شيء تملكه في سبيل أن ترجع عن قرارها . جلست في مكانها حوالي نصف الساعة تصارع رغبتها التي تنامت داخلها أن تتخلى عن كل شيء إلى وقت آخر أو أسبوع آخر بل ربما سنة أخرى . كان الخوف يملأها . قصاصة خوفا من ألا تعثر على شيء .

إذا لم تعثر على شيء في الملهى ولو قشاشة صغيرة تفيد معلوماتها، فكيف إذن تستطيع أن تساعد "كيت" ؟ ومع ذلك إذا وجدت شيئا بالفعل ؟ دليلا يدين "جاكسون" فكيف تستطيع أن تجد القوة كي تذهب إلى الشرطة بهذا الدليل وتراه محكوما عليه بالسجن ؟ تمزقت إلى جزءين في هذه المعضلة العويصة ووضعت رأسها بين يديها وهي تدعو أن يهديها الله .

كانت تستطيع أن تسمع في الدهليز أصوات الحركة . كانت الحياة داخل الملهى تتحرك للأمام في روتينها المعتاد دون أن تتأثر بالمشاكل التي تواجهها ، لقد كانت مشاكلها هي وقراراتها التي عليها أن تتخذها ولا يوجد أحد غيرها يمكن أن يتخذها بدلا منها . جلست ساكنة صامتة عدة دقائق ، ثم زحف عليها ببطء شعور بالرضوخ ، فتخشبت وهي ترفع شعرها من فوق وجهها بيديها اللتين أصبحتا أكثر استقرارا عما كانتا عليه في أثناء الساعة الماضية ، ربما كانت لديها فكرة عما يجب عليها أن تفعله لأي سبب ، ولكن لم تكن هناك أية وسيلة كي تتجنب فعله .

الكثير يعتمد على ما ستجده اليوم ، وحياتان غاليتان تعتمدان عليه.

نهضت وسوت السترة فوق جسدها ثم غادرت الحجرة وهي تسير بسرعة إلى الجزء الخلفي من المبنى حيث يوجد مكتب الأمن ، نظرت بسرعة إلى ساعة يدها وأبطأت الخطى قليلا وهي تعلم أن عليها أن تضبط وقت وصولها بالدقيقة، لامكان في الخطة لأية أخطاء مهما صغرت .

كان باب المكتب مغلقا وترددت "كريسي" وهي تلقي نظرة شاملة على ساعتها قبل أن تطرق على الباب الخشبي بحدة . عندما دفعت الباب لتفتحه ، سمعت صوت زحزحة مقعد للخلف ثم فتح الباب وأخذت نفسا عميقا وهي تعلم أن عليها أن تختار كلماتها بعناية .

– إنني آسفة لإزعاجك ... أوه إنك في وقت راحتك ؟ نظرت إلى ما

وراء الرجل وهي تحملق في الحجرة الصغيرة المزدحمة وكأنها فوجئت بقدح الشاي ولفة السندوتشات المفتوحة فوق المائدة .

كانت طوال الأسبوع قد حافظت على معرفة حركات كل فرد وأدركت في الحال أنه يمكن ضبط ساعة "بيج بن" على موعد راحاتهم للغداء .

أجاب الرجل وهو يلقي نظرة خلفه على الشاي الذي أخذ يبرد .

– لقد بدأت للتو يا آنسة ... هل تريدين مني شيئا ؟

– حسنا – نعم .. لقد تركت حقيبتي في مكتب السيد "نايت" عندما كان ... يناقش بعض الأعمال معي ...

كانت تتلعثم وكأنها محرجة من اعترافها و هي تكتم ابتسامتها . عندما لاحظت التعبير الذي علا وجهه وعلمت بالضبط ما هو نوع العمل الذي ظن أنهما كانا يناقشانه .

– نعم ؟

– إنني كنت أتساءل إذا كان بإمكانك أن تدعني أدخل غرفته كي أحضرها .. إن حافظة نقودي وكل شيء فيها .

سألها الرجل في تردد واضح :

– الآن ؟

– من فضلك . إنني أريد أن أذهب للمتاجر قبل أن تغلق أبوابها .

ابتسمت له أحلى ابتسامة وأكثرها براءة ثم أضافت بسرعة قبل أن يسترد أنفاسه :

– انظر ! إذا كنت مشغولا الآن ، لماذا لا تعطيني المفتاح وسأدخل بنفسي ولن أتأخر أكثر من دقيقتين ، ثم أعيده لك فورا.

لم يكن مستقرا على رأي وتردد مدة ثانية ثم هز كتفيه بلا اكتراث وقال:

– حسنا ... أعتقد أنه لا ضرر في ذلك يا آنسة "لين" ،استدار مبتعدا وأحست "كريسي" بأن ركبتيها قد تراختا من الارتياح المفاجيء ، لقد نجحت المرحلة الأولى فامسكت بضلفة الباب لتسندها، صارعت حتى لا تصرخ فرحا وانتظرت في هدوء إلى أن عاد وفي يده مجموعة من المفاتيح.

– ها هي ذي . إنك ستحتاجين إلى هذين المفتاحين الطويل والقصير.

أخرج مفتاحين من المجموعة أخذتهما "كريسي" بحرص وهمهمت شاكرة وسارعت نحو المكتب ودخلته وهي تغلق الباب خلفها . أضاءت نور السقف وأسرعت نحو المكتب الخشبي ، ثم تحسست جيبها وأخرجت مجموعة من المفاتيح التي اشترتها بالأمس ، ونثرتها فوق سطح المكتب ، أخذت تفحصها إلى أن أخرجت ما اعتقدت أنه ملائم لفتح الأدراج .

كان قلبها يدق بشدة دقات ثقيلة وملحة جعلتها تشعر بالألم والتقطت بعض الأنفاس القصيرة والبطيئة كي تهدئ من نفسها قبل أن تضغط بإبهامها على حلقة المفاتيح لتفتحها . كانت الحلقة قديمة، ولكنها قاومتها بشدة حتى تمكنت من فتحها فأطلقت زفرة ارتياح عندما أخرجت المفتاحين وأعادت العملية كلها عندما أعادت المفتاحين البديلين مكانهما .

عندما انتهت نظرت في ساعتها ودهشت عندما وجدت أن حوالي عشر دقائق مرت منذ دخولها الحجرة . كان عليها أن تعيد المفاتيح مرة أخرى إلى الحارس وبسرعة علمت كومة المفاتيح الحرة واحتفظت بمفتاحي الباب الثمينين في مكان منعزل عن البقية ، ثم غادرت الحجرة وهي تتساءل هل يمكن أن تعيش الساعات القادمة؟ يبدو أنها ستكون أطول ساعات مرت في حياتها .

الفصل التاسع

كانت كل الأمكنة ساكنة وهادئة محاطة بهذا السكون الغريب الذي يملأ المبنى بعد رحيل الجميع .

اختبأت في ركن من أركان حجرة الملابس وهي مكومة خلف ستارة صغيرة وأجبرت "كريسي" نفسها على أن تتنفس ببطء وعمق كي تطرد الخوف المتصاعد ، كان الملهى قد أغلق أبوابه منذ حوالي الساعة عندما غادر آخر الرواد المبنى ولكنها مع ذلك ظلت منتظرة إلى أن أصبحت متأكدة تماما من أن رجال الأمن يعملون وفقا للجدول الموضوع . كان هناك رجلان مكلفان كل ليلة لحراسة المكان وكانا يمران كل ساعة في جميع أنحاء المكان يفتشان ويتأكدان من كل باب ونافذة.

وكانت العملية كلها تأخذ حوالي ثلاثين دقيقة هكذا علمت "كريسي" من الرجل الذي لم يشك في نواياها . وهذا يعني أن أمامها ثلاثين دقيقة فقط بين كل جولة تفتيش وأخرى كي تجري عملية التفتيش . لم تكن فترة طويلة ولكنها كافية . فجأة ، وصلها من خارج الممر صوت خطوات ثقيلة فتوترت وانكمشت أكثر في مكانها ، وهي تكتم أنفاسها عندما فتح الباب . امتد شعاع كشاف ضوء وأخذ يدور حو ل الحجرة وانعكس على المرآة حتى إنها أصيبت بالعمى المفاجئ من قوة الضوء ثم أغلق الباب مرة أخرى وابتعدت الخطوات ، ضغطت يدها على فمها وكتمت صيحة ارتياح إن الأمر جيد حتى الآن بعد خمس دقائق أخرى تستطيع أن تأخذ طريقها .

أخذت عيناها تتركزان على ساعتها وانتظرت الدقائق تمر ببطء ، ثم زحفت ببطء نحو الباب وتلصصت برأسها للخارج . توقفت وهي تتسمع بانتباه وسط السكون على أية إشارة إلى أن الرجلين مازالا في المكان ولكنها لم تسمع شيئا . اطمأنت وزحفت خارج الحجرة وأسرعت عبر الممر المظلم نحو الحجرة ودخلتها .

تحركت بسرعة نحو المكتب وأضاءت المصباح وهي توجه ضوءه الضعيف بعيدا عن الباب حتى لا يمكن أن يشاهد أي أثر للضوء من عقب الباب ثم حاولت فتح الأدراج ولم تدهش عندما وجدتها كلها مغلقة بالمفتاح . كانت تتوقع ذلك وأنت وهي مستعدة .

فتحت سوستة السترة الجلد وأخرجت عددا من المفكات وأدخلت نصل أصغرها في إحدى الفجوات الضيقة في رأس الدرج وفتحته بالضغط لم يستغرق الأمر منها ثانية واحدة حتى انفتح الدرج وأخذت تبحث في الأوراق دون أن تهتم ببعثرتها أو المحافظة على نظامها ، لم يكن أمامها من سبيل أن تخفي آثارها وآثار ما فعلته عندما أصبحت كل الأدراج تحمل آثار العنف، كل ما كان يهمها الآن هو العثور على ما تريده وعليها أن تقلق على النتائج فيما بعد .

أصابتها حمى السرعة وهي تقلب في كل درج ولكنها لم تجد شيئا سوى المعتاد الذي يمكن توقعه في أدراج أي مكتب عادي، انتقلت إلى دولاب

www.rewity.com

الملفات واستخدمت مفكا أقوى هذه المرة في محاولة فتحه ، ولكن المعدن كان أقوى من الخشب أضاعت دقائق ثمينة وهي تصارعه ، قد سال العرق على جبهتها إلى أن سمعت صوت كسر القفل ونظرت لساعتها مرة أخرى وهي تحسب أنه لم يعد أمامها سوى عشر دقائق قبل دورة التفتيش التالية ، ثم أخذت تعمل بطريقة منظمة وسريعة في خلال الدولاب ولكنها للمرة الثانية لم تجد شيئا على الإطلاق . كانت كل ورقة في كل ملف تتعلق بأعمال الملهى القانونية ولا يوجد أي شيء يخص المخدرات أو أي شيء حتى يشير إليها .

اقتربت من حال اليأس فكومت الأوراق مكانها مرة ثانية ، ثم أطفأت المصباح وهي تتكوم بجانب المكتب بينما عقلها يعمل بسرعة حول المشكلة وفيما عليها أن تفعله بعد ذلك . لابد أن هناك مكانا تجاوزت تفتيشه .. مكانا مختفيا لم تفكر فيه إطلاقا ... ولكن أين ؟

شيء يخص المخدرات أو أي شيء حتى يشير إليها .

أصبحت تحس بآلام تشبه وخز الإبر نتيجة جلوسها القرفصاء ، وأخذت تتململ حول نفسها لتخفيف الألم ، تملكها الخوف عندما سمعت شخصا يحاول مع أكرة الباب . تجمدت وهي تدعو أن يكون مخبرها كان صادقا عندما أخبرها أن الحراس لا يدخلون أبدا المكتب ليلا . وإذا كان مخطئا في ذلك ، وحاولوا استخدام المفاتيح المستخدمة ...

– حسنا ... إن الأمر على ما يرام هنا ... هيا بنا نأخذ قدحا من الشاي.... لقد كان ..

اختفى الصوت عن بعد بعد أن ضعف فتنهدت في ارتياح وتطوحت وهي تقف على قدميها دلكت ساقيها لإزالة ألم العضلة المشدودة ثم أضاءت المصباح وهي تحملق إلى ما حولها بحثا عن إلهام . تساءلت : أين تبحث بعد ذلك ؟ جرت عيناها بسرعة حول الحجرة وانخفضت معنوياتها عندما وقعت عيناها على لمعان المعدن القائم بالتأكيد .. الخزانة .. أي مكان أفضل من الخزانة لإخفاء الأشياء المهمة ؟

عبرت الحجرة بساقين مرتخيتين وقد مدت يديها للأمام ومررتهما فوق المعدن البارد . إذا كان الدليل الذي تبحث عنه مخبأ ، فإنها لن تعثر عليه

أبدا .

قفزت الدموع إلى عينيها ثم انحنت إلى الأمام وهي تريح جبهتها على باب الخزانة عندما اكتشفت أخيرا أن الأمر ميؤوس منه ، إنها لن تستطيع أبدا أن تثبت شيئا الآن ، لا براءة "كيت" ولا براءة "نايت" وأسوأ ما في الأمر هو أنه من الصعب أن تعرف أيهما أهم عندها .

فتح الباب بسرعة ودون سابق إنذار حتى إن "كريسي" تسمرت وهي مذهولة . كان ضوء السقف قد أضيء مما أعماها ،بعد الضوء الخافت للمصباح فوق المكتب ، رفعت يدها وهي تظلل عينيها وتحملق في الشخص الذي وقف أمامها في مدخل الباب وأحست بأن دماءها تجمدت، قالت :

– ولكنني ظننت أنك ...

صمتت ووقفت في مكانها ، وقد شحب وجهها وجحظت عيناها وهي تحملق في "جاكسون نايت" تقدم إلى داخل الحجرة في هدوء وبطء وهو يغلق الباب خلفه ،وأحست "كريسي" بنفسها وهي ترتعد عندما رأت تعبير وجهه .. كان ينظر إليها بحقد واحتقار حتى إنها تمنت لو استطاعت أن تتحول إلى شيء ضئيل وتختفي وأن تفعل أي شيء غير أن تنظر في عينيه .

أسند ظهره إلى الباب وقد دس يديه في جيبي بنطلونه ، وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تتساءل عما يمكنها أن تقوله وكيف يمكنها أن تشرح وجودها في حجرته في هذه الساعة . كان لديها شعور بأن هذا أمر مستحيل.

– "جاك" ... أنا ... أنا .

– نعم يا "كريسي" .

كانت عيناه الداكنتان تفحصان وجهها فحصا عاما وبنظرة أرسلت الرعدة بين أعطافها :

– ماذا ستقولين لي هذه المرة ؟ ما هي يا ترى القصة القصيرة اللطيفة التي فكرت في أن تقصيها علي ؟

نظر إلى الساعة الدقيقة حول معصمها وعيناه متهكمتان عندما رفع

وجهه ثانية إليها :

– بالتأكيد الوقت متأخر بعض الشيء على محاولة التمتع بصحبتي من أجل موعد للغداء ؟ ولكن بالتأكيد هذا لا يمكن أن يكون السبب في وجودك هنا .. أليس كذلك ؟ أعني أنك حتى لم تعرفي أنني عدت حتى دخلت إلى هنا الآن ، ولذلك فإن ذلك العذر بعيد تماما عن أن تلجئي إليه .

إذن هيا ودعيني حتى أسمع عذرا هذه المرة وصدقيني يا حبيبة القلب أنه يجب أن يكون عذرا جيدا .

خفضت نظرها وهي في حالة من اليأس في محاولة أن تقرر ماذا تقول له، ثم في لمح البصر أدركت أنه ليس أمامها سوى أن تعترف بالحقيقة ، لقد مضى الوقت سريعا ولم يعد أمامها سوى أن تتمسك بشرح ماكانت تؤمن به أكثر من أي شيء آخر . شددت من قامتها وضغطت ظهرها على الجدار وقالت بصوت واضح :

– إنني لا ألعب خدعا يا "جاك" لقد حضرت هنا الليلة لسبب واحد – سبب واحد لا غير .

– وهل لي أن أسأل ما هو ؟ أم أن هذا السؤال ساذج بالنسبة إلى أنني وجدتك أمام الخزانة ؟

تجاهلت السخرية والتهكم وهي تعلم أنها يجب ألا تحصر في ركن :

– لا دخل للخـــزانة بوجـــودي ... إنني لست أســـعى وراء المال وإنما المعلومات .

– معلومات ؟ أية معلومات ؟!

ظلت الدهشة تتلاعب على وجهه لحظات قبل أن يتمالك نفسه ، وحملق إلى "كريسي" بعداء واضح :

أجابته بهدوء وهي تحس أن قلبها يوشك أن يتوقف ، وهي ترى العداوة في عينيه .

– عن المخدرات .

كان الألم يخترقها كالسكين وبوحشية ، وكان عليها أن تصارع رغبتها في البكاء . إنه يعرف موضوع المخدرات .. إذن فلا بد أنه مذنب سألها

بخشونة وهو يتقدم إلى داخل الحجرة أكثر :

– وماذا تعرفين أنت عن أية مخدرات ؟ فقط من أنت يا "كريسي" ؟ ولماذا أتيت حقا لهذا الملهى ؟

وقف على بعد قليل منها وهو يحملق إليها وكأنها شخص غريب تماما ، وكأنهما لم يتشاركا في تلك اللحظات الحانية منذ أيام قليلة مضت . استلزم الأمر منها كل قوتها كي تجيب، بينما داخلها كانت كل خلية من جسدها تتألم بشعور عميق بالضياع . لن تعود العلاقة بينهما كما كانت من قبل على الإطلاق .

– لقد اتهمت أختي بأنها هربت مخدرات إلى داخل البلاد .. المخدرات التي أعطيتها لها .

– المخدرات التي أعطيتها لها ؟

بدا عدم التصديق واضحا في صوته لحظة ثم قال ببطء :

– من هي أختك يا "كريسي" ؟ من هي المرأة التي أعطيتها المخدرات؟

– "كيت لين" ... إن "لين" هذا اسم الشهرة السري بالتأكيد لن تنكر أنك تعرفها – أليس كذلك ؟

قال بهدوء :

– لا .. إنني لم أفعل ذلك .. لقد قابلتها عدة مرات عندما حضرت إلى الملهى منذ بضعة أشهر مضت ... صاحت "كريسي" :

– قابلتها واستخدمتها في تهريب مخدراتك اللعينة .

كيف يمكنك أن تفعل ذلك يا "جاك" ؟ كيف يمكن أن تنحدر إلى هذا الحضيض كي تفعل ذلك بها وأنت تعلم مدى ما تحسه نحوك؟

– وهل هذا هو ما تصدقينه حقا ؟ أنني أعطيتها المخدرات كي تدخلها البلاد؟

قالت وهي تحس بالم ممض فلم تهتم بأن بدت حمقاء عندما اعترفت بأنها تشك فيه :

– ولماذا أنكر إذا كان لديك الدليل الدامغ الذي يدعم اتهامك .

– وأنت لديك الدليل على ما أعتقد يا "كريسي" .. حسنا دليل لا يقبل النقض ويصلح أمام المحكمة .

– أنا ... حسنا

لعقت شفتيها فجاة وهي تبعد نظرها عن نظراته الحادة ولكنه لم يدعها تفلت بهذه السهولة . مد يده و غرس أصابعه في لحم ذراعها وأجبرها على أن تقابل نظراته :

– ما هو الدليل الذي حصلت عليه ؟ خبريني !

فجاة ... ولاول مرة أحست بالخوف . الخوف الحقيقي مما يمكن أن يفعله بها ، لقد كانا بمفردهما في منتصف الليل وقد اعترفت لتوها بانها تعرف .

ما الذي يمكن أن يمنعه من ذبحها باية طريقة يختارها ؟ لمع الخوف في عينيها واضحا وظاهرا ثم أسقط ذراعه وهو يسب وابتعد وجعل اتساع الحجرة بينهما . عندما تكلم جاء صوته ضعيفا ومحددا وكانه يحاول أن يطرد كل هذه المخاوف .

– فقط خبريني ماذا تعرفين ... هل تفعلين يا "كريسي" ؟ من البداية إذا سمحت ؟

أثرت فيها كلمة إذا سمحت وكانت القاضية لانها لم يكن لها مكان وسط حالة الرعب والفوضى .

– تساءلت ماذا يمكن أكثر من هذه العبارة يجعلها تفصح عن كل ما تعرفه ؟ عندما انتهت من اعترافها ساد الحجرة صمت رهيب وثقيل وكانت تعرف أنها لن تستطيع أن تقطعه . لقد أخبرته بكل شيء كل ما تعرف وكل ما كانت تشك فيه والامر متروك له الآن ليقرر ما يجب أن يحدث بعد ذلك . وقفت متصلبة ساكنة وانتظرت .

رفع يديه ومرر أصابعه خلال شعره وهو يبعد خصلاته الناعمة السوداء عن جمجمته وكانها أصبحت فجاة ثقيلة لا يتحملها . ثم عبر الحجرة ببطء وجلس خلف مكتبه وهو ينظر بسرعة على الخدش والكسور التي تسببت عن فتح الأدراج عنوة – رفع عينيه نحو "كريسي" وشعرت بالدماء تهرب من وجهها . لم يكن هناك سبب لان تشعر بالذنب نحو ما فعلته لأن لديها الدافع ، ومع ذلك شعرت بالذنب . سألها :

– أرى أنك فتشت المكتب فهل وجدت شيئا ؟ هزت رأسها نفيا وقد

شعرت بالخزي والخجل المفاجئ الذي جعلها لا تستطيع الكلام ، قال بصوت مليء بالسخرية والتهكم جعل أعصابها تنهار :

– لا ... لا أعتقد أنك وجدت شيئا .

– لماذا ؟ لانك أخفيت كل شيء في مكان آخر .

مكان ، لا يوجد فيه خطر عثور أحد عليه ؟

– لا .. لانه ليس هناك أبدا اي شيء يمكن أن تعثري عليه أصلا .

صاحت منفعلة وهي تهتز :

– هل تتوقع أن أصدق ذلك ؟ أنك لا تعلم شيئا عن أي مخدرات ؟ لقد رأيت وجهك يا "جاك" عندما ذكرتها لك ، ورأيت ذلك في عينيك لذا لا تحاول أن تقول إنك لا تعرف شيئا عنها لان ذلك لن يفلح أبدا .

– إذن أنا متهم ومذنب دون محاكمة ودون أن أجد أية فرصة لاوضح الجانب الآخر من القصة ؟

– جانبك ؟ كيف يمكن بحق السماء أن يكون هناك "جانبك" في هذا العمل القذر العفن ؟ ماذا يمكنك أن تقوله سيصلح من الأمور ؟

– فقط إنه ليس أنا ، لست أنا الذي أعطى أختك المخدرات أو أي شخص آخر كي يحضرها إلى البلاد ، وحتى أمس لم يكن لدي أية فكرة عن أن الملهى يستغل كقاعدة لتهريب المخدرات .

كان صوته جادا ورزينا وقناعته تامة ..وصدقته "كريسي" في لحظة رائعة ، لقد أرادت أن يكون بريئا وأرادت أن تؤمن به من قلبها .. للحظات احتضنت الفكرة ورعتها ثم عادت الحقيقة باردة وببطء . كيف يمكن أن تصدقه في الوقت الذي تؤمن بانه لا يزال متورطا ؟ أخذت تدور حوله بغضب جامح متوحش يحرق داخلها بسبب ما فعله في "كيت" وفيها .

– وماذا عن الخطابات يا "جاك" . وكل هذا الحنان والحب فيها التي كتبتها لأمي تخبرها عن مدى روعتك ؟

وتلك المذكرة التي وجدتها في شقتك تؤكد في الحقيقة أنها سيسعدها أن تعيد الربطة لك ؟

هل يمكن أن تقول إن ذلك ليس صحيحا ؟

– هل ذكرتني أختك بالاسم في خطاباتها يا "كريسي"؟

كان يسألها في هدوء، وقد ركز عينيه على وجهها الأحمر:

– هل فعلت؟ فكري في هذا تفكيرا رصينا.

– حسنا... نعم...

توقفت وقد عادت بذاكرتها وهي تتخيل الكتابة المتعجلة غير الواضحة: هل دعته "كيت چاكسون" أم هي التي استنتجت ذلك من كتابتها لحرف "چ" قاطعها متسائلا وعيناه لا تتركان وجهها:

– نعم؟

كان يريد أن يجبرها على أن تجيب الإجابة الصحيحة وبامانة – فهزت رأسها نفيا وعيناها يشوبهما الشك قالت – "لا" ذكرته في البداية ثم ذكرت أنها أتت للملهى وبعد ذلك أشارت إليك دائما بحرف "چ" لماذا... ماذا يعني؟

ارتجف جسده الضخم ونظر بعيدا وهو يحملق إلى سفر الأوراق الفاتح اللون، وكأنه يستطيع أن يرى آلاف الصور منقوشة هناك.

– "چاك".. ماذا هناك؟ خبرني؟

فجأة اجتاحتها رغبة في أن تفهم فخطت للأمام وقبضت على كتفه وأصابعها منغرسة في عضلاته القوية الدافئة. نظر لأعلى وعيناه دون تعبير في وجه بدا وكأنه قدمن حديد:

– إن أختك لم تكن تكتب عني يا "كريسي".. لقد قابلتها مرتين فقط عندما حضرت للملهى كضيفة لشقيقي "چاي" وهذا هو اسم التدليل له وهو يفضل أن ينادى به بدلا من "جوناثان" وقد كره هذا الاسم دوما. إنه هو الذي أعطى "كيت" المخدرات يا "كريسي" وليس أنا ولكني أشك أنك ستصدقينني ما لم أقدم لك دليلا قاطعا رفع سماعة الهاتف وأدار رقمها بعناية تلاه مجموعة أخرى من الأرقام. أسقطت يدها ببطء من فوق كتفه، وهي تحس فجأة بالبرودة والفراغ في أعماق روحها. سألته وهي ساهمة:

– وماذا تفعل؟

قال بخشونة:

– هذا ما كان عليك أن تفعليه من البداية وتوفري لكلينا الكثير من الآلام. إنني أتصل بالشرطة ولذلك أقترح أن تعودي إلى حجرة ملابسك وتنتظريهم وأنا متأكد أنهم سيهتمون بما ستقولينه لهم.

كان ذلك بمثابة طرد لها ولا توجد أي كلمة أخرى تصف ذلك، وأحست فجأة بالخوف الشديد يتسلل إليها وهي ترى التجهم في ملامحه وهو ينظر إليها ولم تر أية لمحة من الحنو الذي نما في خلال الأسابيع الماضية... وإنما مجرد عدم اهتمام فارغ ومثلج. هل بدلت كابوسا بآخر؟

جعلتها الفكرة ترتجف وهي تتطوح خارجة من الحجرة وتحركت شفتاها في توسل صامت مفجع وهي ترجو منه أن يدعها تشرح لماذا فعلت ذلك ولأنها اضطرت لخداعه كل هذا الوقت، وكيف أن شعورا رهيبا انتابها بأن الأمر سيمر دون أن يلاحظه.

حضرت الشرطة، مجرد ضابطي شرطة في البداية، ثم زاد العدد بعد ذلك برجال متجهمين من مكافحة المخدرات. حوالي منتصف النهار أحضروا فريقا من الكلاب المدربة على اكتشاف المخدرات عن طريق الشم. ثلاثة كلاب "لبرادو" ضخمة وماهرة في فن البحث عن المخدرات، وفي خلال الساعة أخرجت عدة صناديق من المخزن، قبض على أحد أمناء المخزن نقل إلى قسم الشرطة لمزيد من الاستجواب مع "مويرا ويد". كانت "كريسي" تنتظر خارج المكتب حتى يمكن استجوابها – رأت المرأة الأخرى وقد قادها وعلى جانبيها شرطيان فارعا الطول في ردائهما الرسمي وأحست بالصدق يسري في أوصالها عندما رأت تلك المرأة. كان من الواضح أن شبكة التهريب تضم أشخاصا غير "جوناثان نايت" في شبكتها الشيطانية، وفجأة فهمت أن تلك المحادثة الهامة بين "مويرا ويد" وماريسا مورجان" كانت ذات أهمية قصوى، وتساءلت كم بالضبط عدد من تورطوا في العملية؟!

عندما مرت "مويرا" سقطت عيناها على "كريسي" وقد بدت الكراهية في أعماقها ولكنها لم تقل شيئا، بينما خلا وجهها البارد الجميل من أي تعبير، ولم تعلم "كريسي" ماذا تفكر فيه تلك المرأة نحوها في هذه اللحظة، بصراحة لم ترغب "كريسي" في أن تعرف، لقد كان يشغلها ما

يكفيها فلا حاجة لها بالمزيد .

في جميع المقابلات رددت "كريسي" نفس الأقوال أمام ثلاثة من المحققين ، ثم قدمت تقريرا رسميا ، وتم التنبيه عليها بعدم مغادرة البلاد ، عندما تركت المكتب لآخر مرة . كان الملهى لا يزال مزدحما ومليئا بالنشاط بفريق يقومون باستجواب وتفتيش مختلف الغرف والأمكنة . بدا أنها كانت على حق بالنسبة للمخدرات وعن تورط الملهى فيها ولكنها أخطأت بالنسبة لمن كان وراء كل ذلك وهو ما ترك مرارة في فمها . كان من المفروض أن تكون هذه لحظة انتصارها ، و الانتقام لما تعرضت له بالأمس ، ولكنها لم تشعر بالفخر داخلها وهي تعود ببطء إلى حجرة الملابس جلست هناك ساعات بعد ساعات وهي تعلم أنها لا تستطيع أن ترحل إلا بعد أن ترى "چاكسون نايت" مرة ثانية وتعقد صلحا معه إذا سمح لها بذلك .

لم تكن قد رأته سوى مرة واحدة منذ مواجهتهما الليلية ، وكان ذلك عندما ترك الملهى كي يذهب إلى قسم الشرطة ، كان قد نظر إليها مباشرة وكأنها غير موجودة وقد آلمها ذلك الما شديدا ، ولكنه لم يكن أقوى من الخوف الذي نما داخلها كلما مرت الساعات . هل تشك الشرطة في أنه متورط ؟ هل سيحاكمونه ؟ لم تجد إجابة مؤكدة أو مطمئنة لهذه الأسئلة ... لا شيء يزيل خوفها ثم ألم تؤمن بأنه متورط حتى ساعات قليلة ؟

لقد كانت هناك كل الفرص أن يبدو مذنبا أمام ميزان العدالة الذي لا يعرف المجاملة .

فجأة تصورته وهو مسجون لشيء لم يفعله وأصبح ذلك أمرا لا تحتمله ، فوضعت رأسها فوق ذراعها وأخذت تبكي في تشنج خشن وحاد يمزق جسدها عندما استسلمت لطوفان الحزن والأسى الذي كتمته طوال كل تلك الساعات ، هل وجدت بالفعل ما يمكن أن يساعد "كيت" لكن مقابل تحطيم الرجل الذي أحبته ؟ كانت فكرة مؤلمة تكاد تكون في مثل ألم مواجهتها للحقيقة بأن ما تحسه نحوه هو العاطفة الصادقة وليس الانجذاب .

أخيرا .. أنهكها كل ما حدث فنامت في مكانها إلى أن هزها أحدهم

وأيقظها بيده الثقيلة فوق كتفها . نظرت لأعلى وهي تحاول أن تمسح الدموع عن عينيها المتورمتين وأخذت تتساءل : أين هي إلى أن سطعت الحقيقة أمامها فجأة ، كان "ماك" منحنيا عليها وقد بدا على وجهه المعروف الاهتمام وهو يراها في هذه الحالة غير المعقولة سألها في لهفة :

– ما الذي تفعلينه هنا حتى الآن يا فتاة ؟ لقد رحل الجميع من ساعة، ولا يوجد مبرر لان تمكثي هنا وقد انتهت الشرطة معنا لحين إخطار آخر .

اعتدلت في جلستها ونظرت إلى ساعتها واستغرقت وقتا وهي تركز على الأرقام إنها العاشرة ... يا إلهي لقد نامت ساعات، ابتلعت ريقها وهي تحاول أن ترطب حلقها .

– إنني .... إنني لابد استغرقت في النوم .

– هذا ما يبدو ... هيا إذن ودعيني أصحبك للمنزل، ساعدها على النهوض برقة وهو يمسك بيدها بثبات تحت كوعها في خلال سيرهما عبر المبنى المهجور . كانا قد أوشكا أن يصلا إلى الباب الأمامي عندما وقفا ليواجهاه وقد اتسعت عيناها :

– "چاك" ... هل عاد ؟ هل تركه البوليس يا "ماك" ؟

هز رأسه نفيا ، وقد بدا وجهه متجهما :

– لا ... إنني لم أره بعد .. الملاعين ... لماذا ؟ إن أي شخص له نصف عقل يمكن أن يرى أي نوع الرجال "چاكسون . لا يمكن ان يكون قد تورط في هذا العمل القذر .

اشتعل وجه "كريسي" وأبعدت نظرها وهي تتساءل عن مدى معرفة "ماك" عن الأمر . فجأة اجتاحتها رغبة أن تعترف بما فعلته ، وما كان مسيطرا عليها . ربما استطاعت أن تخفف من شعورها بالذنب وتشفي هذا الألم الذي يملأ بدنها . قالت بهدوء :

– لقد ظننت أنه متورط يا "ماك" .

– ماذا ؟ هل ظننت أن "چاك" يمكن أن يتورط في المخدرات وأن يفعل ذلك من أجل النقود ؟

كانت الصدمة بادية في صوته ، وأحست بأن الدموع بدأت تظهر من عينيها مرة أخرى ، همست :

– نعم – هذا سبب حضوري إلى هنا . كي أحاول أن أثبت ذلك ، إنها نصة طويلة وستسمعها بالكامل قريبا ، ولكنها حقيقية .

– وهل ما زلت تظنينه ذلك يا "كريسي" ؟ إنه لا يمكن أن يفعل مثل هذا العمل ؟

مسحت عينيها بظهر كفها ثم نظرت بثبات إليه ، بينما اضطرب صوتها من الانفعال :

– لا ... ليس الآن . أعلم أنني كنت مخطئة يا "ماك" ولكن المشكلة هي كيف أستطيع أن أخبره بذلك ؟

كيف أجعله يصدق أنني فعلت ذلك فقط لأنني كنت مضطرة ؟ إنني لم أقصد أبدا أن أجرحه ، على الأقل عندما عرفته وفهمته ، ولكن كيف يمكنني أن أقنعه بذلك الآن ؟

كانت تسأله وهي في حالة يائسة . نظر إليها بعينين حزينتين :

– لست أدري يا "كريسي" .حقا لا أدري ربما لو أخبرته بما قلته لي الآن فقد يفهم .

– هل تظن ذلك ؟

هز كتفيه بلا اكتراث :

– لست أدري يا فتاة ولكن كل ما عليك هو أن تحاولي ... والآن هيا بنا ودعينا نذهب إلى المنزل . إن الأمور ستبدو في صورة أفضل في الصباح .

أمسك ذراعها ولكنها لم تتحرك وثبتت في مكانها وهي ترفض التحرك نحو الباب وقالت :

– إنني لن أرحل بعد ، إلا بعد أن أقابل "جاك" وأشرح له كل شيء وسأنتظر هنا إلى أن يعود .

– وماذا لو أنه لم يعد ؟ وماذا لو ظل محجوزا في الشرطة ؟

كانت الفكرة مرعبة حتى إنها ارتجفت ولفت ذراعيها حول صدرها بقوة كي تسيطر على رجفتها المثلجة وسألته :

– وهل تظن أنهم سيفعلون ذلك ؟

– لست أدري .. حقا لست أدري .

نظر إليها في شفقة ومباشرة في عينيها عندما رأى الألم يسود وجهها المتعب ، ثم مد يده وربت كتفها :

– عليك أن تبقي هنا إذا كان هذا ضروريا وترغبين فيه ، وسأخبر رجال الحراسة الليلية أنك هنا حتى لا تحدث أية مشاكل معهم ، لأن كل شخص هنا متوتر في هذه اللحظة .

ابتعد واستدارت "كريسي" وهي تجر قدميها في طريقها لحجرة المكتب . كان الباب مفتوحا ودخلت ببطء وأضاءت النور لتحملق إلى ما حول الحجرة الفارغة .. هل مرت حقا ساعات قليلة منذ كانت هنا مع "جاك" وأدركت أن كل شكوكها خاطئة ؟ لابد أنها كذلك ، ولكن فجأة بدت تلك الساعات أطول من عمرها كله .

عبرت الحجرة وهي لا ترغب في الجلوس عند المكتب في انتظار عودته ، وفتحت باب الحجرة الصغيرة الملحقة ، ثم تسمرت في مكانها عندما وجدت ذلك الرجل المستلقي فوق الأريكة الجلدية كانت عيناه مقفلتين ، ولكن "كريسي" أحست من تجهم وجهه أن الرجل ليس نائما . عندما أحس بوجودها فتح عينيه ونظر إليها وأوشكت "كريسي" أن تبكي أمام برودة نظرته ، سألها :

– ماذا تريدين ؟

قالت وهي تهمهم وتطرف عندما رأت المرارة والسخرية القاسية على وجهه :

– لم أعرف أنك عدت .

– فهمت ! حسنا أنا آسف لأنني هنا وأفسدت خططك . ماذا تنوين هذه المرة ؟ أن تجري المزيد من البحث في حالة ما إذا كانت الشرطة قد تركت شيئا ؟

هيا – لماذا لا تفتشين في الخزانة ؟ هذا هو المكان الوحيد الذي لم تفتشيه الليلة الماضية .

دس يده في جيبه وألقى إليها بمجموعة المفاتيح التي سقطت عند قدميها بصوت مكتوم وحملقت "كريسي" إليها وسط غلالة من الدموع، إنها بالتأكيد تستحق مثل هذه المعاملة ولا تستطيع أن تلومه عليها ولكنها

كانت مؤلمة لها ، قالت وقد اهتز صوتها من الانفعال :

– إنني لم أحضر كي أفتش يا "جاك" ، لقد أتيت كي أخبرك كم أنا آسفة على كل شيء ، على شكي فيك ، وفي اعتقادي أنك الشخص الذي كان وراء كل ذلك .

– وهل هذا الاعتذار سيصلح من كل الأمور ، أليس كذلك ؟

– سيعيد الأمور إلى حالتها الرائعة بيننا ؟

ضحك ضحكة خشنة متقطعة جعلتها ترتجف ، وأبعدت نظرها عن وجهه المشمئز :

– حسنا يا سيدتي ! أخبرك أن أي اعتذار تقدمينه الآن لن يغير من الموضوع . إن ما كان بيننا أو ما ظننت أنه كان بيننا قد مات الآن وأنت التي قتلته بغشك وخداعك .

نهض وسار وهو يتجاوزها ، ولكنها أمسكت بذراعه وقد قبضت أصابعها على القماش الرقيق لسترته . إنها لا يمكن أن تدعه يذهب هكذا.

لابد أن تجعله يفهم لماذا فعلت ذلك .

– "جاك" ! يجب أن تنصت إلي .. إنك لا تفهم .لقد كنت مضطرة إلى مساعدة "كيت" – إنها أختي لم أكن أستطيع أن أقف ساكنة وأدعها تذهب للسجن . ألا يمكنك أن تفهم هذا ؟ هل تستطيع؟ نزع أصابعها عن ذراعه ، ورفع يديه وأمسك بكتفيها بقوة وهو يضغط اللحم بعنف حتى أنها كتمت شهقة ألم وهي تعلم أنه لا يدري ولا يحس بما يفعله في هذه اللحظة :

– لا يا "كريسي" أنا لا أفهم ذلك . لا أفهم كيف استطعت أن تعتقدي أنني يمكن أن أتورط في مثل هذا الأمر ، لقد ظننت أنني وقعت في حبك .. هل تعلمين هذا ؟ وأنك شعرت بنفس الحب نحوي ، ولكن كم كنت مخطئا . كل ما كنت تريدينه مني هو كبش الفداء كي تلوميه على سوء حظ أختك . إنك لم تريديني كشخص . لابد أنك ضحكت على سذاجتي في الوقت الذي كانت فيه كل العلامات تشير بوضوح إلى نيتك .

– لم أفعل يا جاك . حقيقة لم أفعل . لابد أن تحاول أن ترى الأمور بنظرتي . من ناحية أن هناك "كيت" ومن ناحية أخرى أن هناك أنت ، لقد تمزقت بينكما بسبب هذه الفوضى ، لقد أردت أن أومن بك ولكن كل شيء كان يشير إليك .

– وأنت لم تكوني تعرفينني بالقدر الكافي كما أنا لم أكن أعرفك حقيقة ، لا يوجد شيء بيننا الآن يا "كريسي" ... لا شيء ، وربما لن يكون هناك أبدا. وداعا يا "كريسي" .. كم كان الأمر سيكون رائعا بيننا أتدرين هذا؟ أفضل من أي شيء في العالم .

مدت يدها كي تعيده إلى ذراعيها ولكنه رفض وخرج من الحجرة دون أن يلقي عليها نظرة ، وفي هذه اللحظة أدركت "كريسي" أنها فقدت الآن أهم شيء من الممكن أن يكون في حياتها .

الفصل العاشر

كان اليوم آخر يوم من المحاكمة ، وكانت قاعة المحكمة مزدحمة ، نظرت "كريسي" حولها وتحركت عيناها على الوجوه الصامتة في القاعة ، بعضهم مراسلون وصحفيون ومحامون ، أصبحوا مألوفين لديها في خلال الأسبوع ، والبعض بدا غريبا ، كلهم جاءوا إلى هذه المحكمة وشاركوها هذه الأيام ، ولكن بحلول الغد سيذهب كل في طريقه ، ستنتهي المحاكمة والصلة الوحيدة التي تربطهم جميعا ،ستنفصل تماما مثل الصلة التي ربطت بينها وبين "جاك" .

أخذت عيناها تتجولان حول القاعة ثم تتوقف دون أن تخطئ على الرأس ذي الشعر الأسود . وكان هذا ما تفعله يوميا طوال أيام الأسبوع . كان كل ما تفعله هو أن تدير رأسها وتحدد مكانه في القاعة في لمحة عين وكأنها موجهة بالرادار نحوه . كانت تحملق إليه ، وهي تشعر بالألم يخترق حياتها المؤلمة . كيف يمكن لها أن تتحمله ؟ كيف يمكن أن تتحمل أن تكون قريبة منه وفي نفس الوقت بعيدة جدا ؟

وبدا وكأنه أحس بنظرتها ، فاستدار والتقت عيونهما لحظة فقط ،

وأحست "كريسي" بالدموع تنساب من على وجهها . كان ينظر إليها وكأنها غريبة عنه ، وكأنه لم يرها من قبل على الإطلاق ، وأنها لا تعني شيئا بالنسبة له . لمعت الدموع في مآقيها ونظرت لاسفل وشبكت يديها بقوة حتى إن أطراف أصابعها ابيضت . إنه يكرهها . لابد أنه يفعل ذلك من الطريقة التي ينظر بها إليها ولكن مهما كان عدد المرات التي فعلها فإنها لا تلومه ومع ذلك ما زالت تتالم ، لقد تجاهلها الأسبوع كله ، وفي كل مرة كانت تنظر إليه كان ينظر إليها ثم يحول وجهه عنها، ومع ذلك فإنها لن تتعود على ذلك . إنها تحبه وكل نظرة باردة مسطحة يلقيها عليها كانت مثل الرصاصة التي تخترق قلبها .

حدث هرج مفاجئ عندما دخل المحلفون إلى القاعة وأخذت "كريسي" نفسا عميقا وبطيئا وهي تصارع ألمها . ما إن يعلنوا قرارهم ويعلن القاضي الحكم حتى ينتهي الأمر ويتحرر "جاك" ويخرج من حياتها .

انتهى الأمر بعد عشرين دقيقة ، وانفض المولد عندما تزاحم الصحفيون حول أجهزة الهاتف للإبلاغ عن الأنباء لصحفهم . كانت المحاكمة قد تحولت إلى ضجة مثيرة لم يتوقعها أحد عندما تورطت شركة "نايت" وأصبحت مشهورة للجميع ولكنها حررت أيضا "كيت" ، ولكن "كريسي" لم يهمها ذلك ما دامت قد أنجزت مهمتها وأصبحت أختها "كيت" حرة ، وقد ساعدها بعض الشيء على التغلب على آلام قلبها .

انسحبت وخطت جانبا عندما ظهر المحامي كي يصافح "كيت" ويقدم تهانيه ، ثم تقدم مبتعدا عنها عندما ضاقت حلقة مهنئيها حولها . بدا الجميع مسرورين من الحكم ، ولكن هل كان من بينهم "جاكسون نايت"؟ أخذت تنظر فيما حولها بحثا عن قامته الطويلة وسط الجمهور ، فجأة لمحته وهو يأخذ طريقه عند نهاية حاجز المنصة ، ومنه نحو الباب وأدركت لحظتها أنها لن تستطيع أن تتحمل أن تدعه يذهب دون أن تجري آخر محاولة لرأب الصدع بينهما إنها تحبه ولا تتحمل التفكير في أنه قد يكرهها بقية حياته ، شقت طريقها في وسط الجمهور ، وأسرعت خلفه وهي تجري حتى تحافظ على مسايرة خطواته الطويلة ولكنه كان بالفعل قد سبقها . عندما وصلت إلى الممر لم تر أية علامة له . جرت إلى

الباب الخارجي ونزلت الدرجات وهي تتعثر لأنها كانت مبللة، كان الجو يمطر ، مطرا خفيفا على شكل رذاذ ناعم التصق بجلدها وملابسها وبللها في ثوان ، ولكنها لم تلاحظ ذلك ، وهي تنظر في جنون بين أول وآخر الطريق ... هل رحل؟ وأين ذهب ؟ جاءت سيارة من موقف السيارات خلف مبنى المحكمة ووقفت في الركن انتظارا لأن تجد ممرا بين زحمة المرور، وأدركت "كريسي" بحسها المرهف أن قائدها هو "جاك" . كانت لن تلحق به وكان سيذهب بسيارته بعيدا ولن تواتيها فرصة أخرى كي تتكلم معه وتخبره عن مدى أسفها لما فعلته ، يجب أن توقفه ، جرت نحو السيارة وأمسكت باكرة الباب وفتحته وهو على وشك التحرك . ضغط على بدال الفرامل بسرعة ووقف ، ثم استدار نحوها وقد امتلأ وجهه غضبا :

– هل أنت مجنونة ؟ ماذا بحق السماء تظنين أنك تفعلينه ؟ كان من الممكن أن تصابي .

أخذت تتلعثم وأنفاسها متقطعة وهي ممسكة باكرة الباب وكأنها حبل النجاة .

– لابد أن أتكلم معك يا "جاك" .

– ليس هناك ما يمكن الحديث فيه يا "كريسي" . لقد قلناكل شيء ، والآن هل تسمحين بترك هذا الباب ؟

إن ورائي طائرة أريد اللحاق بها .

– لا ... ليس بعد أن تنصت لي . لماذا تفعل ذلك يا "جاك"؟

لماذا تحطم كل ما لدينا ؟ يا له من كلام عزيز يخرج من فمك .

– اسمعي ! ..

انطلق صوت نفير سيارة خلفهما ونظرا حولهما إلى طابور السيارات المحجوز عند المدخل . لقد كانت سيارة "جاك" تسد الطريق . وأصبح كل السائقين وقد بدا عليهم الضيق ونفاد الصبر ولكنه كان ذلك من سوء حظهم ، كان عليهم أن ينتظروا رغما عنهم لأنه لم يكن هناك أدنى أمل أن تترك "كريسي" أكرة الباب ، وتدعه يقود سيارته . أدارت ظهرها للوجوه الغاضبة وانحنت لتطل عليه داخل السيارة :

– انظر يا "جاك" .. اعتقد انك فهمت كل شيء خطأ. لابد...

سمع صوت النفير مرة أخرى ولكن هذه المرة لمدة طويلة ومستمرة. سبها بغضب وصاح فيها :

– بحق السماء اركبي .. هل هذا ممكن ؟ إنك تحجزين كل الناس .

انزلقت كالوميض إلى داخل السيارة وسقطت على المقعد عندما اندفع للأمام وصوت الإطارات يرسل صريرا مزعجا . اعتدلت في جلستها وهي تلقي نظرة على جانب وجهه ، وأحست بالبرودة أمام تجهمه وصلابة ملامحه . أحست أن عليها أن تبذل المستحيل حتى تجعله يتكلم .

قاد السيارة والصمت بينهما مستمر عبر المدينة، صمت مرير متوتر وأحست "كريسي" بان أعصابها متوترة لأقصى حد . كان يقود السيارة بسرعة رهيبة غامضة ، وهو لا يلقي بالا إلى الزحام ولا للجمهور وكتمت ضحكة هيستيرية عندما أدركت أنه على وشك أن يقتلها قبل أن تتاح لها فرصة أن تقول دورها في المسرحية .

– أبطئ السرعة .. هل هذا ممكن من فضلك يا "جاك" ؟

ألقى عليها نظرة مقتضبة وقد أغلق فمه في شكل مكفهر ، ثم خفف قدمه من فوق بدال السرعة ببطء عندما لاحظ شحوب وجهها. عبر الطريق وتوقف عند شارع جانبي ثم أوقف محرك السيارة واستدار ليواجهها .

– حسنا ! ما هو الأمر المهم لهذه الدرجة الذي تودين أن تخبريني به؟

شاب صوته تهكم بارد وأحست "كريسي" بالبرودة تسري في جسدها أمام لهجته الجامدة . ترددت وهي تحاول يائسة أن تعرف كيف تبدأ ولكن عقلها بدا فارغا تماما ونظرت إليه بلا كلام وهي تتألم .

– هيا يا "كريسي" إن بقية اليوم ليس ملكي وكما قلت أمامي طائرة لابد أن ألحق بها بعد حوالي الساعة ومهما كان ما تريدينه فاختصري وقوليه بسرعة لأنه ليس لدي الوقت الذي أضيعه معك.

كانت كلماته لاسعة ومؤلمة للغاية . أن يعتبر الإنصات إليها مضيعة للوقت . اشتعل الغضب داخلها واستدارت نحوه وقد لمعت عيناها :

– حسنا يا سيد "نايت" أنا آسفة جدا إذا كنت أضيع وقتك الثمين . رجوك أن تعذرني . كل ما أردت أن افعله هو أن أجعلك تفهم لماذا فعلت

ذلك منذ حضوري إلى الملهى إلى هذه اللحظة .

– ولكني أجد الآن الأمر أصبح بلا معنى ولا أهمية .

– لقد أضعت أنفاسي ووقتك الثمين دون جدوى أليس كذلك ؟ لا تقلق ولا تشغل بالك إنني لن أعطلك أكثر من هذا ، لقد أدركت أن عملك ومعاملاتك أهم كثيرا من أي شيء أقوله .

فتحت باب السيارة بعنف وهمت بالخروج غير أنه أمسك بذراعها بعنف وأعادها لمكانها :

– الآن وقد قلتها يا سيدة ! إنني لم أطلب منك أن توقفيني قصرا بعد خروجي من المحكمة .. هل أنا الذي فعلت ذلك ؟

أخذ يهزها عندما لم ترد على أسئلته وقد انغرزت أصابعه القوية في لحمها بينما ظلت تحملق إليه .

– أجيبيني عليك اللعنة !

كان بعينيه لمعان خطر وهزت "كريسي" رأسها بسرعة محاولة أن تخفف من الموقف الذي بدأ يخرج من بين يديها فجأة . على أية حال لقد أتت كي تعتذر له لا أن تشعل الحرب العالمية الثالثة قال :

– حسنا ما دمنا قد استقر بنا الأمر على وضع أصبح حقيقة، فإنني أجد أنك لا تستطيعين أن تلوميني إذا لم يسرني هذا التأخير.. أليس كذلك ؟ من المهم أن أكون في نيويورك الليلة كي أعاون على إصلاح هذا العمل الدامي .. مهم جدا .

سألته برقة ورأت وجهه وقد ملأه اليأس :

– أهم منا يا "جاك" .

– لا يوجد "منا" يا "كريسي" .. لا يوجد "نحن" لقد قلت لك ذلك من قبل فلماذا لا تتقبلينه ؟

قالت وعيناها تقابلان عينيه وتشعر بالدموع تغيم رؤيتها :

– لماذا ؟ ربما لأنني أحبك أكثر مما تصدق ؟

ساد الصمت ، صمت بدا أنه سيمتد للأبد ثم تكلم بصوت بلا تعبير بارد وخال من المشاعر حتى إن "كريسي" أجفلت عند سماعه :

– إذن أنت تحبينني أليس كذلك ؟ منذ أن اكتشفت أنني بريء وأنني

لست وراء عملية المخدرات وانني لا أجني ثروة من ورائها . إذن دعيني أخبرك بشيء يا "كريسي" ! إن حبك لا قيمة له لو أنك أحببتني حقا لعلمت بحق السماء أنني لا يمكن أن أفعل مثل هذا العمل القذر ، ولقال لك قلبك ذلك . لو أنك حقا أحببتني لآمنت إذن بانني فعلا بريء ولما احتجت لحقائق ملموسة ودلائل واقعة لإثبات ذلك لنفسك .

تساءلت ما هي الفائدة ؟ أخذت "كريسي" تحملق إلى وجهه وأحست أن الأمر ميؤوس منه . ليس هناك أية طريقة يمكن أن يقبلها وتقنعه بانها بدأت تحبه قبل أن تكتشف الحقيقة . لا أمل في أن يصدق أنها حاولت وتمنت أن تجد دليلا على براءته مثل "كيت" . ابتعدت عنه ومسحت يدها المرتجفة فوق عينيها كي تزيل الدموع، إنها لن تبكي ليس الآن ولا للابد ... ليس من أجل هذا الرجل الذي ألقى بحبها مرة ثانية في وجهها .

– ساصحبك بالسيارة إلى المنزل .

أجابت بهدوء :

– لا داعي ! إنني فتاة ناضجة الآن وأستطيع العناية بنفسي ... إنني لا أريد مساعدة من أحد . نظر إلى الأمطار وقد بدا تعبير عدم الاستقرار على وجهه .

– إنك ستبتلين ، فلا تكوني حمقاء يا حبي !

– فليكن ... أن أبتل وأصاب بنزلة شعبية وأموت فماذا يهمك يا "جاك" ؟ لقد قلتها بالفعل .

إنني لا أساوي شيئا بالنسبة إليك على الإطلاق .

فلا داعي لأن تشعر بالمسؤولية نحوي .

– خرجت من السيارة وأفلتت من يده .

– لا تذهبي هكذا يا "كريسي" ..

انحنت ونظرت إليه واستقرت عيناها على وجهه لآخر مرة وهي تخزن الذكرى ، لأن هذا هو كل ما تستطيع ان تحصل عليه منه الآن . مجرد ذكريات وهذا ما يحرق قلبها . همست برقة:

– وداعا يا "جاك" وأتمنى لك السعادة وأن تعثر على كل ما تريده في حياتك .

ابتعدت وسارت ببطء نحو نهاية الطريق وهي تحس بشعور من الخواء الغريب . سمعت وكأنها في حلم صوت السيارة وقد دار محركها وارتفع هديره وابتعدت السيارة ولكنها لم تنظر خلفها .

عادت مباشرة إلى الفراش ولم تتوقف إلا كي تلقي خطابا في صندوق البريد . كان الخطاب يحتوي على المفتاح الفضي الذي سبق أن أعطاه لها لتستعمله عندما تحتاج إلى ملجأ آمن . لا ... لم تعد بحاجة لهذا المفتاح الآن ولا لأية رابطة تربطهما معا الآن، قضت الليلة وهي تعد أمتعتها وقد كومت كل أرديتها وملابسها في الحقائب والصناديق دون أن تهتم بأية خسائر قد تتسبب فيها . ثم لحقت بأول قطار عائد إلى "وبجان" . عندما وصلت البيت ، ذهبت مباشرة إلى الفراش ونامت طويلا وقد أنهكها كل ما حدث . استيقظت حوالي السادسة في اليوم التالي وهي لا تزال متعبة ومع ذلك أحست بانها لا تستطيع أن تنام أكثر من ذلك نهضت وارتدت سترتها قبل أن تتسلل إلى الدور الأرضي ووقفت وهي فزعة عندما وجدت "كيت" موجودة بالفعل في المطبخ .

ظلت كل منهما تحملق إلى الأخرى طويلا ، ثم مدت "كيت" ذراعيها وجرت "كريسي" عبر الحجرة واحتضنتها . لم يكن هناك حاجة للكلمات.. كانت كل منهما تفهم ألم الأخرى ، لقد أحبت "كيت" ، "جوناثان" الذي استغلها و"كريسي" أحبت "جاكسون نايت" وفقدته ماذا يمكن لكل منهما أن تقوله للأخرى كي تخفف من عذابها ؟ ومع ذلك كانت هناك راحة لدى كل منهما لان كلا منهما تفهم الأخرى .

ابتعدت "كريسي" أخيرا وجلست إلى المائدة وهي تحتسي قدح القهوة الساخن الذي صبته "كيت" لها . رفعت نظرها ، وجرت عيناها في تعاطف على وجه أختها الشاحب المتوتر :

– ماذا ستفعلين بعد الآن ؟

أجابت "كيت" :

– لست أدري . إنني أشعر في هذه اللحظة وكأنني عاجزة ، وأنني نصف نائمة ونصف مستيقظة أعاني كابوساً رهيبا ولكن لا أستطيع أن أظل هكذا للابد . لابد أن أحاول وأن أبدأ حياة جديدة لنفسي ، ولكني

لا أعرف كيف أو حتى أين ، وماذا عنك؟

هزت "كريسي" كتفيها بلا اهتمام ، ودفعت خصلات شعرها الأشقر غير الممشط بعيدا عن وجهها :

– أوه .. أعود إلى العمل على ما أعتقد . سأتصل بوكيل أعمالي فيما بعد وأرى ما يمكنه أن يقدمه لي . ربما عمل في الخارج لعدة أشهر .

هزت "كيت" رأسها وقد انسحب وجهها وبدت أكبر من سنها :

– إنه أحسن ما يمكنك أن تفعليه على ما أعتقد . إني آسفة يا "كريسي" .

– على أي شيء ؟

– لتوريطك في كل ذلك . لو لم أكن غبية لهذه الدرجة لاعترفت في البداية للشرطة عن "جوناثان" ... أكملت "كريسي" .

– وفتها لم أكن سألتقي بـ"چاكسون" . ورغم أنه في هذه اللحظة يمزقني إربا ، ولكن بصراحة فإنني لم أكن أرضى أن تفوتني معرفته ، على أية حال إنني أحبه يا "كيت" وحتى إذا لم أره مرة أخرى فإنني غير نادمة .

نهضت وقد بدت مشاعرها متعثرة :

– أعتقد أنني سأذهب في نزهة حتى أهنأ ببعض الهدوء والسلام بعد كل غبار وطين "لندن" .

"ابتسمت لـ"كيت" ثم خرجت من الباب الخلفي وسارت ببطء فوق الطريق متخذة ممشى يؤدي إلى قمة "شالي برد" . كانت الشمس ما زالت منخفضة في السماء ولكنها أحست بدفء أشعتها يتخلل سترتها الناعمة . أخذت كل ما تحتاج إليه من وقت ولكنها مع ذلك ظلت أنفاسها ثقيلة عندما وصلت إلى قمة التل شديد الانحدار . خلعت سترتها وعقدت كميها فوق كتفيها ، ثم صعدت فوق السور الحجري الذي يحد الطريق وهي تدرس كل البقع الخضراء والبنية المتناثرة . كانت تستطيع أن ترى عن بعد مبنى "سانت هيلانة" وأبعد من ذلك عند حد الأفق حدود "ليفربول" كان هذا المنظر قد تطلعت إليه عدة مرات عبر السنوات وهي تنمو ، وتساءلت هل يمكن أن يساعدها الآن على أن تعثر على السكينة والهدوء وتتخلص من ذلك الألم الرهيب ؟

أغلق باب سيارة بشدة وقطع صوت وقع أقدام السكون مما دفع غرابا يبحث عن طعام إلى الهروب إلى السماء ظنت أنه يبحث عن وليفته ، ثم استدارت تحاول أن تتبع الغراب ووليفته وهما يطيران معا رأت رجلا يسير من أول الطريق نحوها، رجلاً فارع الطول له شعر داكن يلمع ويضوي تحت ضوء الصباح الباكر وهو في نعومة الحرير وللحظة

توقفت أنفاسها في صدرها . رغم بعد المسافة وأشعة الشمس التي انعكست على عينيها فإن الرجل بدا يشبه "چاك" ولكن بالتأكيد لا يمكن أن يكون هو؛ لأنه لا يمكن أن يكون هنا وإنما على بعد آلاف الأميال في "أمريكا" .

أحست بالألم يهزها وعادت إلى مناظرها مرة أخرى وهي تمسح الدموع من عينيها . تساءلت أي نوع من الحياة ستعيشها إذا بدأت تظن أن كل رجل هو "چاك" .

– "كريسي" .

نطق اسمها في هدوء ولكن صدمة سماعها لصوته كانت رهيبة حتى إنها أحست بالدماء تنسحب من وجهها، نظرت حولها وقد رفعت يدها لتظلل وجهها ضد الشمس وأحست بأن قلبها بدأ يدق كالمطرقة ضربات مكتومة ومؤلمة عندما نظرت في وجه الحبيب ، لم تستطع أن تتكلم ولم تجد صوتها ولا الكلمات . كل ما فعلته هو أنها حملقت إليه وقلبها في عينيها قال برقة :

– أخبرتني أختك أنني أستطيع أن أعثر عليك هنا .

– إذن لقد كنت في المنزل ؟

أنبت نفسها على سذاجة سؤالها ، أومأ وهو يصعد السور كي يجلس بجوارها فوق الأحجار الخشنة الدافئة . كان مرتديا چينزا داكنا بينما لمحت الظلال الخفيفة من عظام فكه بينما تناثر شعره في وحشية وهو يمرر أصابعه خلاله مرة تلو الأخرى بطريقة معتادة ولكن "كريسي" كانت تنظر إليه بإعجاب . كان بإمكانها أن تظل ساكنة في مكانها وتنظر إليه فقط طوال اليوم ، ولكن كان عليها أن تعرف لماذا هو هنا ؟

ولماذا أتى ؟ وأن تعرف هل هناك أساس فعلا لبصيص الأمل الذي صحا

داخلها . نظرت بعيدا عن وجهه وحملقت إلى أسفل في الحشيش، سألته أخيرا وهي خائفة نوعا ما من الإجابة التي قد لا تتحمل سماعها:

– ماذا تريد يا "جاك" ؟ لماذا أتيت ؟

– لأنه من الضروري أن اقابلك .

سألته وهي تحس بالبراءة تغزوها رغما عنها :

– ولكن لماذا الآن ؟ لقد أخبرتني من قبل أنه لم يعد هناك شيء بيننا لذلك ، لماذا تريد الآن أن تراني ؟

كان الألم في صوتها لا تخطئه الأذن ورأته يهتز ويجفل ، وقد ملأ العذاب عينيه :

– أعرف يا "كريسي" .. أنا آسف ولكني في الوقت الحالي لم أعد أستطيع التحمل . أعلم أنني جرحتك .. وجرحت نفسي .. ولكن جرحي كان مؤلما حتى إنني لم أعد أتحمله أتدرين أنني لمت نفسي .

– لماذا ... ماذا تعني ؟

– لعدم إدراكي أن "جوناثان" يسعى وراء أمر ما والله يعلم أن هناك الكثير ينم عن ذلك ..

إشارات لا تخطئها العين ، لقد كان ينفق المال بجنون ، ومع ذلك كان يبدو أنه يحصل على المزيد والمزيد ، وحتى عندما سألته من أين أتى بالسيولة لإعادة فرش وتجديد الملهى وجاء بقصة لا يقبلها عقل عن بعض الاستثمارات التي تعطي عائدا ضخما صدقته حتى لا أثير مزيدا من المتاعب بيننا والتي نلنا الكثير منها في الماضي . نعم لقد كانت العلامات واضحة وموجودة : هو و"موبرا ويد" و"ماريسا" وجميعهم متورطون في هذه اللعبة القذرة ، ومع ذلك كنت أعمى ولم أرهم ، ثم عندما اكتشفت ماذا يجري وأنه السبب الذي من أجله جئت للملهى خرجت عن صوابي حقا ، لقد خدعني الجميع ولعبوا على سذاجتي ولكن الحقيقة التي كشفتها أنت هي التي آلمتني حقا . لقد وقعت صريع حبك تقريبا من أول لحظة وقعت فيها عيناي عليك ورغم ذلك كنت أنت تخدعينني ، ثم اكتشفت أن كل ذلك مؤامرة ، وأنه من المحتمل أنك لم تشعري نحوي بأي عاطفة وأنني مجرد وسيلة لغاية .

همست وهي تكره أن تسمع الألم في صوته :

– لم يكن الأمر كذلك يا "جاك" ، لابد أن أكون صادقة معك وأعترف أنني في البداية خططت فعلا أن أفعل ذلك بهذه الطريقة ، وخططت أن أستغل الانجذاب الواضح منك لصالحي ،ولكن بطريقة ما أصبح الأمر مستحيلا فقد وقعت في هواك وحتى قبل أن أكتشف حقيقة دور أخيك . فقد كنت أريد أن أومن بك بشدة ولدرجة اليأس ، عندما فتشت مكتبك في تلك الليلة كان بهدف إثبات براءتك تماما مثل براءة أختي .

– أوه يا "كريسي" إنك لا تعلمين ماذا يعني هذا بالنسبة لي أن أسمع ما تقولينه لي يا حبيبة القلب . أمسك بيدها برقة وقال:

– أتفهمين يا "كريسي" ... أنه فقط وأنا أطير إلى الولايات المتحدة الأمريكية عدت إلى صوابي وواجهت الحقيقة، وهي أنك تعنين الكثير بالنسبة لي أكثر من الكرامة المجروحة والمشاعر المحطمة ؟

لقد أردت أن أتركك ترحلين ودفعتك خارج حياتي بكل قسوة وكان كل ميل سافرته يبعدني ميلا عنك ولم أعد أتحمل ذلك . لقد وصلت "نيويورك" وحجزت رحلة العودة للوطن في اليوم التالي .

– "جاك" إنك لم تفعل !

– لقد فعلت وقد سببت لي الكثير من المتاعب هناك وصدقيني ولكن بصراحة لم أستطع المقاومة .

أعلم أن علي أن أعود في الحال إلى هناك . لقد اختفى "جوناثان" ولا تجد الشرطة أي أثر له ، وترك كل شيء في فوضى كالجحيم هناك ، ولكني لن أعود إلى هناك إلا بعد أن أسوي الأمر بيننا مهما حدث .

بدا على وجهه تقطيبة تصميم جعلتها تبتسم :

– يبدو هذا يا سيد "نايت" ، أنه ابتزاز بالتهديد إما أن أستمع إلى ما ستقوله ومن المحتمل أن أوافق عليه وإما كل أعمالك تنهار . أليس كذلك؟

رفعت رأسها لأعلى وهي تحملق إليه في تهكم .

– حسنا – إنه شيء مثل هذا على ما أعتقد يا عزيزتي ، ومع ذلك ربما لم أرغب أن أقولها بهذه الصراحة .

ضحك وخف التوتر من وجهه وهو ينظر إليها .

– كيف أمكن لك أن تفهميني جيدا إلى هذا الحد ؟

قالت برقة :

– ربما لأنني أقدرك .

– هل تفعلين يا "كريسي" ؟ هل حقيقة تحبينني بعد الطريقة التي عاملتك بها ؟

بدا لمعان حاد ، دفع بموجة من الإثارة داخلها، لقد سرق أنفاسها حتى إنها لم تستطع إلا أن تومئ برأسها دون كلام .

– حمدا لله! أنا أعزك وأقدرك يا "كريسي" ، وعندما عدت إلى المنزل اتصلت بالشقة ووجدت المفتاح وتلك المذكرة التي أعدته بها إلي .. أنا ...حسنا لقد حطمني ذلك تقريبا ، لقد أدركت وقتها أنني أدرت لك ظهري ، لقد بحثت عن ملجأ ولم أكن موجودا فيه ، ولكن لن يحدث ذلك مرة أخرى يا عزيزتي لأنني عدت أخيرا إلى صوابي . إني أكن لك عاطفة يا "كريسي" أكثر مما أستطيع أن أصفه لك في كلمات وأنوي أن أكون موجودا باستمرار في أي وقت ...إذا سمحت لي .

لم تشك لحظة في صدق صوته وتحركت "كريسي" نحوه ووضعت ذراعيها حول كتفيه العريضتين. أحست بالأمان وهي مسندة رأسها على صدره القوي المفتول ... إنها في بيتها بين ذراعي الرجل الوحيد الذي أحبته على الإطلاق وكان شعورا رائعا .

ابتعد عنها قليلا وقد بدا وجهه جادا وهو يقول :

– هل تتزوجينني يا "كريسي" ؟

كانت عيناه الداكنتان مملوءتين بالحنان وبتلك العاطفة التي أدفأت قلبها وغمرتها بالنشوة ...

ابتسمت له وقد أضاء وجهها بالسعادة والمرح .

– نعم يا "چاك" ... أوه ! نعم .. نعم ... نعم

فجأة عرفت ما هو السحر الحقيقي !

تمّت بعون الله